الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أم البواقي
معهد تسيير التقنيات الحضرية

أطروحـــة

مقدمة لنيل شهادة

دكتوراه علـــوم

الشعبة : جغرافيا و تهيئة الاقليم

التخصص : تهيئة حضرية

من طرف :

قبايلي لطفي

عنوان الأطروحة:

التوسعات الحضرية الجديدة وأدوات التهيئة والتعمير: مرجعية مجالية لتقييم جودة الإطار المعيشي

حالة القطاع الحضري زواغي-جنوب مدينة قسنطينة

أطروحة مناقشة بتاريخ 11 جوان 2024 أمام لجنة المناقشة المشكلة من :

الرقم	اللقب و الاسم	الرتبة	مؤسسة الانتماء	الصفة
01	بن غضبان فؤاد	أستاذ التعليم العالي	جامعة ام البواقي	رئيسا
02	بوشمال صالح	أستاذ التعليم العالي	جامعة ام البواقي	مشرفا
03	جـ ون ابراهيم	أستاذ محاضر أ	جامعة تبسة	ممتحنا
04	خنشول توفيق	أستاذ محاضر أ	جامعة ام البواقي	ممتحنا
05	قريب عيسى	أستاذ محاضر أ	جامعة تبسة	

شـــكـــر وتـــقـــديـــر

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات و برحمته تتنزل البركات و الصلاة و السلام على رسول الله صلى الله عليه و سلم

أتقدم بجزيل الشكر والعرفان ووافر الامتنان الى كل من ساهم في انجاز هذا العمل وأخص بالذكر: الأستاذ الدكتور بوشمال صالح الذي تفضل بالإشراف على هذه الاطروحة وعلى مساعدته وتوجيهاته القيمة و السديدة فجزاه الله عني كل خير و ارجو له دوام الصحة و العافية.

كما أتقدم بخالص الشكر و الامتنان الى الأساتذة الافاضل أعضاء لجنة المناقشة على تفضلهم بقبول مناقشة الاطروحة.

كما أتوجه بأسمى عبارات الشكر الى السيد مدير الجامعة الأستاذ الكريم ديبي زهير والأستاذ شواي السعيد مدير المعهد و الأستاذ جقجاق عبد الرزاق

كما أتقدم بالشكر الى الأساتذة الكرام: قرامة سمير، بو الشعر مرزوق فهيم، لعمامرة خير الدين، بن عباس شوقي و لخضر عمار.

و الى استاذي الفاضل لعروق محمد الهادي.

كما اتقدم بوافر الشكر والعرفان الى الأستاذ بن غضبان فؤاد على مجهوداته و مساعداته القيمة.

كما أتقدم بخالص الشكر الى صديقي وزميلي الأستاذ سراج محمد الياس متمنيا له كل التوفيق.

كما اشكر أفراد المصالح التقنية لمكتب الدراسات **URBACO** و بلدية قسنطينة و كذا مديرية التعمير لولاية قسنطينة و كل من ساعدني من قريب او من بعيد في انجاز هذا العمل

فهرس المواضيع

الموضوع	الصفحة
مقدمة عامة	01
الإشكالية	04
أهداف الدراسة	09
منهجية البحث ومراحله	10
الفصل الأول: الإطار المعيشي بالمناطق السكنية: مفاهيم نظرية ومؤشرات التقييم	
مقدمة الفصل	15
1 . من البيئة الى الإطار المعيشي: توضيح المفاهيم وضبط للمصطلحات	16
1.1. مفهوم الإطار المعيشي	16
1. 2 الإطار المعيشي : أبعاد متعددة	17
3.1. مفهوم البيئة	18
3.1. 1 مفهوم البيئة الحضرية	21
1 .3. 2. العناصر البيوفيزيائية للبيئة الحضرية	23
1. 4 البيئة الحضرية والإطار المعيشي	23
2 . الإطار المعيشي في الابحاث العلمية	26
2 .1 صورة المدينة عند لينش (K. Lynch 1969)	26
2 .2 التحضر و الإطار المعيشي عند (J . Jacobs 1961)	27
2 . 3 حياتية و استدامة الاطار المعيشي عند (D. APPLEYARD 1981)	28
4.2 مفهوم الاطار المعيشي عند (P. Claval 1981)	29
2 .5 الوعي الأيكولوجي و الاطار المعيشي	30
6.2 مفهوم الاطار المعيشي في جغرافية الرفاه لـ (Bailly)	31
7.2 الاطار المعيشي و الصحة	31
3. مكونات الإطار المعيشي: تعدد وتكامل	34
1.3 مكونات الاطار المعيشي حسب Claval P)	34

3. 1. 1 صورة المدينة (L'image de la ville):	35
3 .1. 2 هوية و مكونات الاقليم (L'identification territoriale	36
3.1.3 الاجواء والرغبات الاجتماعية Ambiances et sociabilité)	36
4.1.3 المدينة ككائن جماعي.(Ville comme être collectif)	37
2.3 عناصر الإطار المعيشي عند TORRES 2002	38
1.2.3 الممتلكات العامة أو الخاصة	38
2.2.3 العناصر الطبيعية	39
3.2.3 العناصر التراثية	39
3.3 مكونات الإطار المعيشي حسب Bailly	40
خاتمة	41
الفصل الثاني: جودة الإطار المعيشي: مفاهيم، أبعاد، ومؤشرات التقييم	
مقدمة الفصل	43
1. الجودة: مفاهيم عامة	44
1.1 تعريف الجودة في اللغة	45
1. 2 تعريف مصطلح الجودة	45
1.2.1 تعريف الجمعية الفرنسية للتقييس (AFNOR) للجودة	46
1. 2. 2 تعريف معيار المنظمة العالمية للمواصفات القياسية او منظمة إيزو ISO)	46
1. 3 الجودة و النوعية	47
1. 4 أبعاد الجودة	48
جودة التصميم	48
جودة المطابقة	48
جودة الأداء	48
خصائص الشيء نفسه او الخدمة	49
رضا المستعمل او المستهلك	49
2. المفهوم الجغرافي للجودة	49
3 . المدينة و الجودة : الجودة الحضرية	51
3. 1 مفهوم الجودة الحضرية وعلاقتها بالمدينة وعناصرها	51
3. 2 الاحتياجات و مفهوم الجودة الحضرية	52

3 . 2. 1 *"ماسلو"* و ترتيب الاحتياجات :	52
3 .3 أبعاد الجودة الحضرية حسب (Dind 2009)	53
3. 3 . 1 الجودة كوظيفة	54
3. 3 . 2 الجودة كسياق عام او كإطار عام	55
– من وجهة النظر التقنية	55
– من وجهة النظر الاجتماعية	55
– من وجهة النظر الحسية	56
3. 3 . 3 الجودة كنسق و تنظيم للمدينة: (جودة التهيئة و التنظيم)	56
– وسائل تحقيق الجودة عن طريق تناسق الأماكن	57
3. 4 . الجودة الحضرية: المدينة القابلة للسكن عند (Da Cunha 2014)	58
3. 4. 1 الجودة الحضرية و الفضاءات العامة: المدينة الصالحة للسكن	59
3. 4 . 2 دور الفضاء العمومي كدافع لإنتاج الجودة الحضرية	63
4. الابعاد والمعايير المرجعية للجودة الحضرية	64
4 . 1 . جودة الشكل	66
4 . 2 جودة الوظيفة: تنظيم المراكز والوصولية	67
4 . 3 جودة البيئة: التحكم في البصمة الايكولوجية	68
4 . 4 جودة الاستعمال والاستخدام: الحماية والراحة	70
5 . جودة الحياة والإطار المعيشي في البيئة الحضرية:	72
5 . 1 مفهوم جودة الحياة:	72
5 . 2 الجغرافيا و جودة الحياة	74
5 . 3 مفهوم جودة الحياة في الوسط الحضري	75
5. 4 العلاقة بين جودة الحياة و الاطار المعيشي : مكانة الاطار المعيشي في قياس جودة الحياة	76
5. 4 . 1 الاطار المعيشي و جودة الحياة	77
5 . 4 . 2 تأثير الاطار المعيشي على جودة الحياة	77
5 . 5 العلاقة بين جودة الحياة الحضرية و الجوار و الوصولية: اللامساواة في الفرص	79
5 . 6 الخدمات الجوارية و جودة الحياة	80
خاتمة الفصل الثاني	83

الفصل الثالث: المرجعية المجالية لجودة الإطار المعيشي السكني بمدينة قسنطينة	
مقدمة الفصل	85
1. التوسع الحضري ما بين الشمولية والخصوصيات المحلية	88
2. التوسعات الحضرية الجديدة في قسنطينة : الطلب على السكن المحرك الرئيسي	89
3 . التوسع الحضري في قسنطينة: تعدد المراحل و تأثير الموضع الطبيعي	91
3. 1 موضع المدينة ودوره في توجيه التوسعات: موضع طبيعي صعب ونمو حضري كبير	92
2.3 مراحل التوسع الحضري لمدينة قسنطينة :	97
3 .2. 1 المرحلة الأولى (قبل سنة 1962)	97
3 . 2. 2 المرحلة الثانية (1962 – 1998)	99
3. 2 . 3 المرحلة الثالثة (1998– 2020)	100
3. 3 اتجاهات و اشكال توسع مدينة قسنطينة	101
4 . من قسنطينة المدينة إلى قسنطينة التجمع الحضري: المدن التوابع لقسنطينة صورة واضحة لظاهرة التوسع الحضري	103
5. حتمية التحول نحو المدن التوابع في إطار توجيهات مخططات التهيئة و التعمير	105
6. استمرار توسع مدينة قسنطينة على أطرافها بالضواحي سكنية جديدة	110
خاتمة الفصل الثالث	112
الفصل الرابع: مكونات الإطار المعيشي بالقطاع الحضري زواغي–جنوب مدينة قسنطينة وتوجيهات أدوات التهيئة والتعمير .	
مقدمة	115
1. التوسع الجنوبي لمدينة قسنطينة بالقطاع الحضري زواغي: طاقات محفزة على التعمير	116
1. 1 موقع القطاع الحضري زواغي ومحفزاته	116
1. 2 حدود منطقة الدراسة	116
2 . الخصائص العمرانية و العقارية للقطاع الحضري زواغي	119
2. 1 . التطور الإداري للقطاع الحضري زواغي	119
2.2. التطور التاريخي لتعمير القطاع الحضري زواغي	120
2.2. 1 المرحلة الأولى قبل سنة 1973	120
2.2. 2 المرحلة الثانية من سنة 1973 إلى 1980	121
2.2. 3 المرحلة الثالثة من سنة 1980 إلى 1988	121

2.2. 4 المرحلة الرابعة من 1988 – 2000	122
2.2 . 5 المرحلة الخامسة من سنة 2000 الى 2020	123
3. الخصائص المكانية للإطار المعيشي بالقطاع الحضري زواغي	125
3. 1 الخصائص الطبيعية	125
3 . 2 الخصائص العقارية	129
3 . 2 .1 أصل الملكية	129
3 . 2. 2 الحالة العقارية الحالية	132
4. الخصائص السكنية: غياب التناسق العمراني وتعدد الأنماط	135
4. 1 السكن الجماعي	136
4. 2 السكن الفردي	136
5 . أشكال توسع يغلب عليها السكن الفردي	140
5 . 1 شكل التوسع بالسكن الفردي	141
5. 2 شكل التوسع بالسكن الجماعي	142
5. 3 شكل التوسع بالسكن اللاشرعي	142
6. خصائص السكان	143
7. التجهيزات و المرافق	145
7. 1 التجهيزات المرافقة للسكن	146
7. 2 التجهيزات ذات بعد إقليمي	147
خلاصة الفصل الرابع	149
الفصل الخامس : تقييم جودة الإطار المعيشي السكني بكفاءة التغطية المجالية للتجهيزات الجوارية بالقطاع الحضري زواغي: مقاربة منهجية	
مقدمة	152
1 . الخدمات و التجهيزات العمومية في المدينة: اهميتها في جودة الاطار المعيشي	154
1.1 الخدمات في الجغرافيا	154
2.1 التجهيزات العمومية في المدينة: استغلال للمجال و تقديم للخدمات	155
3.1 انواع التجهيزات العمومية: أهمية التجهيزات المرافقة	156
4.1 الشبكة النظرية للتجهيزات: تخطيط وبرمجة التجهيزات العمومية	156
1-5 اهمية توزيع التجهيزات العمومية في المجال الحضري	158

2 . المرافق العمومية و جودة الحياة	160
2. 1 التجهيزات العمومية كمؤشرات جغرافية لجودة الحياة	160
2.2 أهمية التجهيزات العمومية المرافقة او الجوارية في المناطق السكنية	162
3. التجهيزات التعليمية العمومية: المدارس الابتدائية كمثال لخدمة مرافقة للسكن و مؤشر لجدودة الاطار المعيشي	163
3 . 1 تعريف الخدمة التعليمية واهميتها في الاطار المعيشي السكني	163
3. 2 تصنيف المؤسسات او التجهيزات التعليمية	164
3. 3 أهمية التوزيع المجالي للتجهيزات التعليمية في المناطق الحضرية	167
3. 4 الوحدة الجوارية السكنية و المدرسة الابتدائية	167
4. كفاءة التغطية الجغرافية او المجالية للخدمات التعليمية: مؤشر لجودة الإطار المعيشي الجواري	168
4. 1 معايير الكفاءة المجالية للمرافق التعليمية	169
4. 1 .1 معيار مسافة	169
4. 1 .2 معيار نطاق تأثير الخدمة (Aire de service) : منطقة التغطية النظرية للتجهيزات الجوارية :	170
4 . 2 كفاءة التغطية المجالية للمرافق التعليمية كمؤشر لجودة الاطار المعيشي : نطاق الخدمة كمرجع	172
5. جودة الاطار المعيشي السكني بالتغطية المجالية للمدارس الابتدائية بمنطقة الدراسة القطاع الحضري زواغي	174
5 . 1 المدارس الابتدائية في منطقة الدراسة	174
5. 2 جودة الاطار المعيشي السكني بالتغطية المجالية للمدارس الابتدائية بمنطقة الدراسة : المنهجية المتبعة	177
5. 3 حساب مؤشر جودة الاطار المعيشي السكني بالتغطية المجالية للمدارس الابتدائية بمنطقة الدراسة	178
5 . 4 مؤشر مساحات المناطق السكنية التي تقع داخل نطاق خدمة المدارس	180
6. المقاربة الذاتية لتقيم جودة الإطار المعيشي بمنطقة الدراسة	180
6. 1 تقديم العينة وتحليل المعطيات	182
6. 1 .1 موقع المدارس الابتدائية	182
6. 1 .2 أهمية تواجد المدرسة الابتدائية في الحي السكني	183

6. 1. 3 قرب المدرسة الابتدائية من المسكن	184
6. 2 درجة الرضا عن الإطار المعيشي	185
خاتمة الفصل الخامس	187
خاتمة عامة	190
قائمة المراجع	194
الملاحق	201
الملخصات	205

فهرس الخرائط	الصفحة

خريطة رقم 01: قسنطينة في اطارها الإقليمي – الحدود الإدارية	90
خريطة رقم 02 : التقسيم الإداري لولاية قسنطينة	91
خريطة رقم 03 : اتجاهات و أنماط توسعات التجمع الحضري القسنطيني	96
خريطة رقم 04 : التطور المجالي لمدينة قسنطينة	101
خريطة رقم 05 : قسنطينة و مدنها التوابع	106
خريطة رقم 06 : المخطط التوجيهي للتعمير PUD 1982	109
خريطة رقم 07: موقع القطاع الحضري زواغي في التجمع الحضري لقسنطينة	117
خريطة رقم 08: مدينة قسنطينة: موقع منطقة زواغي	118
خريطة رقم 08 أ : بلدية قسنطينة: حدود القطاعات الحضرية	119
خريطة رقم09 : التطور التاريخي للقطاع الحضري زواغي	124
خريطة رقم 10: منطقة زواغي: الخريطة الطبوغرافية	127
خريطة رقم11 : المكونات المجالية منطقة زواغي	131
خريطة رقم12 : الحالة العقارية بمنطقة زواغي	134
خريطة رقم 13 : القطاع الحضري زواغي : توزيع المدارس الابتدائية	175
خريطة رقم 14 : القطاع الحضري زواغي : التغطية المجالية للمدارس الابتدائية سنة 2017	179

فهرس الجداول	

| – جدول رقم 01 : أبعاد الإطار المعيشي حسب Claval , Appleyard, Jacobs. Lynch , | 32 |

– جدول رقم 02: مكونات الاطار المعيشي وميادين تحليلها حسب Claval	35
– جدول رقم 03: أصل الملكية في منطقة زواغي	132
جدول رقم 04: الحالة العقارية في منطقة زواغي	133
جدول رقم 05: أنماط السكن بالمنطقة الحضرية عين الباي السنة 2018	141
جدول رقم 06: التحصيصات الجديدة المصادق عليها في جنوب شرق (POS 2A) منطقة زواغي	117
جدول رقم 07: التطور السكاني لمنطقة زواغي 1987-2017	144
جدول رقم 08: مدارس التعليم الابتدائي بالقطاع الحضري زواغي	176
فهرس الاشكال	
شكل رقم 01 : الاطار المعيشي : ممارسات السكان و عناصر البيئة	25
شكل رقم 02 : ابعاد الجودة الحضرية	66
شكل رقم 03 : مقطع طبوغرافي شمال – جنوب لمنطقة زوغي	128
شكل رقم 04 : التطور السكاني لمنطقة زواغي 1987 – 2017	145
شكل رقم 05 : الخدمات الحضرية حسب البعد عن المسكن	159
شكل رقم 06 : المسافة التي يقطعها الطالب كحد اقصى من مسكنه الى المدرسة	170
شكل رقم 07 : نطاق تأثير الخدمة	171
شكل رقم 08: مقاربات و أنظمة قياس الاطار المعيشي	181
شكل رقم 09 : موقع المدارس	183
شكل رقم 10 : أهمية تواجد المدارس الابتدائية داخل الحي	184
شكل رقم 11 : قرب المدرسة الابتدائية من المسكن	185
شكل رقم 12 : جودة الحي الاطار المعيشي	186
فهرس الصور	
صورة رقم: 01 صورة جوية للمدينة القديمة في موضعها الأصلي "الصخرة" ومحيطها المباشر سنة 1980	92
صورة رقم 02 : المدينة القديمة لقسنطينة و جوارها القريب سنة 2018	95
صورة رقم 03 : صورة جوية لمنطقة زواغي سنة 1974	120
صورة رقم 04 : صورة جوية لمنطقة زواغي سنة 1988	122
صورة رقم05 : السكن الجماعي الاجتماعي حي 1100 مسكن	137

صورة رقم06 : السكن الجماعي الاجتماعي حي 564 مسكن بوعمامة	137
صورة رقم07 : السكن الجماعي الجاهز حي 250 مسكن الاخوة فراد	137
صورة رقم08 : السكن الجماعي الترقوي حي 80 مسكن	138
صورة رقم09 : مجمع سكني جماعي ترقوي طور الإنجاز جنوب منطقة الدراسة	138
صورة رقم10 : صورة للسكن الفردي بناء ذاتي حي عين الباي شطر 1	139
صورة رقم11 : صورة للسكن الفردي بناء ذاتي حي الكاليتوس	139
صورة رقم12 : صورة للسكن الفردي الجاهز حالة اصلية حي فراد	139
صورة رقم13 : صورة للسكن الفردي الجاهز محول حي فراد	139
صورة رقم14 : صورة للسكن الفردي الترقوي حي جيريك	139
صورة رقم15 : صورة للسكن الفردي الترقوي 80 مسكن OPGI	139

التوسعات الحضرية الجديدة وأدوات التهيئة والتعمير:

مرجعية مجالية لتقييم جودة الإطار المعيشي

حالة القطاع الحضري زواغي-جنوب مدينة قسنطينة

مقدمة عامة

يمرّ العالم اليوم بأضخم موجة من النمو الحضري في التاريخ كما يرافق هذا النمو الحضري الكبير الممتد على أطراف المدن خاصة الكبرى منها عدّة تحديات، من بينها الحفاظ على جودة حياة ساكنيها وخاصة في مناطقها الضاحوية المتوائمة مع حركة توسعها المتنامية وما يصاحبها من انعكاسات متعدّدة الجوانب؛ فحسب عدة تقارير لهيئات عالمية[1] حول النمو الحضري وانعكاساته، فإن العالم يعرف ثورة حضرية حقيقية، إذ يعيش أكثر من نصف سكان العالم حالياً في المدن أو المناطق الحضرية، أي ما يقرب من 56 ٪ من سكان العالم أو 4.4 مليار نسمة، وبحسب نفس التقارير فبحلول عام 2050 سيستمر هذا الاتجاه، فمع مضاعفة العدد الحالي للسكان الحضر سيعيش سبعة من كل عشرة أشخاص في العالم بالمناطق الحضرية. وبالتالي فإن التوسع الحضري سيظل أحد أهم مصادر التحوّل الاقتصادي والاجتماعي والبيئي في العقود القادمة.

[1] تقارير برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية (UN–HABITAT) وموقعه الرسمي: unhabitat.org. بالإضافة الى هيئات أخرى ذات صلة كصندوق الأمم المتحدة للسكان في موقعه الرسمي www.unfpa.org والبنك العالمي وموقعه الرسمي: worldbank.org

يأتي هذا التحضر المتنامي مصحوبًا بالعديد من الرهانات وعلى وجه الخصوص، ضرورة الاستجابة لطلب المتزايد على السكن وشبكات النقل وغيرها من البنى التحتية الحيوية والخدمات الأساسية وفرص العمل... فمورفولوجية التوسعات الحالية وأنماط استخداماتها تؤدي إلى انفلات التوسع حضري و صعوبة التحكم فيه وتوجيهه، فنمو استخدام الأراضي الحضرية في العالم أسرع بنسبة 50% من النمو السكاني، والذي من المتوقع أن يزيد المساحة المبنية في العالم بمقدار 1.2 مليون كلم^2 بحلول عام 2030، وستؤدي عملية المّد العمراني إلى تفاقم الضغوط التي لها تأثير متزايد على الأراضي والموارد الطبيعية مع وجود تأثيرات أخرى غير مرغوب فيها، مع العلم أن المدن تُمثل حاليًا ما يقرب من ثلثي الاستهلاك العالمي للطاقة وتنتج أكثر من 70% من انبعاثات الغازات الدفيئة[2]. فالانعكاسات السلبية لما سبق ذكره تظهر بصفة مقلقة في البلدان النامية نظرا لما تعرفه من تسارع في نموها الديمغرافي وتحديات التنمية المختلفة، خاصة منها المتعلقة بجودة الحياة والبيئة المعيشية لمجتمعاتها.

تُمثل المدينة بكل مكوناتها المجال الملائم لممارسة النشاطات الاجتماعية والاقتصادية، وهو ما يتطلب تنظيم عقلاني ومتوازن لكل مكوناتها تماشيًا مع عناصرها البنيوية من أجل توفير إطار يشي ملائم لسكانها يضمن راحتهم ويحقق رفاهيتهم الاجتماعية والاقتصادية والبيئية؛ فالمدينة تُعد مكانًا للعيش بالدرجة الأولى، فهي عبارة عن مجموعة من المباني والهياكل وشبكات الاتصالات... التي توفر الخدمات للسكان الموجودين بها، وتسمح باستخدام مُلائم لهياكلها وأنشطتها من طرف مختلف فئاتها الاجتماعية.

وفي هذا السياق، أصبحت المدن الكبرى وضواحيها تطمح أكثر من أي وقت مضى إلى ضرورة الارتقاء بإطارها المعيشي، والبحث عن كيفية أداء المدينة لدورها باعتبارها مجالاً حضريًا يعكس نمطًا م يشيًا مريحًا؛ حيث تتوفر ظروف الحياة الحضرية الملائمة لا سيما في مجال الإسكان والخدمات الحضرية الضرورية

[2] https://www.banquemondiale.org/fr/topic/urbandevelopment.org

كالنقل والتعليم والصحة والترفيه، والتي لا بد من وجودها بجوار المساكن ولا تتأثر كفاءتها وكفايتها بالتمدّد الحضري، إلى جانب التفكير والعمل على التقليل من تأثير العوامل الخارجية السلبية على الأنظمة البيئية وصحة السكان خاصة فيما يتعلق بالاكتظاظ، الازدحام والتلوث، والتي تندرج كلها ضمن التحديات التي يواجهها مهيئي المدن ومختلف الفاعلين المحليين. فالكل يشترك في السعي لتحقيق الرفاه في المدينة عن طريق المساهمة في الارتقاء بجودة الإطار المعيشي للسكان.

يركز تقييم جودة الإطار المعيشي السكني اهتمامه بالبيئة الحضرية، والذي "يذهب في جزء منه، إلى اعتبار المجال أو الفضاء الحضري من خلال وظيفته الأساسية "مكان وجود الحياة"، أي السكن، التنقل، العمل، الترفيه، الاتصال ... كل هذا يجد في المحيط المتسع للمدن الحالية وعاء مادي وبيئة محفزة للتطوير"[3].

ويتمثل الإطار المعيشي في بيئة معينة وتحديدًا البيئة الحضرية التي تحتضن الحياة اليومية بالنسبة للأفراد أو الجماعات، كما أنه مسرح الحياة الحضرية ووعاؤها، بمعنى كل ما يُشكل بيئة الحياة اليومية، وهو يضم المسكن، الوسط، مسار التنقل ما بين مكان السكن ومكان العمل، تنظيم وعرض الترفيه[4].

ويشمل الإطار المعيشي مجموعة من العناصر المادية وغير المادية التي تسمح بزيادة الراحة، التقليل من صعوبة الأعمال، التقليل من المخاطر على الصحة وتعزيز العيش المشترك[5].

يهدف تقييم جودة الإطار المعيشي إلى اظهار مدى كفاءة المدينة بكل مكوناتها، كما تبرز أهميته من خلال مجموعة مؤشرات التقييم المختلفة المرتبطة بحالة المناطق الحضرية وخاصة السكنية منها لما لها من أثر مباشر على جودة الحياة ورفاه السكان. كما تُشكل مجموعة المؤشرات الحضرية المتعلقة بجودة الإطار

[3] Christiane WEBER avec la collaboration de Michel POILANE, Des indicateurs « objectifs » de la qualité de vie : Espaces verts et télédétection. Exemple de Strasbourg, in L'espace géographique des villes, p393, Anthropos, 1998, Paris, p 393-414.

[4] BRUNET, R. et al., 1992. Les mots de la géographie. Reclus, la Documentation Française, 520p. in ''Weber, C.'' 1998, p. 393.

[5] Ribeyre, F. 2005. Cadre de vie et écologie familiale, livre Cadre de vie et travail. Bley D. Editions Edisud, Aix en Provence, 280 page, page 102

المعيشي وسيلة متاحة للفاعلين في مجال التخطيط والتهيئة الحضرية، خاصة إذا تمت مواءمتها بمطالب السكان، وتكتسب فيها المؤشرات المجالية مكانة هامة، فهي تلخص نوعية البيئات الحضرية وقدرتها على تلبية احتياجات السكان، كما هي انعكاس لحالة قائمة تعمل على تسهيل عملية تشخيص الوضع الحالي كمنظومة مساعدة على التشخيص (aide au diagnostic)، ثم تساعد على اختيار القرار الصائب (aide à la décision) للتدخل وتحسين الإ معطيات كمية وأخرى نوعية مُلَخَصة في مؤشرات سهلة الاستعمال.

ويعني قياس جودة الإطار المعيشي قياس جودة عناصره ومكوناته ، لإدراك مدى استجابتها وفعاليتها على أداء دورها، ومدى تلبيتها لحاجات السكان في بيئة حضرية معيَّنة حسب مستويات متباينة وكذا مع الحدود المجالية للإطار المعيشي: من المجال السكني، ثم الحي، وحتى المدينة؛ فعلى مستوى الحي السكني الذي تسيطر عليه الوظيفة السكنية بشكل رئيسي يكون الحديث عن الإطار المعيشي الجواري بمعنى المجاور للمسكن وبالتالي التساؤل عن تواجد عناصر الإطار المعيشي الجواري بالقرب من المسكن ومدى جودتها أو عدم وجودها وغياب بعضها و المدارس الابتدائية مثال عنها، إلى جانب تحليل دورها الأساسي بالتوسعات الحضرية الجديدة في ظل توجيهات أدوات التهيئة والتعمير والتي تمثل مجالاً مرجعيًا لتقييم الإطار المعيشي.

الإشكالية:

بغرض توفير السكن والعديد من المرافق والتجهيزات الخدمية ضمن التوسعات الحضرية الجديدة، ظهرت بضواحي المدن الكبرى الجزائرية مناطق سكنية تتباين فيما بينها من حيث تخطيطها، تصميمها، أشكالها وتسمياتها، حيث نجد: مناطق حضرية سكنية جديدة (ZHUN)، وتحصيصات (lotissements)

مجمعات السكن الجماعي (grands ensembles)، أقطاب حضرية (pôles urbains) ، وحدات جوارية (unités de voisinage) ... منها ما هو مخطط أو شرعي، ومنها ما هو عشوائي وفوضوي وغير قانوني مما أعطى فسيفساء في الحظيرة السكنية وفي النسيج الحضري للمدينة.

فقد عرفت المدن الجزائرية توسعًا ﻣ تدًا ستجابة للنمو السكاني المتزايد والتطور الاجتماعي والاقتصادي الذي تعيشه الجزائر منذ استقلالها، شغلت فيه الوظيفة السكنية مجالاً واسعًا و ﻣ تدًا كوظيفة حضرية لدورها الكبير في إيواء السكان وتوفير ما يحتاجون إليه من خدمات، وتُمثّل الوظيفة السكنية عامل محرك في صيرورة التوسعات الحضرية المتعاقبة بالمدن الجزائرية.

وتُقدم مدينة قسنطينة نموذجًا واضحًا في تلبية الطلب المتزايد على السكن بأنماطه وأنواعه المختلفة؛ والذي أدى إلى إنشاء أحياء سكنية جديدة في ضواحيها باعتبارها مدينة متروبولية تعيش نموًا كبيرًا في نسيجها العمراني سببه الأول النمو الديمغرافي والتطور الاقتصادي، نتج عنه استمرارية التوسع الحضري في ضواحيها خاصة في جهتها الجنوبية (منطقة الدراسة).

فإعطاء الأولوية للجانب الكمي على حساب النوعية في إنشاء الأحياء الجديدة أدى إلى إنتاج فضاءات حضرية تفتقد للكثير من العناصر كتهيئة الأماكن أو الفضاءات العامة وبناء المرافق الضرورية لتوفير إطار معيشي ملائم في هذه الأحياء السكنية، مما انعكس سلبًا على نمط الحياة الحضرية وأثّر على راحة السكان في أماكن إقامتهم، ومن ثم على جودة الحياة، بالرغم من محاولة تدارك الوضع من قبل السلطات المحلية في العديد من الحالات بإنجاز بعض التجهيزات والمرافق ضرورية خاصة منها ذات الطابع الاجتماعي ضمن توجيهات أدوات التهيئة والتعمير (المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير PDAU، مخطط شغل الأرض POS) التي تُخ ﻁ وتُبرمج العناصر الحضرية الضامنة لعناصر الإطار المعيشي في الأحياء السكنية

يرتبط فهم واقع الوظيفة السكنية في مناطق التوسعات الحضرية ونمط الحياة بها بتقييم جودة الإطار المعيشي الجواري وفق مجموعة من المؤشرات، فتخطيط وتصميم تلك المناطق السكنية يصب مبدئيًا في الاستجابة لاحتياجات السكان داخل أحيائهم أي المسكن ومحيطه المجاور بشكل مباشر، والمتكون من عناصر مادية مختلفة، وهو ما يشكل الإطار اليومي للحياة الحضرية. ومن بين هذه العناصر نجد المرافق العمومية الجوارية التي تعتبر ضرورية للحياة اليومية في المناطق السكنية؛ والتي تستعمل كمؤشر لتقييم جودة الإطار المعيشي الجواري لأنها تعتبر من الأولويات في تجهيز المناطق السكنية لأهميتها الاجتماعية والحضرية البالغة بالإضافة إلى مؤشرات أخرى متعلقة بالمساحات الخضراء ومساحات لعب الأطفال ومواقف السيارات والوصول لوسائل النقل الجماعي ...

يعكس مستوى جودة الإطار المعيشي مدى الارتقاء بجودة الحياة الحضرية بأبعادها المختلفة الاجتماعية، الاقتصادية وحتى البيئية، وهو مرتبط بشكل مباشر بما توفره الفضاءات السكنية من مرافق وتجهيزات خدمية تضمن احتياجات السكان لممارسة حياة حضرية متكاملة.

وفي إطار توجيهات أدوات التهيئة والتعمير المتعاقبة على مدينة قسنطينة منذ مخطط العمران الرئيسي لسنة 1973، ثم مخطط العمران الرئيسي لسنة 1982، وبعدها المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير للمجمع الحضري القسنطيني لسنة 1998 ومراجعته لسنة 2014، بالإضافة إلى مخططات شغل الأرض التي تغطي أغلب النسيج الحضري لمدينة قسنطينة وتعمل على تنظيمه؛ ومن خلالها تبرز سيطرة الوظيفة السكنية بشكل كبير بالتوسعات الحضرية الجديدة بأشكالها المختلفة (سكن فردي، جماعي...).

ومن بين هذه التوسعات الحضرية لمدينة قسنطينة والتي تسيطر عليها الوظيفة السكنية بالدرجة الأولى؛ نجد الجهة الجنوبية للمدينة، فهي تُعد من المناطق التي عرفت تعميرًا كثيفًا في العشريتين الأخيرتين والتي يُطلق عليها اسم "القطاع الحضري زواغي" عكس المناطق الأخرى من المدينة التي مرّت بتعمير سريع مبكر عن طريق سياسة المناطق السكنية الحضرية الجديدة (ZHUN)

بالجنوب الغربي، ومنطقة جبل الوحش– الزيادية بشمال شرق المدينة، كما تُعتبر عن آخر التوسعات الحضرية الحديثة لمدينة قسنطينة بهضبة عين الباي.

تتمتع هذه المنطقة بعدة إمكانات ومؤهلات كانت سببًا في اختيارها كمنطقة للتوسع؛ حيث تتمثل في خصائص موقعية هامة، فهي تقع بين المدينة الأم "قسنطينة" والمدينة الجديدة "علي منجلي" التي تُشكل ثاني أكبر قطب حضري في الولاية، إلى جانب مجاورتها لعدة تجهيزات كبرى كالمطار الدولي، والجامعة والطريق الوطني رقم 79 الذي يقطعها من الشمال إلى الجنوب، بالإضافة إلى الطريق السيار شرق– غرب، مع ملائمة أراضيها للبناء من الناحية الجيوتقنية وكذا سيادة الانحدارات الضعيفة بها، أما الخصائص العقارية فأغلبية الأراضي هي ملك للدولة التي أدمجتها في الاحتياطات العقارية للبلدية وأراضي للخواص داخل المحيط العمراني للمدينة مما سهل عملية التعمير.

هذا التوسع الحضري كان داعمًا لتوفير السكن الذي يشكل أزمة حقيقة؛ بحيث تم اختيار المنطقة المدروسة منذ سنة 1982، حيث وُطن بها أول برنامج سكني اجتماعي تمثل في إنجاز 23 عمارة سكنية جاهزة من طرف شركة إيطالية تابعًا لديوان الترقية والتسيير العقاري لولاية قسنطينة، ليتم بعدها انشاء عدّة رامج سكنية منها: الجماعية والفردية، الاجتماعية والترقوية، العمومية والخاصة، الشرعية منها واللاّشرعية وعبر مراحل مختلفة، مع الإشارة إلى أن عملية التوسع في هذا القطاع ما تزال مستمرة خاصة بالبرامج السكنية للترقية العقارية الخاصة وبالبناء الفردي.

وعليه، يجدر بنا طرح التساؤل الرئيسي التالي:

كيف يمكن قياس جودة الإطار المعيشي الجواري للمناطق السكنية في "القطاع الحضري زواغي" كأحد مناطق التوسعات الحضرية الجديدة بمدينة قسنطينة؟

ويتفرع عن هذا التساؤل الرئيسي الأسئلة :

- ما المقصود بالإطار المعيشي السكني الجواري؟
- ما هي معايير ومؤشرات جودة الإطار المعيشي وخاصة السكني منه؟
- ما علاقة جودة الإطار المعيشي بجودة الحياة الحضرية؟
- هل لأدوات التهيئة والتعمير في منطقة الدراسة تأثير على جودة الإطار المعيشي؟
- هل يمكن استعمال كفاءة التغطية المجالية للمرافق كمؤشر لجودة الإطار المعيشي في المناطق السكنية؟

وعلى ضوء هذه التساؤلات يمكن إدراج بعض الفرضيات:

الفرضية الرئيسية:

يمكن تقييم جودة الإطار المعيشي السكني الجواري باستخدام المؤشرات المجالية المتعلقة بجودة عناصره ومدى استجابتها لاحتياجات السكان.

كما يمكن إدراج الفرضيتين الجزئيتين التاليتين:

الفرضية الجزئية الأولى: يمكن أن يعتمد تقييم جودة الإطار المعيشي السكني الجواري على مؤشرات موضوعية متعلقة بخصائص عناصره وأخرى ذاتية او غير موضوعية متعلقة بمدى رضا السكان.

الفرضية الجزئية الثانية: يمكن أن ان تكون التجهيزات الجوارية و كمثال عنها المدراس الابتدائية مؤشرات لجودة الاطار المعيشي السكني الجواري.

أسباب اختيار موضوع البحث ومنطقة الدراسة :

تكمن أسباب اختيار موضوع البحث في ما يلي

- موضوع تقييم جودة الإطار المعيشي من المواضيع الحديثة في الدراسات الحضرية؛ حيث يرتبط بمفاهيم أخرى مثل: جودة الحياة، التنمية المستدامة، التنمية البشرية، الخدمات الحضرية...
- أهمية جودة الإطار المعيشي في حياة السكان بالمناطق السكنية بالتوسعات الحضرية.
- تُشكل المناطق السكنية والفضاء الحضري بيئة ملائمة لتقييم جودة الإطار المعيشي.
- معرفة مكانة جودة الإطار المعيشي للسكان ضمن توجيهات أدوات التهيئة والتعمير.
- المساهمة بالمساعدة بتسهيل و توجيه اتخاذ القرار من طرف السلطات المختصة في تهيئة المناطق السكنية و تحسين الجودة الحضرية عامة و جودة الإطار المعيشي الجواري خاصة .

إن اختيار التوسعات الحضرية السكنية كإطار مجالي لهذا البحث يعتبر جد مهم، كون هذه الضواحي تكتسب وظيفة سكنية بشكل شبه مطلق، وبالتالي فان مكوناتها الأساسية تسمح بتوفير شروط السكن الحضري الملائم على عكس المناطق المركزية والشبه المركزية أين تتداخل الوظائف الحضرية المختلفة، الأمر الذي يسمح بتحديد مجموعة المؤشرات التي يمكن تبنيها في تقييم جودة الإطار المعيشي للسكان بهذه المناطق.

وتعتبر منطقة الدراسة المتمثلة في "القطاع الحضري زواغي" من أهم مناطق التوسع العمراني الحديث لمدينة قسنطينة، تتميز بسيادة وظيفتها السكنية، فهي قُطب عمراني سكني متعدد الأنماط والأنواع السكنية.

أهداف الدراسة :

يسعى هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

- توضيح مفهوم الإطار المعيشي عموما والجواري خصوصا لأهميته كمستوى تحليلي للوسط الحضري كونه يتعلق بالممارسات اليومية للسكان

- تطوير مقاربة منهجية لتقييم جودة الإطار المعيشي الجواري بالمناطق السكنية الجديدة.

تعتمد على مؤشرات موضوعية عن طريق قياس مدى فعالية أو كفاءة المرافق المجاورة للسكن على أداء دورها.

- تشخيص دقيق للوضعية التي تعيشها المناطق السكنية الجديدة والتي تميز التوسعات الحضرية الجديدة المدن والتي تنعكس على جودة الإطار المعيشي الجواري للمدينة باستعمال مؤشرات تقييم الجودة.

قد يكون استعمال هذه المؤشرات لتحقيق نتائج دقيقة للدراسة باستعمال مناهج ملائمة محاولة ومساهمة بسيطة لتوجيه صناع القرار في مجال التهيئة الحضرية لاتخاذ قرارات ملائمة لتحسين الإطار المعيشي والارتقاء به بطريقة علمية موضوعية.

منهجية البحث ومراحله:

من أجل تحقيق الأهداف المتوخاة للبحث من الضروري اختيار المنهج البحثي الملائم، حيث تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي للتعرف على مختلف العناصر المادية المكونة للأحياء السكنية المدروسة وكذا المكونات الاجتماعية والاقتصادية والخدمية، باعتبار أن قياس جودة الإطار المعيشي الجواري مرتبط بها مباشرة، بالإضافة إلى المنهج الكمي الذي له دور كبير في تحديد مؤشرات التقييم بحيث تظهر أهميته في تحليل جودة الإطار المعيشي وعلاقته بمكوناته المادية باستعمال أدوات إحصائية كبرنامج SPSS 17 و برامج لرسم الخرائط لإنتاج الخرائط والتمثيل الكارتوغرافي لنتائج الدراسة.

إلى جانب منهج دراسة الحالة، والذي يتضح استعماله من خلال تحليل "القطاع الحضري زواغي" بمدينة قسنطينة من أجل تقييم جودة الاطار المعيشي للمناطق السكنية عن طريق قياس مدى فعالية أو كفاءة المرافق المجاورة للسكن الضرورية للوظيفة السكنية، وهذا من خلال مقاربة approche

objective) تستعمل مؤشرات موضوعية تقيُم جودة عناصر الاطار المعيشي السكني ومقاربة ذاتية غير موضوعية (Approche subjective) تأخذ بعين الاعتبار رأي ورؤية السكان لإطارهم المعيشي والـ بّر عنها في الاستمارة الإستبيانية الموزعة على عينة منهم.

و قد تم دراسة ذلك في الفصل الخامس من الدراسة اين تم اختيار كفاءة توزيع المدارس الابتدائية كمثال عن مؤشرات جودة الاطار المعيشي، و ذلك بسبب انه فبدراستنا لتوزيع التجهيزات العمومية الجوارية على أحياء منطقة الدراسة لوحظ ان التجهيز الأكثر توزيعا على المناطق السكنية او الاحياء هو المدارس الابتدائية , و باعتمادنا على الاستمارة الاستبيانية استنتجنا أهميتها الكبيرة مقارنة بالخدمات الأخرى كالصحة النقل المساجد ,,,المساحات الخضراء... و ذلك لأهميتها في الحياة اليومية للسكان فقرب المدرسة الابتدائية من المسكن هو التساؤل الأول لسكان الاحياء الجديدة و تواجدها في الحي هو المطلب الأول و المستعجل لسكان الاحياء الجديدة.

فمن هذا المنطلق اختير هذا التجهير و استعمل ليكون مثال عن المؤشرات المتعلقة بجودة الاطار المعيشي خاصة منه الجواري في المناطق السكنية لما تمثله من أهمية و تأثير على الجودة من الناحية الموضوعية او الذاتية , و يكفي لذلك ان المدارس الابتدائية هي المطلب الأول عند سكان الاحياء الجديدة سواء جماعية او فردية و هي اول تجهيز عمومي ينجز في تلك المناطق بعد العمارات السكنية.

الانه مؤشر جزئي لا يمكنه ان يكون معبرا على كل الجودة و لكن على جزء منها و بالتالي يجب إدخاله كمؤشر في منظومة المؤشرات الأخرى لجودة الاطار المعيشي.

من اجل الوصول الى اهداف الدراسة تم اتباع مراحل البحث التالية:

مراحل البحث :

وهي مرحلة الاطلاع على الوثائق وجمع المعلومات والمعطيات اللازمة : وتم فيها البحث عن الوثائق المكتوبة الورقية و الرقمية من كتب ومقالات علمية وبحوث ودراسات التي تتمحور حول موضوع المناطق السكنية وضواحي المدن وكذلك موضوع جودة الحضرية وجودة الإطار المعيشي، للاستفادة منها في محاولة لتكوين خلفية نظرية لموضوع البحث خاصة من ناحية المفاهيم والمؤشرات والطرق وأساليب التقييم، إلى جانب الاطلاع على الدراسات المتعلقة بحالة الدراسة أي مدينة قسنطينة بشكل عام والقطاع الحضري زواغي بشكل خاص، إلى جانب ذلك فقد تم الاستناد إلى الدراسات التقنية كأدوات التهيئة والتعمير ودراسات علمية أكاديمية لتوفرها على بعض المؤشرات التخطيطية التي تسهم في اجراء مقارنة مع مثيلتها ميدانيًا.

*** مرحلة العمل الميداني:**

تعتبر مرحلة محورية كون أغلب المعطيات الواردة في البحث ميدانية نظرًا لغياب أو صعوبة الوصول للمعطيات الرسمية وأيضا لطبيعة الموضوع وخصوصياته.

وتمثلت في:

- استكمال المعلومات الناقصة في الوثائق الكارثوغرافية وتحيينها.
- مسح شامل للمرافق والتجهيزات والتجارة الموجودة بمنطقة الدراسة.
- مسح شامل لبنايات السكن الفردي والجماعي.
- تحقيق ميداني عن طريق توزيع استمارة استبيانيه باستعمال العينة القصدية وصل عددها 197 استمارة .
- مقابلة مع مسؤول مصلحة التحسين الحضري بمديرية التعمير والبناء لولاية قسنطينة.
- مقابلة مع مدراء المدارس الابتدائية في المناطق المعنية بتوزيع الاستمارات حول أمن محيط المدارس الابتدائية.
- مقابلة مع بعض جمعيات الأحياء بمنطقة الدراسة

- القيام بقياسات ميدانية والتقاط عدة صور فوتوغرافية تدّعم عملية التحليل.

* الاتصال بالمصالح والإدارات ومكاتب الدراسات قصد الحصول على المعطيات والوثائق المختلفة المتعلقة بالبحث وخاصة:

- مديرية التعمير والهندسة المعمارية والبناء لولاية قسنطينة (DUAC).
- المصالح التقنية لبلدية قسنطينة.
- الديوان الوطني للإحصائيات (ONS).
- الوكالة المحلية لتنظيم وتسيير العقار الحضري بقسنطينة.
- ديوان الترقية والتسيير العقاري (OPGI).
- وكالة تحسين وتطوير السكن (AADL).
- مكتب الدراسات والإنجاز العمراني (URBACO).

*** مرحلة التحليل ومعالجة المعطيات:**

وهي آخر مرحلة حيث تم فيها معالجة معطيات البحث المكتبي والعمل الميداني، وتحليلها والوصول لمختلف النتائج والخرائط والأشكال التي تسهل دراسة الموضوع.

وقد تم تدوين هذا البحث في خمسة فصول كما يلي:

الفصل الأول: الإطار المعيشي بالمناطق السكنية: مفاهيم نظرية ومؤشرات التقييم.

يتم التطرق في هذا الفصل إلى توضيح مفهوم الإطار المعيشي وابعاده المختلفة حسب التعاريف والدراسات السابقة وكذا مفهوم المناطق السكنية و علاقتها بمفهوم جودة

الفصل الثاني : جودة الإطار المعيشي : مفاهيم، ابعاد ، و مؤشرات التقييم

في هذا الفصل تم التطرق لمفهوم جودة الإطار المعيشي و خاصة منه السكني والجودة الحضرية و ابعادها المختلفة مع تحديد مؤشرات وطرق تقييمها.

الفصل الثالث : المرجعية المجالية لجودة الإطار المعيشي السكني بمدينة قسنطينة

تم التركيز في هذا الفصل على ابراز خصائص ومميزات التوسعات الحضرية الجديدة لمدينة قسنطينة ، و خاصة على منطقة الدراسة ذات الوظيفة السكنية وموقعها المهم جنوبًا على أهم محاور الطرق وتوطن مشاريع البنية التحتية الكبرى، وذلك في إطار توجيهات أدوات التهيئة و التعمير المتعاقبة عليها. و على أهمية هذه التوسعات العمرانية التي تسيطر فيها الوظيفة السكنية بالقطاع الحضري زواغي.

الفصل الرابع: مكونات الإطار المعيشي بالقطاع الحضري زواغي–جنوب مدينة قسنطينة وتوجيهات أدوات التهيئة والتعمير.

يهتم هذا الفصل بتحليل البنية الحضرية لمجال الدراسة ضمن التوسعات الحضرية الجديدة من حيث خصائصه ومميزاته مع تحديد أنواع التوسعات ذات الوظيفة السكنية كأحياء السكن الفردي والجماعي، المناطق سكنية التي تمثل الإطار المعيشي، وكذا وضعيتها ضمن المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير ومخططات اشغال الأرض.

الفصل الخامس: تقييم جودة الإطار المعيشي السكني بكفاءة التغطية المجالية للتجهيزات الجوارية بالقطاع الحضري زواغي: مقاربة منهجية.

توزيع المدارس الابتدائية مثال عن مؤشر مجالي يساهم في تقييم جودة الإطار المعيشي السكني

يتم في هذا الفصل تحديد مؤشرات تقييم جودة الإطار المعيشي الجواري باستخدام المقاربة الموضوعية، ومن خلالها يتم استخدام كفاءة التغطية المجالية للمرافق الجوارية كمؤشر موضوعي لتقييم جودة

المعيشي و قد اخذ مؤشر كفاءة التغطية المجالية للمدارس الابتدائية كعينة لها، بالإضافة الى المقاربة الذاتية عن طريق تحليل نتائج الاستمارة و التقييم الذاتي للخدمة المدرسية و تقييم جودة الاطار المعيشي السكني.

خاتمة عامة: في النهاية أختتم البحث بخاتمة تناولت تقديم أهم النتائج التي تم التوصل إليها إضافة الى بعض التوجيهات والاقتراحات التي توصل الى استدامة جودة الإطار المعيشي والجودة الحضرية في المناطق

الفصل الأول

الإطار المعيشي بالمناطق السكنية: مفاهيم نظرية ومؤشرات التقييم.

مقدمة:

يعتبر مفهوم الإطار المعيشي (cadre de vie) وعلى الرغم من أن تداوله و استخدامه كثير في اللغة اليومية و لغة ممارسي البيئية و السياسة و المدينة و كذلك الإعلام مفهوم غامض نسبيا. ومن المهم إعطاؤه تعريف دقيق لتوفير أساس واضح له في الدراسة من خلال تقديم بعض المفاهيم المتداولة.

و قد يتطلب تعريفه الى توضيح و شرح بعض المصطلحات ذات الصلة المباشرة؛ فالمفهوم الأول الذي يجب توضيحه في هذا البحث هو بدون شك مفهوم "البيئة" (Environnement) ، *"كونها كيان او مجموعة فضاءات او فضاء طبيعي محلي او بيئة عالمية فإنها تبدو هذه الفكرة مشوهة وغالبا لسياقات استخدامها والميادين المعرفية"*[1] ، كما يعوض في كثير من الأحيان مفهوم الاطار المعيشي.

[1] Dal Cin thèse de doctorat université de Reims Champagne Ardenne, 328 Page 8 .

ففي هذا الفصل سنحاول توضيح مصطلح الإطار المعيشي واسباب و الفرق بينه و بين البيئة او المحيط لما له من علاقة و تداخل بها في كبداية لهذا الفصل و التطرق لمختلف أبعاده و ايضا اهميته في حياة السكان.

1 . من البيئة الى الإطار المعيشي: توضيح المفاهيم و ضبط للمصطلحات:

1.1. مفهوم الإطار المعيشي:

تدل عبارة الإطار المعيشي او الحياتي (Cadre de vie) على مجموعة العناصر المحيطة بحياة الفرد او المجتمع، يعرف الاطار المعيشي (cadre de vie) في بيئة معينة و هنا البيئة الحضرية بأنه محيط (l'environnement) الحياة اليومية بالنسبة للأفراد او الجماعات؛ و يعني كل ما يكوّن بيئة الحياة اليومية ، و يضم المسكن ، الوسط ، مسار التنقل ما بين مكان السكن و العمل ، تنظيم و عرض الترفيه[2]؛ فهو مسرح حياة السكان الحضرية و وعاؤها.

كما "يمثل الاطار المعيشي مجموعة العناصر المادية وغير المادية التي تسمح بزيادة الراحة، التقليل من صعوبة الاعمال ، التقليل من المخاطر على الصحة ، تعزيز العيش المشترك ... "[3]

يستخدم مصطلح او عبارة الإطار المعيشي للتعبير عن المحيط والاطار المادي للحياة اين تحدث ممارسات الانسان في المدينة من سكن عمل تنقل ترفيه...

[2] R BRUNET et Al , 1992, Les mots de la géographie. Reclus, la Documentation Française, 520p. in Weber C 1998 , p 393

[3] Francis Ribeyre, 2005, Cadre de vie et écologie familiale, livre Cadre de vie et travail , Bley D. Editions Edisud, Aix en Provence, 280 pages, p102

فكلمة إطار معناها المحيط او البيئة اي المكان الحيز المكاني المجال الذي يعيش فيه الانسان اما *"كلمة معيشي فتعني حياة او (la vie) و تضم في مفهومها حياة الفرد الشخصية او الخاصة و المهنية، حياته الاجتماعية باحتكاكه و تفاعله بمحيطه و اقاربه ، وايضا حياته كمواطن و عنصر او عضو من الجماعة"* [4] أي ممارسات السكان الفردية او الجماعية في الوسط الحضري التي تتأثر بالوسط او المحيط المعيشي و تأثر عليه.

1. 2 الإطار المعيشي : أبعاد متعددة

على الرغم من تداول مفهوم الاطار المعيشي و استخدامه كثيرا في اللغة اليومية و لغة ممارسي البيئية و السياسة و المدينة الّا انه مفهوم غامض نسبيا، من المهم إعطاؤه تعريف دقيق لتوفير أساس واضح للنهج المتبع في الدراسة بتحليل بعض التعاريف المتداولة .

فتعريف البيئة الذاتية l'environnement subjectif او الغير موضوعية حسب (Bernard-Becharies. J) توضح بان *"الاطار المعيشي الحضري هو مجموعة الاشياء المكونة للبنية التحتية المادية للمدينة والتي توفر لجودة الحياة مزايا اي ايجابيات وعيوب اي سلبيات مستقلة عن الغرض المقصود منها ، وذلك بالاستعمال الواسع و المتعدد لتلك العناصر الحضرية من طرف السكان فهم يصلون اليها او يجاورونها او يؤثرون عليها بمخلفات نشاطاتهم ، بصفته بيئة ذاتية **subjectif** اي غير موضوعية فهي تضم ليس فقط العناصر المادية و لكن أيضا أساليب البناء الاجتماعي لهذه العناصر من قبل المجتمع الحضري"*[5]

---

[4] SCIENCE ET RÉSOLUTION DE PROBLEMES, OCDE (ORGANISATION DE COOPÉRATION ET DE DÉVELOPPEMENT ÉCONOMIQUES) 2003, p28

[5] BERNARD-BECHARIES Jean-François (1975), "Pour une définition de l'environnement", *Consommation*, 3 in TORRES 2002, p11-12

اما بحسب [6] (J Dreyfus) ''بصفة اكثر دقة الكلام على البيئة او اطار الحياة يؤدي بالقول بان الانسان او بالأحرى كل انسان يؤخذ كمركز لفضاء او مجال ما une aire محدود فهذا المجال هو الذي يعرف الاطار المعيشي , هذا المجال او الفضاء يمكن اعتباره كشيء له مميزاته الخاصة مع وجود علاقة وظيفية ما بينه و بين الانسان '' تأخذ الجغرافيا بعين الاعتبار هذه الفضاءات المنظور لها من طرف كل فرد بطريقة مختلفة حسب عمره ، نشاطاته ، اهتماماته و ثقافته . .. وهنا الجانب الاجتماعي والنفسي له اهمية كبيرة في تعريف الاطار المعيشي.

مما سبق نصل للقول بان الاطار المعيشي له بعد موضوعي مادي يتمثل في العناصر المادية المكونة له و له ايضا بعد غير موضوعي او ذاتي يتمثل في اساليب استعمال او استهلاك المجتمع الحضري لهذه العناصر و النظر اليها . ترتبط ارتباط وثيق بمفهوم جودة الحياة[6].

الملاحظ من هنا ان الاطار المعيشي ينظر له باختلاف من فرد لآخر و من جماعة لأخرى و ان الجانب الذاتي (subjectif) في النظر للاطار المعيشي مهم و يجب ان يؤخذ بعين الاعتبار في دراسته.

3.1. مفهوم البيئة :

تعدد مفهوم البيئة (Environnement) تبعا لمختلف الميادين المعرفية و العلوم التي تناولتها بالدراسة من علوم الطبيعة و الحياة، الجغرافيا...، لكن كل هذه التعاريف أجمعت على أن: "*البيئة هي مجموعة*

[6] Michel-jean Bertrand, 1978, Pratique de la ville, Masson, 224 pages, p 16 .

من العناصر الفيزيائية والكيميائية والبيولوجية والاجتماعية التي تميز فضاء ما و تؤثر على حياة مجموعة بشرية. فهي الظروف المؤثرة على حياة الكائنات الحية و نموها" [7] .

كما "تعرّف البيئة بأنها " *الوسط الذي يعيش فيه كائن ما و تشمل الهواء والماء والتربة والموارد الطبيعية والنباتات والحيوانات والبشر وعلاقاتها المتبادلة*"[8]

"البيئة في مفهومها المعاصر لها أبعاد مختلفة، من العالم إلى الجوار. مفهوم بدون مقاييس، "بلا حدود"، مما يجعل تعريفها صعبًا". " [9]

" *فالبيئة هي وسط أو مجال أو حيز شمل مساحة معينة، قد تكون صغيرة أو كبيرة بكل ما تحويه هذه المساحة (الوسط) من عناصر حية و عناصر غير حية (جامدة) موجودة في هذا الوسط تؤثر فيه و تتأثر به تتفاعل معه، و في الوقت نفسه ترتبط فيما بينها بعلاقات متبادلة، و جميع هذه العلاقات و التأثيرات المتبادلة ، و في إطار عملية تبادل المواد و الطاقة تحدث في نظام معين أي في النظام البيئي*".[10]

كما يمكن تعريف البيئة على أنها عبارة عن نسيج من التفاعلات المختلفة بين الكائنات العضوية الحية مع بعضها البعض (إنسان، حيوان، نبات،...Biocénose). و بينها وبين العناصر الطبيعية غير الحية (الهواء، الحرارة، الضوء،...). ويتم هذا التفاعل وفق نظام دقيق، متوازن و متكامل يعبر عنه بالنظام البيئي أو المنظومة البيئية .

---

[7] Merlin, Pierre et Choay, Françoise (1988) **Dictionnaire** de l'**urbanisme et de l'aménagement**. Paris, Presses universitaires de France, 723 p , PP338-339

[8] AFNOR (2001), « Dictionnaire de l'environnement », AFNOR 3ème édition, Saint-Denis,2001,262 pages. page 101

[9]Jacques Levy ,Michel Lussault , Dictionnaire de la géographie et de l'espace des sociétés, Belin, 2013, 1128 p

[10]عبد العزيز طريح شرف :التلوث البيئي حاضره و مستقبله، عبد العزيز طريح شرف،2003 ، التلوث البيئي حاضره ومستقبله ، مركز الإسكندرية ا للكتاب، الاسكندرية ، 178 ص، ص.

يعتبر الانسان عنصر او جزء لا يتجزأ من هذه البيئة ، لكن الميزة التي تميزه عن باقي مكوناتها انه له دور مؤثر فيها ، هذا الدور الذي يتضح من خلال ممارساته اليومية لمظاهر حياته، فقد اصبح الانسان عنصر مهيمن على البيئة المحيطة به ، و هذا بسعيه الحثيث لتلبية حاجاته عن طريق الزيادة في الانتاج الزراعي و تطوير الانتاج الصناعي و انشاء و مد المدن و مد الطرق ...مما نتج عنه ضغط هائل على كثير من الموارد الطبيعية و خلّف آثارا واضحة على كثير من المنظومات البيئية التي أصبحت – في أغلبها – تشكو من التدهور و اختلال التوازن.

" البيئة عبارة عن منظومة ، أي مجموعة متماسكة من العناصر التي تعمل وتتفاعل مع بعضها البعض بنسيج من التفاعلات المختلفة. كما تستقبل نبضات خارجية ويمكن أن تنقلها إلى دورها؛ أي نشاط المجموعة البشرية و كل تصرفاتها تتسم بسلسلة من التأثيرات على بيئتها فتتضخم أحيانًا من خلال ردود الفعل الإيجابية. يمكن أن تكون هذه التأثيرات إيجابية (على سبيل المثال ، التحسن الهائل في الظروف الصحية التي سمحت بتمديد الحياة البشرية). البعض الآخر سلبي ، وبالتالي ضار: تدهور البيئة (التلوث ، التغيرات المناخية ، تشوه المظهر الطبيعي ، وما إلى ذلك).

يرتبط مفهوم البيئة بمفهوم النظام البيئي والإيكولوجي. اما في اللغة الشائعة ، فلها معنى أوسع وأقل تقنية فهي تعني المحيط (Milieu) ، ربط مصطلح البيئة بالإنسان فهو يعني النظم الإيكولوجية للمجتمعات البشرية."[11]

[11] MERLIN P. - CHOAY F.,(2001), « Dictionnaire de l'urbanisme et de l'aménagement », PUF 3éme édition, Paris,2001,902 pages P338-339.

و منه فان عبارة البيئة يقصد بها عموما المحيط Milieuاو الطبيعة Natureبالنظام البيئي أو المنظومة البيئية écosystème ، او البيئة الحيوية Biotope .

"وفقاً لهذه الم انى ، يمكن أن تكون البيئة محلية أو إقليمية ، وطنية أو قارية أو عالمية، حضرية او ريفية . ففي جميع الحالات ، تنتمي الوحدة المرجعية المرتبطة بالبيئة إلى وحدة أكبر منها وذلك من خلال التفاعلات الموجودة بين الأنظمة المعترف بها ، و لها تأثير إقليمي ، فهو عبارة عن تشابك بين الأنظمة التي ترتبط بنوعية وكمية العوامل الطبيعية أو البشرية التي تشكلها والتي تتفاعل فيما بينها." [12]

في نفس السياق يمكن أن تكون البيئة طبيعية ، اجتماعية، اقتصادية ، مادية او ثقافية.

انطلاقا من هذه التوضيحات، و من ميولنا الجغرافي، يمكن القول بأن البيئة هي مجموعة ديناميكية من العوامل الطبيعية والبشرية التي تتبلور آثارها العفوية أو الناتجة في اقليم او منطقة مرجعية. لا تشكل هذه المنطقة سوى حدودها الجزئية، حيث أنه وفقًا لمبدأ النظام المتداخل، تعتمد العوامل والديناميكيات التي تميزه على عوامل وديناميكيات المجموعات التي تتفاعل معها " [13]

1.3.1 مفهوم البيئة الحضرية:

ان الاهتمام بالبيئة الحضرية يذهب في جزء منه، الى اعتبار المجال او الفضاء الحضري من خلال وظيفته الأساسية، "مكان وجود الحياة." أي السكن، التنقل، العمل ،الترفيه ، الاتصال ... كل هذا يجد في المحيط المتسع للمدن الحالية وعاء مادي و بيئة للتطوير[14].

[12] MERLIN P. - CHOAY F.,(2001), op cite , (page 318).
[13] *Patrick Dal Cin 2004, P9, OP cit.*
[14] Christiane WEBER avec la collaboration de Michel POILANE , Des indicateurs « objectifs » de la qualité de vie : 1998, Paris p 393-414 , p393.

"لقد تم بناء مفهوم البيئة الحضرية على مدى فترة طويلة من الزمن، في عدة مدارس و تخصصات علمية المتنوعة ، و لا يزال في استعمال و تطور مستمر بارتباطه بالممارسات القديمة للجغرافيا والتخطيط الحضري، بما انه كان في قلب اهتمامات الحركات سواء الصحية، الإصلاحية أو الطوباوية منها ، و الذين صاغوا المدينة منذ أواخر القرن التاسع عشر".[15]

تعتبر صعوبة تقديم تعريف دقيق و موحد للمدينة في حد ذاتها يعقد إيجاد تعريف شامل و متفق عليه بالنسبة للبيئة الحضرية، و اختلاف هذه التعاريف من تخصص علمي إلى آخر و من بلد إلى آخر، فالمدينة ظاهرة معقدة و متطورة و متغيرة في الزمان و المكان تتميز بتنوع أنشطة سكانها و اختلاف مظاهرها المورفولوجية و تباين كبير في فئات و أعداد سكانها و قطاعاتهم المهنية و الاجتماعية (عمال، حرفيين، موظفين، أصحاب المهن الحرة ...)، و من ثم تتعدد المعايير المعتمدة في تعريف المدينة المعيار السكاني و الوظيفي و المظهر المورفولوجي.. .

و تختلف البيئة الحضرية باختلاف المدن و انواعها ، و لكن رغم الاختلاف الموجود، يمكن أن نجد بعض العناصر الموحدة؛ فالبيئة الحضرية هي من صنع الإنسان، فهي إذا إنتاج تأثير الإنسان في بيئته الطبيعية.

كما ان وعي الإنسان بهذا الفعل جعله يسعى إلى تنظيمه و إعادة خلق نوع من التوازن بين عناصره، و من ثم ظهرت المخططات الحضرية، و التي يبقى هدفها الأساسي هو المحافظة على التوازن بين مختلف

[15] Berdoulay و Soubeyran، 2002 in Gilles Sénécal, « Environnement urbain : cartographie d'un concept », *Environnement Urbain / Urban Environment* [En ligne], Volume 1 | 2007, mis en ligne le 24 novembre 2015, consulté le 17 juin 2018. URL : http://journals.openedition.org/eue/824)

عناصر المجال الحضري سواء الطبيعية منها و كذا المصطنعة (أي تلك التي هي من فعل و صنع الإنسان) من أجل خلق البيئة الملائمة لحياة هذا الإنسان و ضمان سلامته و استمراريته.[16]

1 .3 .2 العناصر البيوفيزيائية للبيئة الحضرية :

من بين العناصر التي تعرف البيئة الحضرية التي ترتبط بوصف البيئة الحيوية ، وجانبها الفيزيائي الحيوي **(biotope)** (المناخ ، والهواء ، والتربة ، باطن الأرض ، الموضع ، و عناصر اشغال الارض كالمباني والشبكات ، والمساحات الخضراء ، المسطحات المائية... الخ) ، والبعض الآخر مرتبط بالاحياء **(biocénose)** (عالم الجراثيم bactériocénose ، عالم الحيوان zoocénose ،عالم الانسان antropocénose) ، والبعض الآخر إلى النظام الثقافي والاجتماعي (التكنولوجيا ، التعليم ، نمط الحياة ، نظام القيم ، السلوك ...).

" فالإحاطة بهذه الجوانب المعقدة من دراسة البيئة الحضرية يتطلب مصادر متنوعة و مختلفة من المعطيات مما يصعب الحصول عليها و مهارات متعددة العلوم كون البيئة الحضرية مكان متعدد الابعاد"[17] .

فالبيئة الحضرية هي نتاج البيئة الطبيعية او الفيزيائية بعناصرها المختلفة مع تدخل النسان عليها بإنشائه لوسط حضري يسهل و يوفر له احتياجاته المختلفة من سكن و عمل و تنقل و ترفيه و اتصال ...

1. 4 البيئة الحضرية والإطار المعيشي :

" إن مفهوم الاطار المعيشي أو البيئة المعيشية هو أكثر تعقيدا للفهم ، كونه جزء من الخطاب الحديث في الثمانينيات من القرن الماضي ، والذي يؤكد على أهمية بيئة المدينة كنظام ايكولوجي وحتى كنظام

[16] عبد العزيز طريح شرف، 2003 ، التلوث البيئي حاضره ومستقبله ، ص3. مركز الإسكندرية، 178

[17] C Weber 1998 p 395, op cit.

"إيكولوجي اجتماعي"[18] .هو "مكان تتداخل فيه العناصر الطبيعية والبشرية والاصطناعية[19] " و في هذا المكان يقوم الانسان بإدخال الطاقة والمادة لتوفير احتياجاته و يطرح من نفاياته بإعادة تدوير جزء منها يتطلب هذا النظام العملي و التطوري والمفتوح إلى الخارج الى استيعاب كتلة ضخمة من المعلومات للتعرف على عناصره الانشائية "من بيئة حيوية (biotope)، و أحياء (Biocénose) و النظام الاجتماعي)" و علاقات التأثير(الداخلية و الخارجية) المتبادلة بين الانسان و البيئة و عكس ذلك . فالأهمية المرتبطة بهذا الموضوع في التطلعات الاجتماعية والثقافية للبلدان تبرز هذه الحاجة للمعرفة والحفاظ على هذا التراث والموارد الطبيعية والثقافية أيضا ".[20]

"يعتبر الفصل بين ما هو بيئي وما هو جزء من الاطار المعيشي مهمة صعبة ، فالوصول الخدمات والتجارة ، التراث التاريخي الحضري و الحياة الثقافية تظهر واضحة للسكان كعناصر من الاطار المعيشي . اما العناصر المتعلقة بالبيئة كجودة الماء والهواء و البيئة الصوتية و الروائح ليست دائما واضحة بالرغم من انه تعتبرا بعد مركزي للاطار المعيشي ، يظهر ذلك بوضوح في الاحياء المهمشة اجتماعيا اين تكون الازعاجات البيئية المختلفة جزء من خصائصها العامة ..."[21]

مما سبق يمكن القول بأن مفهوم البيئة يتمحور عموما حول النظام الايكولوجي أي الظروف الفيزيائية الكيميائية و البيولوجية للحياة ، فالبيئة تعبر فقط على الحيز المكاني او المحيط و مكوناته الطبيعية.

[18] *Morin (1980), Ribeill (197S) cités par M. Poilane , 1992*
[19] *Duvigneaud (1980) cité dans M.Poilane , 1992*
[20] C Weber 1998 p 395 ,op cit.
[21] *IFEN*,(institut *2006* , *Les inégalités environnementales* , https://www.notre-environnement.gouv.fr/IMG/pdf/18-inegalites-environnementales-ree-2006.pdf

أما مفهوم الاطار المعيشي فهو يتمحور حول كل ما يحيط بحياة المجتمعات البشرية و يؤطر نشاطاتهم المختلفة و ممارساتهم اليومية المختلفة، فالاطار المعيشي الحضري يقصد به الوعاء المادي للحياة في المدن؛ و يضم العناصر المادية و استعمالاتها من الافراد و المجتمع ، فهو النظام الايكولوجي بالإضافة الى كل العناصر الحضرية من بنى تحتية منشئات و بنايات مع استعمالها من طرف الافراد و المجتمعات، و منه فمفهوم الإطار المعيشي مفهوم اشمل و اوسع من مفهوم البيئة الحضرية بالرغم من وجود تداخل في العبارتين.

لما تربط البيئة بحياة الناس تصبح تلك البيئة إطار معيشي اي وعاء وبيئة لممارساتهم تستجيب لمتطلبات حياة ساكنيها او مستعمليها بتهيئتها و تجهيزها و تسهيل استعمالها بما يحتاجه هؤلاء

شكل رقم 1. الاطار المعيشى : ممارسات السكان و عناصر البيئة

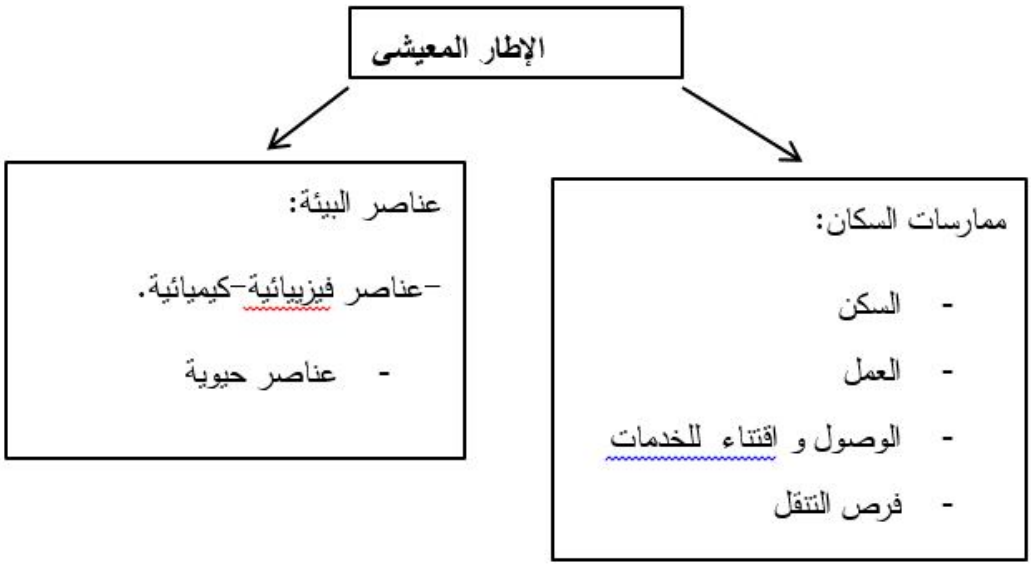

من اعداد الباحث

2 . الإطار المعيشي في الابحاث العلمية:

أشارت لهذ المفهوم المتعدد الابعاد عدة بحوث و دراسات نقدم عينة منها في ما يلي، خاصة التي تتطرق للاطار المعيشي كوعاء للحياة اليومية للأفراد و الجماعات في المناطق الحضرية .

فقد ستخدم المفهوم التقليدي للإطار المعيشي خاصة في الجغرافيا البشرية، فقد ظهر في الدراسات الحضرية في بداية سنوات الستينات من القرن العشرين خاصة بفضل أعمال لينش (K. Lynch 1969) و (Jacobs, 1961) .

2 .1 صورة المدينة عند لينش (K. Lynch 1969):

يستخدم المفهوم التقليدي للإطار المعيشي خاصة في الجغرافيا البشرية .فقد ظهر في الدراسات الحضرية في بداية سنوات الستينات من القر العشرين 1960خاصة بفضل أعمال لينش [22] K. LYNCH, (1969) ، فبالنسبة له فان تحليل الاطار المعيشي يتوقف على تأثير العناصر الفيزيائية الظاهرة على المدينة و مواطنوها . فالبيئة المرئية البصرية كما يفترض لينش تحدد جودة الاطار المعيشي[23] .

بالنسبة لـ Lynch ، فإن الطرقات ، المعالم ،الحدود ، العقد والأحياء هي العناصر الخمسة للأشكال المادية الحضرية. يقتصر تحليله على تأثير الأشياء المادية المرئية على المدينة وسكان المدينة (Lynch 1969). و يصر على أهمية عمليات التغ ير التي من شأنها تحسين إمكانية قراءة المدينة وفقًا

[22] Lynch, Kevin, 1969, *L'image de la cité,* Collection Aspects de l'urbanisme, Dunod, Paris

[23] Kilondo Nguya Didier , 2010, Territoires produits par l'industrie minière et rupture de filiation ouvrière : Dynamique populaire et territoriale dans le cas des cités ouvrières de la Gécamines (RD Congo) Thèse Doctorat. -93

للعناصر الخمسة مما يقلل بالتالي من الارتباك البصري للإطار المعيشي). "هذه العناصر تتراكب و تتداخل مع بعضها : فالأحياء تتهيكل من خلال العقد و مقيدة بواسطة الحدود و تقطعها طرقات وتتخللها معالم." .(Lynch, 1969). يشكل هذا التجاور الحسي انطباعًا عامًا: "تبرز الطرقات وتقسم الأحياء وتجمع بين العقد المختلفة. كا ان تعمل العقد ك كمفاصل ومعالم للطرقات ، بينما الحدود هي حدود الأحياء والمعالم المؤشرات في مركزها(Lynch. 1969) فالبيئة المرئية البصرية كما يفترض لينش تحدد جودة الاطار المعيشي.[24]

2 .2 التحضر و الإطار المعيشي عند (J . Jacobs 1961):

اخذ البعد الحضري المحض للاطار المعيشي أهمية كبيرة مع بروز ظاهرة التحضر وحقيقة أن المجتمعات الحديثة أصبحت أكثر حضرية من ريفية، وقد تم التعبير عن رد فعل قوي بالتوازي ضد هذا التحضر الشامل و قد أعيدت للأنظار من قبل Jacobs بضرورة حماية الاحياء الحضرية القديمة المنشأة في بداية القرن الماضي و التي تعتبر كبيئة مواتية لتنمية الحضارة. فهي تدافع عن الطرح الذي يقول بأن *"التنوع هو الطريق الوحيد للتصدي ضد التقهقر الذي ينتهي لامحالة بأزمة كبيرة*"[25]. و فقد تطورت فكرتها حول التمدن اعتمادا على الشروط اللازمة للحفاظ على التنوع في البيئة الحضرية و ذلك عن طريق :

– التنويع في وظائف الحي مما يجعل زيادة في الحركة المرور و التجارة في جميع الأوقات.

– تقليص الجزر الحضرية والبيئة المبنية و زيادة الكثافة النسيج يولد تكاثر الطرق عبر المدينة.

[24] STEPHEN REYBURN, LE CADRE DE VIE ET LES JARDINS POTAGERS COMMUNAUTAIRES À MONTRÉAL revue vertigo v3 n°20 octobre 2002
lynch 1969. Op cit
[25] Jacobs, Jane, 1961, *The Death and Life of Great American Cities*, Vintage, New York in STEPHEN REYBURN, 2002 LE CADRE DE VIE ET LES JARDINS POTAGERS COMMUNAUTAIRES À MONTRÉAL revue vertigo v3 n°20 octobre 2002

– المزج في فئات العمر السكان وشروط البناء التي تزيد من إمكانية المردودية الاقتصادية .

وأخيراً ، تركيز السكان أو الزوار في المنطقة التي تضمن كثافة سكانية دائمة.

فدراسة و تحليل هذه الابعاد يظهر اهمية الفضاء المهيئ في التجربة البشرية للظاهرة الحضرية.[26]

2 . 3 حياتية و استدامة الاطار المعيشي عند (1981 D. APPLEYARD) :

بعد عقدين من ظهور مفهوم الاطار المعيشي في سياق الظواهر الحضرية وعلى خطى (Lynch) وقف D. APPLEYARD على استدامة و حياتية (Viabilité) الأماكن العامة والخاصة على سهولة الوصول الى بعض الخدمات على مقربة او بجوار أماكن السكن للإلمام بالاطار المعيشي . ففي هذا المنظور، يعرف اطار الحياة او المعيشي من خلال تعبير و شعور الأفراد فيما يتعلق برضاهم عن البيئة ، وفقا لقدرة المحيط على الاستجابة للرغبة في نوعية او جودة حياة أحسن[27].

يظهر جليا من رؤية (Appleyard) ان الاطار الاجتماعي الثقافي عنصر لا يقل اهمية بالنسبة للاطار المعيشي ، بحيث يتم التعبير عن ذلك في سعي السكان الى المرافق الجماعية أو الأنشطة الاجتماعية تكون أنسب لمتطلباتهم . ويستنبط من ذلك أن مفهوم الاطار المعيشي يشير إلى جودة الحياة: الوصول السهل للسلع والخدمات و الى محيط طبيعي بجودة أفضل.[28]

26

27 Appleyard, Donald, 1981, *Livable Streets*, University of California Press, Berkeley et Los Angeles. Cité par Stefan Reyburn, 2002, « Le cadre de vie et les jardins potagers communautaires à Montréal », *VertigO - la revue électronique en sciences de l'environnement* [En ligne], Volume 3 Numéro 2 | octobre 2002, mis en ligne le 01 octobre 2002, consulté le 10 mai 2016. URL : http://vertigo.revues.org/3794 ; DOI : 10.4000/vertigo.3794.

28 Stefan Reyburn, 2002, « Le cadre de vie et les jardins potagers communautaires à Montréal », *VertigO - la revue électronique en sciences de l'environnement* [En ligne], Volume 3 Numéro 2 | octobre 2002, mis en ligne le 01 octobre 2002, consulté le 10 mai 2016. URL : http://vertigo.revues.org/3794 ; DOI : 10.4000/vertigo.3794

4.2 مفهوم الاطار المعيشي عند (P. Claval 1981) :

من جهة اخرى يمكن الاشارة الى اسهامات الجغرافي الفرنسي P. CLAVAL و الذي ذهب بمفهوم الاطار المعيشي الى الخطابات الايكولوجية و التراثية (écologistes et patrimoniaux) ويعتقد أن الاطار المعيشي يترجم ضرورة توفير مناخ طيب لخلق التواصل مع الماضي بمعنى أن الناس يسعون لتأسيس هوية جماعية و التعلق المتجذر بالوسط .[29]

يعتقد (Claval) ان دور المدن هو الاستجابة لتطلعات المواطنين من خلال ضمان الوصول إلى السلع والخدمات و الى بيئة طبيعية أفضل جودة. فالمدينة هي البيئة التي تحدث فيها الحياة اليومية و التي يجب تقديرها ووضعها في مركز اهتمام سياسات التخطيط الحضري.

إن جودة الحياة تمر عبر حوار متجدد مع الطبيعة لأنه طبيعة هي التي تعطي معنى اولي للتهيئة الحضرية" (Claval، 1994)، ويضيف بأن "نوعية الحياة تمر من خلال إعادة اكتشاف الشعور المفقود للعيش المشترك". فيبحث سكان المدينة عن المشاركة في الحياة المجتمعية. باستثمارهم في المواقع التاريخية أو بالقرب من سكنهم . فيعكس هذا الاستثمار المباشر كلا من الحاجة إلى خلق جو لطيف وخلق استمرارية مع الماضي. إنهم يسعون لإيجاد هوية جماعية ولترسيخ جذورهم في المجتمع. فالانفتاح على مختلف أشكال المشاركة النشطة في الحياة الحضرية يبرر "الحاجة إلى استعادة قدسية معينة للمدينة ، يعبر عنها بتزايد الرغبة في الاحتفالات الشعبية "[30]. ويركز هذا المؤلف على هذه الموضوعات في تحليله للخطابات الايكولوجية و التراثية التي تشكل جوهر العديد من المناقشات المحلية والمجتمعية[31].

---

[29] Claval, Paul, 1981, La logique des villes : Essai d'urbanologie, Collection Géographie économique et sociale, LITEC, Paris . cité par Kilondo Nguya Didier , 2010 p

[30] Claval, Paul, 1994, « Un préalable pour penser la ville de demain », pp. 257-264, in Gobin- Ghorra, Cynthia (sous la direction), Penser la ville de demain : Qu'est-ce qui institue la ville,

[31] Sénécal, Gilles, Saint-Laurent, Diane, 1999, Le programme Éco-quartier de la Ville de Montréal une innovation en évolution, INRS-Urbanisation, Études et documents 71 , in STEPHEN REYBURN LE CADRE DE VIE ET LES JARDINS POTAGERS COMMUNAUTAIRES À MONTRÉAL revue vertigo v3 n°20 octobre 2002

يحدد هذا الجغرافي أربعة مكونات متميزة من البيئة المعيشية و هي صورة المدينة (تنقسم حسب ما هو مرئي) ، الهوية الاقليمية (مع الجوانب الفيزيائية–المكانية)، بينما يشير عنصر الاجواء والرغبات الاجتماعية إلى الجوانب الاجتماعية الثقافية. وأخيرا، المدينة ككائن جماعي يرمي الى البعد السياسي للحياة الحضرية[32].

5. 2 الوعي الأيكولوجي و الاطار المعيشي :

منذ عقدين من الزمن و على خطى المؤتمرات و المعاهدات الدولية للتصدي للازمة الايكولوجية العالمية المعلنة و النماذج النظرية الجديدة مثل التنمية المستدامة ، اصبح التركيز على الشروط الايكولوجية للاطار المعيشي (Hough, 1989, Commission royale, 1992) يهم الباحثين ، فمفهوم الاطار المعيشي اليوم يدور حول الاستدامة Durabilitéو و قابلية الحياة Viabilitéفي سنوات 1990 بدأت عدة ابحاث بالتطرق للظروف الايكولوجية للاطار الحياة.

فالمفهوم الحضري المحض للاطار المعيشي كما اخذ معناه بالصعود الكبير لظاهرة التحضر و حقيقة ان المجتمعات الحديثة أصبحت حضرية اكثر منها ريفية وهذا تحت تأثير الازمة المعلنة للنظام البيئي العالمي و النماذج النظرية الجديدة كالتنمية المستدامة ففي الوقت الحالي تهتم دراسات الاطار المعيشي الحضري ببعد الاستدامة و حياتية المكان . [33]

[32] Claval, Paul, 1981, La logique sociale, LITEC, Paris . Stefan REYBURN (2006) pp 34 -36, op cit.

[33] S. REYBURN , 2002, op cit p 93 .

6.2 مفهوم الاطار المعيشي في جغرافية الرفاه لـ Bailly) :

يبدو مفهوم "الاطار المعيشي " الذي اقترحه **(BAILLY 1981)** مناسبًا جدًا لتمييز جميع سمات الاطار المعيشي السكني، فحسب هذا الخير فأن *"الاطار المعيشي يتكون من خصائص المسكن و جودة وسهولة الحصول على الخدمات العامة المحلية (الوصول إلى مختلف الشبكات والمدارس ...) وجودة وإمكانية الوصول إلى الخدمات التجارية والترفيهية والبيئة الاجتماعية والثقافية، والبيئة الطبيعية (الهواء النقي والماء والضجيج والروائح والمناخ والمناظر الطبيعية والنظم الإيكولوجية ...) "*[34].

7.2 الاطار المعيشي و الصحة :

الاطار المعيشي هو من العوامل المؤثرة على الصحة الذي يحدد حالة الرفاه المادي والصحة النفسية والاجتماعية، ويمثل البيئة التي تجري فيها الحيات اليومية[35] ، فتاثير الاطار المعيشي على صحة و رفاه الافراد و المجتمعات واضح كما بينته الكثير من الدراسات[36]

نفهم من هذه التعاريف ان: صحة الانسان و نشاطاته المختلفة لها علاقة بإطاره المعيشي خاصة في الوسط الحضري،

"تثير مسألة العلاقات **الانسان ، البيئة و الصحة** على المستوى الاجتماعي عوائق متعددة وصعبة.

فقد أصبح موضوع البيئة يثير اهمية اكبر يوما بعد يوم ؛ ومن أحد جوانبها هو اتساع نطاق اهتمامها نحو قضايا الصحة والرفاه ، التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً ببعضها البعض ، فحسب تعريف الصحة الوارد في

[34] (BAILLY A., 1981, « Espace et Bien-Être », 49-73, La Géographie du Bien-Être, PUF, Espace et Liberté, 300 pages.)
[35] Stefan REYBURN Thèse 2006 p 41 op cit .
[36] Gabriel Moser Karine Weiss Espaces de vie Aspects de la relation homme-environnement armand colin , 2003, 400p.
William Dab 2012, Santé et environnement , PUF, https://www.nature.com/articles/srep16899

دستور منظمة الصحة العالمية "*حالة من اكتمال السلامة بدنياً وعقلياً واجتماعياً، لا مجرّد انعدام المرض أو العجز*"[37]، فالاطار المعيشي الممتع ، حتى بدون المساحات الخضراء ، له تأثير مفيد على الصحة.[38]

جدول رقم 01 : أبعاد الإطار المعيشي حسب K. Lynch ، D. APPLEYARD , J. Jacobs , P Claval [39]

المؤلف	الابعاد المدروسة للإطار المعيشي	نوع المقاربة المستعملة
K. Lynch 1969	الطرق –المعالم – الحدود – العقد– الاحياء	مظهرية
J . Jacobs 1961	تنوع وضائف الحي الكثافة المرتفعة للاحياء المزج بين فئات العمر تركيز السكان و الكثافة السكانية	وظيفية – مرفولوجية– سكانية
D. APPLEYARD 1981	-حياتية الاماكن العامة Viabilité الرضا البيئي –الجانب الاجتماعي الثقافي –الحصول على اليلع و الخدمات – جودة المحيط الطبيعي	أجتماعية – ببيئية
P. Claval 1981	– صورة المدينة – الهوية الاقليمية – الرغبات الاجتماعية – السياسة المحلية	جغرافية اجتماعية ثقافية سياسية

المصدر: معالجة الباحث

[37]هذا التعريف مُقتبس من ديباجة دستور منظمة الصحة العالمية، بصيغته التي اعتمدها مؤتمر الصحة الدولي المعقود في نيويورك في الفترة بين 19 حزيران/يونيو و22 تموز/يوليو 1946؛ والتي وقّع عليها، في 22 تموز/يوليو 1946، مـ ثّلو 61 دولة (السجلات الرسمية لمنظمة الصحة العالمية، المجلّد 2، الصفحة 100) ودخلت حيّز النفاذ في 7 نيسان/أبريل 1948، ولم يخضع ذلك التعريف لأيّ تعديل منذ عام . http://www.who.int/suggestions/faq/ar/ (.

[38] Seresinhe, C. I. et al. (2015). Quantifying the Impact of Scenic Environments on Health. Sci. Rep. 5, 16899; doi: 10.1038/srep16899

[39]STEPHEN REYBURN, 2002, LE CADRE DE VIE ET LES JARDINS POTAGERS COMMUNAUTAIRES À MONTRÉAL revue vertigo v3 n°20 .

تجتمع هذه الدراسات حول مصدر اهتمام أساسي و هو السعي الفردي للمواطن لجودة الحياة. فمن المفترض أن الحكومات الحضرية والنخبة التي تدعم القرارات الداعمة لتحسين نوعية الحياة قادرة على تلبية جميع احتياجات السكان الحضر. كما أن التخطيط الحضري المعاصر يجب أن يأخذ في الاعتبار هذه الاحتياجات في رؤاه للتنمية الحضرية، فظروف الاجتماعية الغير متجانسة و المتنوعة ثقافيا، و المشاكل الاقتصادية ، تفرض قيودا كبيرة على قدرة الدولة على تلبية الاحتياجات .هذه الحجج المثارة في الدراسات الحضرية الحديثة تعكس تعقيد السياسات الحضرية التقليدية في جو قطيعة سياسية غير قابل للاسترجاع محليا أو وطنيا[40].

"ينظر للاطار المعيشي بشكل متزايد على أنه المكان الذي يتم فيها تشكيل القرارات والسلوكيات الفردية ومن الوجب تهيئته بطريقة تحمي صحة الناس دون الحاجة إلى بذل جهود خاصة

"لذا فإن الاطار المعيشي يحتل مكانة ذات أهمية قصوى في أي مقاربة حضرية قائمة على متطلبات السكان من أجل بيئة جيدة.، يتعلق الأمر بالبيئة التي يعيش فيها سكان المدينة أكثر من البيئة التي يطمح إليها أو يدعي امتلاكها ."

فمما سبق و منه يمكن القول ان الأبعاد الحالية لدراسة الاطار المعيشي تهتم بالحكامة و الادارة الحضرية لما لها من اهمية كبيرة في توفير إطار معيشي ذو جودة لكل شرائح المجتمع قصد الوصول الى عدالة اجتماعية مجالية في المناطق الحضرية فهو يترجم في التوجه التنموي الجديد الذي يعتمد على الاستدامة.[41]

---

[40] Stefan Reyburn, 2002 « Le cadre de vie et les jardins potagers communautaires à Montréal », *VertigO - la revue électronique en sciences de l'environnement* [En ligne], Volume 3 Numéro 2 | octobre, mis en ligne le 01 octobre 2002, consulté le 10 mai 2016. URL : http://vertigo.revues.org/3794 ; DOI : 10.4000/vertigo.3794

[41] ibid

3. مكونات الإطار المعيشي: تعدد وتكامل

تطرقت بعض الدراسات بالتفصيل في مكونات الإطار المعيشي كونه فضاء معقد و متعدد الابعاد، معرفة مكوناته او عناصره جد مهم كون العناصر و الاختلاف في خصائصها يؤدي الى الاختلاف و التمييز بن اطار معيشي و آخر و تقييم جودة الاطار المعيشي او قياسها يكون بقياس جودة عناصره المختلفة. فللاطار المعيشي عدة مكونات مرتبطة بدوره كمكان للحياة اليومية وهي تختلف باختلاف المقاربات و للتعرف عليها قمنا بتحليل ثلاثة دراسات اهتمت بهذا الموضوع نحاول من خلالها تقديم مختلف الابعاد و العناصر المكونة للاطار المعيشي.

1.3 مكونات الاطار المعيشي حسب (Claval P) [42]

يحدد هذا الجغرافي أربعة مكونات متميزة من البيئة المعيشية و هي صورة المدينة (وتنقسم حسب ما هو مرئي) ، الهوية الاقليمية (مع الجوانب الفيزيائية–المكانية)، بينما يشير عنصر الرغبات الاجتماعية إلى الجوانب الاجتماعية الثقافية. وأخيرا، المدينة ككائن جماعي يرمي الى البعد السياسي للحياة الحضرية[43] كما هو موضح في الجدول التالي :

[42] Claval Paul, 1981, Collection Géographie économique et sociale. LITEC. Paris
Claval Paul, 1994, « Un préalable pour penser la ville de demain », pp. 257-264, in Gobin-Ghorra, C. (sous la direction). *Penser la ville de demain : Qu'est-ce qui institue la ville.* L'Harmattan, Paris

[43] Paul claval 1981 op cite. P

جدول رقم 02: مكونات الاطار المعيشي وميادين تحليلها حسب Claval

المكونات	ميادين التحليل
صورة المدينة	**بصرية :** الادراك البصري ، الصورة الوظيفية، التمثيل الجماعي
الهوية الاقليمية	**فيزيائية –فضائية:** الأماكن والأدوار، الفضاء والشخصية ، أقاليم السكان ، وطوبولوجيا المناطق ، والظروف الجغرافية الثقافية
الاجواء والرغبات الاجتماعية	**اجتماعية ثقافية:** الحياة اليومية ،الاجتماعات ،الحشود والساحات ، الأحداث المحتملة ، الحفلات و التظاهرات .
المدينة كائن جماعي	**سياسية:** الجماعة الحضرية، المجتمع المدني، الحكومة الحضرية.

المصدر : من اعداد الباحث بالاعتماد على Claval Paul, 1981, La logique des villes : Essai d'urbanologie, Collection Géographie économique et sociale. LITEC. Paris

3. 1. 1 صورة المدينة L'image de la ville):

يتعلّق العنصر الأول بصورة المدينة، أي مفهوم البيئة البصرية لسكان المدينة. التي ترجع الى اعمال Lynch (1969)، 1981) حول وضوح الأشياء والطرق والمعالم. تؤكد كتاباته على تأثير هذه الرموز الحضرية على الانطباعات التي يمتلكها الأفراد والمجتمعات في فضائهم المعيشي. يتم تعريف صورة المدينة أيضا من قبل Claval1981 من حيث التمثيل الجماعي المذكور من طرف

سكان المدينة. فالمدينة مولدة للمعاني و الرموز التي تؤثر على جودة المحيط والتمكن من على تقديرها والاستفادة منها. فصورة المدينة ناتجة عن تفاعل الوسط الحضري بمكوناته و المجتمع الذي ينتج هذا المحيط بممارساته المتعددة.

2 . 1 . 3 هوية و مكونات الاقليم L'identification territoriale):

وهو المكون الثاني للاطار المعيشي و يخص الأدوار و الأنشطة التي يؤديها و ينفذها الافراد و الجماعات المحلية في حياتهم اليومية. كما تخص تشكل و بناء الهويات و الانتماءات الناتجة و التي تنشأ منه. يعتقد Claval أن "الاقليم هو المساحة المطورة والمعروفة والمشغولة التي تسمح له بأن يقوم بأدواره البديهية و المرضية ، تلك التي تعطيها الشعور بأنها نفسها .[44] يُعرِّف الأفراد أنفسهم وفقًا لممارساتهم و وفقًا لانتمائهم في الأماكن التي يتملكونها . يعبر الانتماء عن درجة الارتباط الموضوعي والذاتي الذي يحدث بينهم وبين بيئتهم.

3.1.3 الاجواء والرغبات الاجتماعية Ambiances et sociabilité)

العنصر الثالث هو المدينة كمولد للبيئات المؤدية إلى الاجتماعية. يشير Claval إلى علاقات الجوار والمنظمات المحلية والمجتمعية التي تزدهر في المدينة. فهذا النوع من العلاقات يبرز وجود ظروف مواتية لصيانة الروابط الاجتماعية بين السكان الحضر.فاجتماعية المجال sociabilité) تترجم مدى الأحداث المحتملة التي تكون في بيئة ما . تعبر عنها الأحداث و النشاطات التي يتم عقدها في أماكن الاجتماعات أو التجمعات أو المظاهرات.

[44] Claval, 1981, op. cit.: p 456

4.1.3 المدينة ككائن جماعي.(Ville comme être collectif) :

و هي المكون الرابع للبيئة المعيشية حسب Claval توفر المدينة إمكانية توعية سكانها بأوضاعهم الاجتماعية والسياسية. من خلال الشعور المكثف لسكان المدينة بانتمائهم إلى منطقة اجتماعية محددة ومجتمع محلي و إقليم، تتفاعل فيه جماعات المصالح والإدارات العامة. قد تكون هذه المجموعات "*مجرد وسيلة للأحزاب السياسية لتعبئة السكان الذين يهربون منها*[45]". قد تتحلل جميع أنواع مجموعات المصالح دورًا في تنظيم الخدمات العامة من طرف الدولة و الوكالات الحكومية و حتى تكون مشروعة لسكان المدن ، يجب أن تأخذ مناهج التخطيط الحضري في الحسبان طموحاتهم وضمان الوصول إلى السلع والخدمات رفيعة المستوى.

فـ " *جودة الحياة تمر عبر حوار متصل مع الطبيعة لأن الطبيعة هي التي تعطي معنا بالدرجة الأولى للتهيئة الحضرية وأن جودة الحياة مساوية لجود الاطار المعيشي . فالوصول إلى الطبيعة ولكن أيضًا إلى حياة اجتماعية هو التحدي المتمثل في السعي إلى جودة الحياة ، لأن حسبه جودة الحياة تمر عبر إعادة اكتشاف المعنى المفقود للعيش المشترك*"[46].

مما سبق يستنتج (Claval) ان جودة الاطار المعيشي ، وبنطاق اوسع جودة البيئة ، هي ذات أهمية كبيرة.

نستخلص مما سبق أن (Claval) اعتمد في تصنيفه لعناصر الاطار المعيشي على البعد الاجتماعي و الثقافي الممارسات الاجتماعية و السياسية كعنصر فعال في الاطار المعيشي فتنعكس هذه الممارسات على جودة الاطار المعيشي و من ثم على جودة الحياة .

---

[45]: نفسه، ص 456

[46] السابق ص: 262

2.3 عناصر الإطار المعيشي عند *TORRES 2002:*

في أبحاث (E. Torres) حول التنمية المستدامة المحلية و علاقتها بالاطار المعيشي[47] قدم مفهومين للاطار المعيشي الأول موضوعي.(Objectif) فغالبا ما ينظر إلى البيئة على شكل قائمة من الأشياء الطبيعية أو النظم الإيكولوجية في تفاعل مع بعضها البعض وهو ميدان العلوم التجريبية و الطبيعية ، بحيث تدرس بمنهج علمي على الرغم من تعقيدها.

و المفهوم الثاني للاطار المعيشي هو ذاتي أي غير موضوعي (subjectif) فهو يتلخص في مجموعة العلاقات بين الاشخاص أي الافراد و الاشياء أي التمثيل الشخصي أو الاجتماعي، و قد تختلف هذه العلاقات من فرد لأخر و من مجتمع لآخر .

فهذا التمثيل البيئي الذي يركز على البناء الاجتماعي في استخدام مصطلح "الإطار المعيشي" هو الذي غالباً ما يقدمه الفاعلون أو السكان المعنيون عندما يُسألون عن بيئتهم اليومية.

كما صنف (Torres) العناصر المكونة للاطار المعيشي كونه البنية التحتية المادية للمدينة و التي تتكون من ثلاث فئات اساسية من العناصر[48] :

1.2.3 الممتلكات العامة أو الخاصة:

[47] Emmanuel Torres, « Adapter localement la problématique du développement durable : rationalité procédurale et démarche-qualité , Développement durable et territoire Par Bertrand Zuindeau , 2000 , Presses universitaires de Septentrion

[48] Emmanuel Torres, « Adapter localement la problématique du développement durable : rationalité procédurale et démarche-qualité », Développement durable et territoires [En ligne], Dossier 1 : Approches territoriales du Développement Durable, mis en ligne le 01 septembre 2002. URL :http://developpementdurable.revues.org/878

و تشمل الاطار المبني من سكن، تجهيزات، الشبكات... و تشمل الطرق و الشبكات الاخرى التقنية، والبنية التحتية للنقل الجماعي، الأثاث الحضري...

2.2.3 العناصر الطبيعية:

و تضم المساحات الخضراء بكل أنواعها، الأشجار على جانب الطريق، وحتى الانهار و المسطحات المائية...

3.2.3 العناصر التراثية:

يعرّف تراث مدينة او تجمع عمراني بأنه "*مجموعة من الأشياء والمنتجات بما في ذلك الاوساط الطبيعية سواء مستغلة او لا من قبل الإنسان أو منتجة من طرفه* " *بحيث هذه المدينة او التجمع او جزء من سكانها تربطهم علاقة قيّمة بهذا لتراث، فهو مجموعة من الحقائق تعكس هوية هذا لمجتمع من خلال إقامة صلة زمنية بين ماضي هذا التجمع وحاضره (شهادة الماضي)، و / أو بين الحاضر وما تتخيله من مستقبلها*"[49]

فهي عبارة عن مجموعة من الأشياء والمنتجات "الواسعة جدا: وتشمل الأشياء و العناصر الطبيعية ولكن أيضا " الصروح و المنشآت المعمارية، الاعمال الفنية، المواضع و المناظر الطبيعية اي التراث المادي بالإضافة الى مكونات اخرى "الشبكات المجتمعية المحلية ،العادات والتقاليد الشفوية والذاكرة الجماعية ... و التي يمكن اعتبارها مكونات غير مادية للتراث او التراث اللامادي.

نستخلص مما سبق بان الاطار المعيشي حسب Torres يحتوي على عناصر اصطناعية و يعبر عنها بالممتلكات العامة و الخاصة ، عناصر طبيعية و تمثل البعد الايكولوجي و عناصر اخرى تراثية قد تكون اصطناعية او طبيعية لها قيمة و علاقة بتاريخ و تقاليد المجتمع ، فكل هذه العناصر ينظر لها

[49] Pascal Cuvelier, Emmanuel Torres et Jean Gadrey, Patrimoine, modèles de tourisme et développement local , Paris : L'Harmattan, 1994. 223 p

بطريقة موضوعية اذا اخذت كعنصر مادي و بنظرة ذاتية غير موضوعية اذا اتصلت بممارسات الافراد و المجتمع.

3.3 مكونات الإطار المعيشي حسب Bailly:

يبدو مفهوم "الاطار المعيشي " الذي اقترحه (BAILLY 1981) مناسبًا جدًا لتمييز جميع سمات الإطار المعيشي السكني، فحسب هذا الأخير فأن *"الاطار المعيشي يتكون من خصائص المسكن و جودة وسهولة الحصول على الخدمات العامة المحلية (الوصول إلى مختلف الشبكات والمدارس ...) وجودة وإمكانية الوصول إلى الخدمات التجارية والترفيهية والبيئة الاجتماعية والثقافية، والبيئة الطبيعية (الهواء النقي والماء والضجيج والروائح والمناخ والمناظر الطبيعية والنظم الإيكولوجية ...)"* [50]

فهذه المقاربة تركز على جودة عناصر الإطار المعيشي و ليس فقط على انواع العناصر.

بالإضافة إلى ذلك يوضح كل من MARESCA و HEBEL (1999) أن مسار رحلة مسكن – عمل تساهم أيضاً في الاطار المعيشي ، كما يؤكدان أخيرا على هيمنة الكثافة لوصف الفضاء السكني [51].

نعتمد تعريف بيلي Bailly لعناصر الإطار المعيشي في طريقتنا لتقييم جودته والتعريف التالي في مفهوم الاطار المعيشي مع تعديله: *" الاطار المعيشي هو النتيجة التي تتحقق من خلال أعمال التصميم والإدارة المتعلقة بالإسكان والمساحات الحضرية، مثل صيانة المباني والأماكن الخارجية وصيانتها، والتواجد والاستقبال والحراسة والهدوء العام، وتنظيم الأماكن العامة، ومواقف السيارات، المرور والخدمات الحضرية*

[50] (BAILLY A., 1981, « Espace et Bien-Être », 49-73, La Géographie du Bien-Être, PUF, Espace et Liberté, 300 pages.)

[51] Lecat Gabriel, « En quoi le cadre de vie rural contribue-t-il à expliquer les prix fonciers dans les -55 . URL : www.cairn.info/revue-d-economie-regionale-et-urbaine-2004-1-page-29.htm. DOI : 10.3917/reru.041.0029.

والأمن ... إلخ .ما وراء عتبة الباب هو الشارع، والحي، والملعب، على مرمى حجر من المنزل هي أماكن تخص السكان وتشكل جزءًا من بيئتهم المعيشية.

خاتمة :

يتمحور مفهوم الاطار المعيشي حول كل ما يحيط بحياة المجتمعات البشرية و يؤطر نشاطاتهم المختلفة و ممارساتهم اليومية المختلفة في مختلف مستويات مجالهم المعيشي أي المسكن و جواره المباشر الى الحي فالمدينة...، كما ان الاطار المعيشي من العوامل المؤثرة على الصحة الذي يحدد حالة الرفاه المادي والصحة النفسية والاجتماعية، ويمثل البيئة التي تجري فيها الحياة اليومية ، فتأثيره على صحة و رفاه الافراد و المجتمعات واضح كما بينته الكثير من الدراسات ، **فالاطار المعيشي الحضري هو الوعاء المادي للحياة الحضرية و يضم العناصر المادية و استعمالاتها من الافراد و المجتمع فهو النظام الايكولوجي بالإضافة الى كل العناصر الحضرية من بنى تحتية ، منشئات و بنايات مع استعمالها من طرف الافراد و المجتمعات فهو مفهوم أشمل و أوسع من البيئة الحضرية بالرغم من وجود تداخل في العبارتين.**

اما مفهوم البيئة عموما فهو يتمحور حول النظام الايكولوجي أي الظروف الفيزيائية الكيميائية و البيولوجية للحياة ، فالبيئة تعبر فقط على الحيز المكاني او المحيط و مكوناته الطبيعية.

فارتباط البيئة بحياة الناس تصبح تلك البيئة اطارهم المعيشي اي وعاء لممارساتهم وبالتالي يجب ان تستجيب لمتطلبات حياة ساكنيها او مستعمليها بتهيئتها وتجهيزها بما يحتاجه هؤلاء، ومنه فان التساؤل حول جودة الاطار المعيشي يطرح نفسه كون الاختلاف في المكونات و الخصائص ينتج عنه بيئات مختلفة و اطر حياة مختلفة.

و تتلخص التعاريف المختلفة لمفهوم للإطار المعيشي على الابعاد و العناصر المعتمدة في

- البعد الموضوعي و الذاتي في تقييم الجودة اهميتهما
- تحديد و تعريف عناصره المختلفة
- علاقته بجوانب اخرى كالصحة، البيئة، التخطيط.

الفصل الثاني

جودة الإطار المعيشي: مفاهيم، أبعاد، ومؤشرات التقييم

مقدمة:

يطرح مخططي المدن موضوع الجودة الحضرية في تساؤلاتهم حول المدينة و التعلق بها و تفضيلها عن بقية المدن من طرف ساكنيها، و كيف يمكن ترقية هذه الجودة الحضرية ؟ فهذا سؤال تصعب الاجابة عليه، كون مفهوم الجودة يرمي الى البعد المرئي و هو حس او شعور شخصي و ذاتي (غير موضوعي) ، اما البعد الحضري اي الوسط الحضري فهو الشيء الملموس و المبني و المهيأ و هو محدد و موضوعي، فالأوساط الحضرية الجيدة هي التي تستجيب فعليا لتوقعات مختلف المستعملين ، و في هذا الصدد فان مفهوم الجودة الحضرية يشير الى جودة الفضاءات العامة كالساحات ، الشوارع ، الحدائق ، المحلات التجارية و المقاهي و تنظيمها في المدينة.

من هنا يمكن تعريف الجودة الحضرية و بالتالي جودة الاطار المعيشي مهما كان نوعه بانها قدرة او كفاءة المدينة او منطقة حضرية على الاستجابة لمتطلبات و احتياجات السكان و المستعملين عن طريق جودة مكونات المدينة المختلفة و ومدى تنظيمها، و منه يمكن اسقاطها على جودة الاطار المعيشي السكني، فالجودة هدف محرك للإشكاليات الحضرية الحالية لأنها في قلب جل الرهانات الحضرية الحالية ، خاصة منها المتعلق بالاستدامة

ومنه وبعد دراسة وتحديد مفهوم للإطار المعيشي في الفصل الأول، فانه من الضروري اتباعها في هذا الفصل بمحاولة التعرف على مفهوم الجودة عموما والجودة الحضرية خصوصا و كذا جودة الحياة لنصل الى مفهوم محدد لجودة الاطار المعيشي في المناطق السكنية.

1. الجودة: مفاهيم عامة

ان كلمة "جودة " في حد ذاتها كلمة محايدة مرتبطة بخاصية الشيء او حالته المميزة ، وتأخذ معاني تدور حول الخصائص و السمات و النوعية. [1]

من العلوم التي اهتمت بمفهوم الجودة بتعمق و توسع ميدان علوم التسيير خاصة ادارة الجودة الشاملة للمؤسسات، الانتاجية و الخدمية. بحيث تشكل الجودة نقطة اساسية و محورية تبنى عليها العديد من مفاهيم و أفكار الجودة الشاملة.

"فالجودة هدف أساسي و مهم في المؤسسات الانتاجية و ميدان التسيير و الاقتصاد و ذلك بعد ما تحول اهتمام المؤسسات بجودة السلع و الخدمات لتطابق الى حد ما مجموعة من المواصفات و الخصائص ، فقد اصبح الاهتمام بالجودة في جميع العمليات و المهام و المراحل بالمؤسسة او ما يعبر عنه بالجودة الشاملة ، بحيث من اسسها الاهتمام بحاجات و رغبات المستهلك و كيفية اشباعها و كيفية خلق رغبة او حاجة جديدة و تحقيقها ، هذا ما يتطلب

[1] https://bivi.afnor.org/notice-details/les-concepts-de-la-qualite-et-du-management/1294333

توجيه كل العمليات الداخلية والجهود والموارد نحو هذا الهدف، والتنسيق بين مختلف الوظائف والهيئات ، وهو ما يطلق عليه إدارة الجودة الشاملة [2].

و قبل التطرق لتعريف مصطلح الجودة من الاجدر تعريف معناها لغة.

1.1 تعريف الجودة في اللغة:

"الجودة" حسب معجم المعاني الجامع هي من جاد – يجود ، جودة وجودة .

جَودة: إسم مفرد (الجمع : جَوْدات و جَوَدات) من مصدر جَادَ :– عُرِفَ بِجَوْدَةِ صِنَاعَتِهِ :–: بِإِتْقَانِهَا وَطَبِيعَتِهَا الجَيِّدَةِ . سلامة التّكوين وإتقان الصَّنعة :– جودة العالم في حسن خُلقه . المعجم: اللغة العربية المعاصر. ومن اشتقاقاته : الجيد : ضد الرديء. وجاد الشيءُ، يجود جودةٌ، وجودةً : صار جيداً. وقد جاد جود، وأجاد : أتى بالجيد من القول أو الفعل. ويقال أجاد فلان في عمله وأَجْوَدَ، وجاد عمله يجود جودةً. ورجل مجيد : أي يجيد كثيراً. وبَيِّنُ الجودةِ : أي رائعٌ.[3]

1. 2 تعريف مصطلح الجودة :

تطورت عدة تعاريف لمفهوم الجودة بحيث نجدها مستعملة خاصة في علوم التسيير و كذلك في ميدان التقييس و الصناعة و يرتبط مفهومها بجودة المنتوج او الخدمات او ادارة الجودة الشاملة ، نذكر منها:

---

[2] علالي مليكة ،أهمية الجودة الشاملة و مواصفات الإيزو في تنافسية المؤسسة ، ماجستير ، جامعة محمد خيضر بسكرة ،2004 ،171 ص، ص6 .

[3] (404-403/4 www.almaany.com

1.2.1 تعريف الجمعية الفرنسية للتقييس (AFNOR)[4] للجودة :

في اللغة العامة، لا يعني مصطلح "الجودة" نفس المعنى للجميع. بالنسبة للبعض إنها درجة من التميز؛ و للبعض الآخر فهي الامتثال للمتطلبات أو الشروط، فهذين البعدين مكملين للتعرف على مصطلح الجودة.[5]

1. 2. 2 تعريف معيار المنظمة العالمية للمواصفات القياسية او منظمة إيزو (ISO)

إن تعريف الجودة المعترف به دوليًا هو تعريف المنظمة العالمية للمواصفات القياسية منظمة إيزو (ISO) ، وهو معيار ISO 9000: 2000 الذي حل محل معيار ISO 8402: 1995 ؛ يتم اعتماده دون تغيير في إصدار ISO 9000 الذي تم تحديثه في عام 2005 (IS0 9000: 2005)[6]و هو كما يلي:

الجودة هي: القدرة على مجموعة من الخصائص الجوهرية الذاتية لتلبية المتطلبات ، كما يمكن استخدام مصطلح "الجودة" مع صفات مثل المتوسط أو الجيد أو الممتاز.

"الجوهرية" ، في مقابل "المنسوبة" ، تعني وجودها في الشيء فهي خاصية او ميزة دائمة.

وبخلاف التعريف الرسمي، ربما يكون من الأسهل بالنسبة إلى غير المطلعين شرح الجودة كنتيجة لعلاقة بين التضحية (المالية عادة) والرضا المدرك. إذا كان الرضا يفوق التضحية، فإن المستهلك سيحكم على مستوى الجودة بالمرضية.

كما يعرف معيار ISO 8402 [ISO 1994] الجودة: *بأنها «مجموعة الخصائص والسمات، للمنتج أو الخدمة و التي تعطيه القدرة على تلبية الاحتياجات المعبر عنها أو الضمنية لمستخدمه ".*

---

[4] Association Française de Normalisation .

[5] R. Ernoul, Le grand livre de la qualité - Management de la qualité dans l'industrie, une affaire de méthodes , AFNOR, juin 2013, 448 p.

[6] علالي مليكة ، مصدر سابق ص

اما معيار أيزو 8402-1994 فيحدد الجودة على أنها "مجمل السمات والخصائص لمنتج أو الخدمة، القابلة او الغير قابلة للقياس، التي تجعله قادراً على تلبية الاحتياجات المذكورة صراحة أو المضمنة.

كما نجد تعاريف اخرى لمفهوم الجودة تتفرع من التعريف السابق مثل:

– "الجودة هي مجموعة الخصائص و الصفات للمنتجات (سلع و خدمات)، و التي تجعله قادرا على إشباع الحاجات المعلنة او الضمنية للزبون" (المقصود بالحاجات المعلنة : الخصائص التي تكون معروفة لدى الزبون قبل تحصله على المنتوج و تتمثل في الخصائص الفيزيائية و الوظيفية بالمنتوج مثل الشكل، و الأداء للوظيفة، اما الحاجات الضمنية فهي الخصائص التي تظهر بعد الاستخدام لهذا المنتوج كالصلاحية، سلامة الاستخدام، ملاءمتها للمحيط، التوفيرية... [7]

– الجودة هي" مجموعة *الخصائص الميزات الخاصة بمنتوج أو خدمة والتي تسمح له بإرضاء حاجات ظاهرة أو كامنة، ولها نوعان : الجودة الداخلية و هي القدرة على تحقيق العمليات اللازمة لمتطلبات المنتوج أو الخدمة، والجودة الخارجية: وتمثل مدى قدرة المنتوجات أو الخدمات على إرضاء الزبائن*" [8]

3. 1 الجودة و النوعية:

يختلف مصطلحي الجودة و النوعية ف " فالنوعية هي "اختلاف السلع أو الخدمات من حيث المظهر والمستويات " فالنوعية ترتبط بالخصائص الخارجة للمنتوج او الخدمة كالشكل، الحجم، اللون،..، اما

[7] MICHEL.G.VIGIER : LA PRATIQUE DE Q.F.D, ED D'ORGANISATION, PARIS,1992, P 15 (في علالي مليكة ، 2004 ص6

[8] C. JAMBER : L'ASSURANCE QUALITE,- LES NORMES ISO 9000 EN PRATIQUE ED . ECONOMICA ,PARIS, 1995, P 7 6ص . في علالي مليكة 2004، مصدر سابق،

الجودة ترتبط بالخصائص الداخلية له. فالنوعية تدخل في نوع الشيء اي صنفه اما جودته فهي الخصائص المميزة و الايجابية لهذا النوع او الصنف، ففي نفس النوع يمكن ان يكون هناك عدة درجات من الجودة. [9]

1. 4 أبعاد الجودة :

يختلف مفهوم الجودة حسب المجالات التي تستخدم فيها، و حسب نشاطات و وظائف المؤسسة و حسب الموقع أو المرحلة التي استخدمت فيها.

هذا وهناك من يميز بين ثلاث أبعاد للجودة والتي تتمثل في:[10]

- **جودة التصميم :**

ويقصد بها توفر بعض المواصفات الملموسة و غير الملموسة في تصميم السلعة أو الخدمة.

- **جودة المطابقة:**

ويقصد بها مطابقة السلعة أو الخدمة لمواصفات التصميم، وخلوها من العيوب والأعطال، أي الجودة التي يجب تحقيقها أثناء العملية الانتاجية.

-جودة الأداء:

ويقصد بها قدرة المنتوج على أداء المتوقع منه عند استعماله من طرف المستهلك أو ما يعبر عنه بالاعتمادية وامكانية الصيانة.

يتعلق مصطلح الجودة بالخصائص المميزة او بالعمل المتقن والمتميز بخصائصه الايجابية. فمفهوم الجودة في مجال الصناعة قريب من المفهوم الحقيقي لها فهي : حالة الخلو من العيوب و النواقص و ايضا حالة

---

[9] . علالي مليكة 2004، مصدر سابق، ص8

[10] سمير محمد عبد العزيز،1999، جودة المنتج بين إدارة الجودة الشاملة والإيزو 9000، 10011، مطبعة الإشعاع، ط 1 ، مصر ، ص 09 – 10. . في علالي مليكة 2004 ص

الالتزام بمعايير معينة لإرضاء متطلبات معينة لطالبها او مستخدمها اي المنتوجات او الخدمات المقدمة .

مفهوم الجودة مرتبط ببعدين :

- **خصائص الشيء نفسه او الخدمة :** و هي المميزات او الخصائص و السمات النوعية المتعلقة بالشيء او الخدمة المقدمة نفسها والتي يجب ان تحترم المقاييس و المعايير الموضوعة من طرف المنتج او المصنع .و التي تجعله قادرا على القيام بوظيفته كما هو متوقع منه و ارضاء المستعمل . و هو ما يعرف بالجودة الداخلية.

– **رضا المستعمل او المستهلك :** و هو مرتبط بتقييم جودة المنتج او الخدمة عموما حسب الهدف من وجوده اي مدى الاستجابة لاحتياج معين وارضاء متطلبات محددة للعملاء أو المستخدمين و الاستجابة لما هو مطلوب من الخدمة او السلعة . فكلما اقترب من تحقيق الاحتياج المطلوب وفق الشروط اي المعايير الموضوعة مسبقا كلما كانت الجودة كبيرة و العكس صحيح ن و هو ما يعرف بالجودة الخارجية .

مما سبق من المهم الرجوع لهذه التعاريف من اجل تعريف الجودة الحضرية و جودة الاطار المعيشي و تقييمه.

2. المفهوم الجغرافي للجودة:

يعتبر استخدام مفهوم الجودة نادر في الجغرافيا، أو على الأقل يتم استخدامه للدراسات حول "جودة الحياة" في المدن ، لكنه في هذه الحالة يأخذ مفهوم "شروط" الحياة و "الحالة" الاجتماعية [11].

[11] Jean-Philippe Dind, 2009 , La qualité urbaine : quelle grille de lecture? Quels principes de conception ? Revue vues sur la ville No 22. 2009 . Université de Lausanne institut de géographie. www.unil.ch. P5

فالتعاريف المتداولة لمصطلح "الجودة " تدور حول ما هو متعلق بالحالة و الخصائص او المميزات، فالجودة هي التي تميز الشيء ، الشخص او المكان ، هذا التعريف قريب من تعريف من الجغرافي (R.1993 Brunet)؛ فهو يعرف الجودة بـ *"ما هو خاص بشيء ما ، أو فضاء ، أو كيان ما ، تؤخذ كنوع أو كفرد ، والذي يساهم في تعريفه ، بشكل مطلق أو فيما يتعلق باستعمال معين أو استراتيجية معينة... الكلمة نفسها محايدة، على الرغم من أنها غالباً ما تعتبر مفهومة بشكل ايجابي".* [12]

فالجودة مصطلح محايد و يسمح بحد أدنى من القياس و التقييم الموضوعي، كما يبين يظهر R Brunet الجانب الموضوعي في قياس الجودة كما تقاس الكميات بمعايير موضوعية ،بحيث يعطي على ذلك مثال عن قياس جودة الماء التي يتم تقديرها بتركيزها لأملاح معدنية معينة و بعض الخصائص الفيزيائية ، و ايضا بكمية الجراثيم البكتريولوجية و أنواعها ، فجودتها ترتبط باختصار بعدم خطورتها على تغذية الانسان وهذا يتطلب عدة قياسات . كما يعطي مثال عن جودة التربة التي تقاس ب بحمولتها ، رطوبتها تركيبها المعدني و الكيميائي و تركيبها ...

فجودة اي عنصر من مكونات المجال الجغرافي مرتبطة بخصائصه الذاتية او الداخلية، الا انه يبقى استعمال مفهوم الجودة منحصر في الغالب على جودة الحياة وعلاقتها بالوسط المعيشي وهو ما يوضحه (R . Brunet 1993 فانه يتم *"تعريف جودة الحياة من خلال عدد معين من الميزات و حتى التجهيزات ، التي نحاول في بعض الأحيان قياسها (Quantifier) بأرقام و تحويلها الى كميات: كالعروض ، وسهولة التنقل ، وأسلوب المتاجر ، الازعاجات و التلوث وسعر وحجم المساكن ، المرافق الرياضية ،*

[12] BRUNET ROGER, 1993, Les mots de la géographie Dictionnaire critique, Reclus la Documentation Française , 520 pages. p 409.

العدد السنوي من المهرجانات. ولكن يمكن قياسها بسهولة من خلال إمكانيات الترفيه والهدوء والغنى والود في الاتصالات"[13].

فجودة الحياة تقاس عن طريق تقييم جودة عناصرها المذكورة سابقا فكلما كانت تلك العناصر ذات مميزات جيدة اي جودة عالية كانت جودة الحياة مرتفعة.

3 . المدينة و الجودة : الجودة الحضرية

3. 1 مفهوم الجودة الحضرية وعلاقتها بالمدينة وعناصرها :

يطرح مخططي المدن موضوع الجودة الحضرية في تساؤلاتهم حول المدينة و التعلق بها و تفضيلها عن بقية المدن من طرف ساكنيها ، و كيف يمكن ترقية هذه الجودة الحضرية؟ فهذا سؤال تصعب الاجابة عليه، كون مفهوم الجودة يرمي الى البعد المرئي و هو حس او شعور شخصي و ذاتي (غير موضوعي)، اما البعد الحضري اي الوسط الحضري فهو الشيء الملموس و المبني و المهيأ و هو محدد و موضوعي، فالأوساط الحضرية الجيدة هي التي تستجيب فعليا لتوقعات مختلف المستعملين و في هذا الصدد فان مفهوم الجودة الحضرية يشير الى جودة الفضاءات العامة كالساحات ، الشوارع ، الحدائق ، المحلات التجارية و المقاهي و تنظيمها في المدينة.[14]

مما سبق يمكن تعريف الجودة الحضرية بإسقاط التعريف العام للجودة بانها قدرة او كفاءة المدينة او منطقة حضرية على الاستجابة لمتطلبات و احتياجات السكان و المستعملين عن طريق جودة مكوناتها المختلفة و ومدى تنظيمها؛ فوجود العنصر الحضري ذو الجودة العالية (كالتجهيزات و المرافق) عامل مهم في

[13] BRUNET ROGER, 1993, Les mots de la géographie Dictionnaire critique, Reclus la Documentation Française , 520 pages. p 410

[14] Jean-Philippe Dind, 2009 , La qualité urbaine : quelle grille de lecture? Quels principes de conception ? Revue vues sur la ville No 22. 2009 . Université de Lausanne institut de géographie. www.unil.ch. P5

الجودة الحضرية ، و كذلك تنظيم هذه التجهيزات و جودة توزيعها في مخطط المدينة و علاقتها بشبكة الطرقات و جودة النقل الجماعي مثلا عامل من عوامل الجودة الحضرية.

3. 2 الاحتياجات و مفهوم الجودة الحضرية

يمكن وصف المدينة بأنها بيئة هذا يعني بانها مجموعة من الظروف و الشروط الموضوعية التي يمكن مستخدمين من خلالها تطوير تفاعلات في سياق أنشطتهم، ولكن أيضًا التمثيل الذي يمتلكه المستخدمون من هذه الظروف: وهي حقيقة مادية وغير مادية على حد سواء ، الجودة الحضرية هي القدرة الموضوعية والذاتية بيئات الحضرية للاستجابة متطلبات المتنوعة لمختلف المستخدمين. كما يعرّفها (BERQUE A)، على أنها حقيقة جماعية؛ فهناك مدينة للطفل، للشخص المسن ، للراجل ، للسائق، ... تختلف رمزية المكان و جودته وفقا للمستخدم فهي نظرة ذاتية. ويعتمد معنى الجودة الحضرية لكل شخص لوحده على الثقافة و الشخصية و الرغبات ، وما إلى ذلك. فالمدينة هي "حامل المعنى" و المستخدم هو "متلقي المعنى"[15].

الا انه هناك عوامل مشتركة بين الافراد تؤثر على تقييمهم لجودة المكان كونهم يشكلون مجتمع و لهم خصائص مشتركة، و هنا يمكن اللجوء الى مفهوم احتياجات الافراد و الجماعات لتحديدها.

3 . 2. 1 ماسلو و ترتيب الاحتياجات :

اقترح (Abraham Maslow) نظرية لترتيب الاحتياجات فالاحتياجات الفيزيولوجية لها الاولوية ثم الاحتياجات الأمنية ثم الاحتياجات الاجتماعية الى ما الى ذلك ، الا ان هذه الاحتياجات مترجمة مجاليا

[15] Berque A., (2000) *Médiance : de milieux en paysages*. Géographiques. Paris, Belin. ,Cite par Jean-Philippe Dind, 2009 , p 5

و مجسدة في الوسط المعيشي؛ فالبيئة الحضرية تقدم مجموعة من العروض أي مجموعة من العناصر و الخصائص التي تستجيب او لا لتلك الاحتياجات و قد تشعر بالراحة او بالانزعاج و عدم الراحة ، تسهل او تصعب مختلف الانشطة ، و منه فان البحث عن ابراز العلاقات بين احتياجات المستعملين و كفاءة البيئة المعيشية للاستجابة لتلك الاحتياجات اي جودة البيئة المعيشية .

نستنتج مما سبق ان فهم تلك العلاقة الموجودة بين ما تقدمه البيئة المعيشية او الاطار المعيشي من مكونات و خصائص و ما يحتاجه ساكني و مستعملي ذلك الاطار المعيشي يوصلنا الى قياس جودته و توجيه الوسائل اللازمة للتصميم الحضري الملائم .

فالجودة الحضرية هي مدى كفاءة الوسط الحضري و الاطار المعيشي للاستجابة لاحتياجات ساكنيه او مستعمليه ، فكلما توافق الاطار المعيشي و احتياجات ساكنيه او مستعمليه كلما كان ذا جودة عالية ، و منه يمكن اعتبار خصائص و مكونات الاطار المعيشي او البيئة الحضرية بمختلف مستوياتها أي مدينة ، قطاع ، حي ... كمعايير و مؤشرات لجودة الاطار المعيشي الحضري.

3. 3 أبعاد الجودة الحضرية حسب (Dind 2009): [16]

حدد (J.F. Dind 2009) ثلاث ابعاد للجودة الحضرية منها كوظيفة (Fonction) ، الجودة كسياق (contexte) ، الجودة كترتيب و تنظيم (agencement) ، كما يمكن اعتبار هذه الابعاد كأنواع للجودة الحضرية .

[16] Jean-Philippe Dind, La qualité urbaine : quelle grille de lecture? Quels principes de conception? Revue vues sur la ville No 22. 2009 . Université de Lausanne institut de géographie. www.unil.ch P5

3. 3 . 1 الجودة كوظيفة :

لقد تم تصميم المدينة الحديثة وفقا للمدرسة الوظيفية في العمران وفق مجموعة من الوظائف المنفصلة استجابة لاحتياجات محددة بوضوح: السكن والعمل والتحرك، و الراحة و قد حققت في المدن في المسكن و المؤسسة والطريق، و منطقة للراحة و الاسترخاء . وهو نوع من الرموز الصناعية المستندة إلى رؤية ميكانيكية للاحتياجات الفردية. الا انه يجب اعادة النظر في هذا النمط من التفكير في تخطيط و تصميم المدينة، فاحتياجات الانسان ليست فقط تقنية بل تعتمد ايضا على التفاعلات الاجتماعية و في البحث عن المعاني . فكل مكان في المدينة هو ارضية لمختلف النشاطات و تفاعلاتها : الشارع كونه موجه لحركة مرور السيارات هو ايضا فرصة للتنزه، اللعب و الالتقاء ... . بالإضافة الى هذه النشاطات المختلفة تضاف لها الانواع المختلفة للتفاعلات الاجتماعية الجماعية و حتي الخاصة منها . اذا التقسيم الى قطاعات احادية الوظيفة لا يتماشى و بروز جودة حضرية تأخذ بعين الاعتبار الاحتياجات التقنية و ايضا الاجتماعية و الشخصية .

إذا فالتفكير في برمجة الوظائف يشترط مفهوم التنوع الوظيفي الذي يشير إلى قدرة المكان على تلبية الاحتياجات المختلفة: الحاجة إلى التنقل ، والاستهلاك ، والالتقاء ، وما إلى ذلك. يمكن اسقاط هذا التنوع الوظيفي في المقاييس مختلفة كالقطاع الحضري و الحي.

علاوة على ذلك ، يجب إدراك أن ما يمكن أن تكونه فرصة لمستخدم ما يمكن أن يكون مصدر إزعاج لآخر ، أو مخاطرة لثالث. لذلك ، يمكننا أن نعتبر أن المستخدم ، وفقًا لـ معايير الشخصية ، يستوعب البيئة

إن التفكير في الجودة الحضرية يعني مراعاة جميع التكافؤ المحتمل لمختلف المستخدمين: الشارع ، أو ما وراء وظيفة التنقل (أو الـعب في لوح التزلج) ، يمكن أن يكون خطرًا على الطفل ، وإزعاجًا ضجيجًا لـمقيم المحلي. لذلك ينبغي اعتبار كل وظيفة غير ضارة (التحكم في الضوضاء ، البصري ، الشم ، الحركات المزعجة) وكذلك السلامة (التحكم في مخاطر الحوادث والاعتداءات، وما إلى ذلك).

3. 3 . 2 الجودة كسياق عام او كإطار عام:

يتم تقييم كل مكان في المناطق الحضرية من حيث الفرص لاستخدامات مختلفة، وذلك حسب الغرض منه ، لكن الجودة هي أيضًا السياق والإطار الـ روض لـ ارسات . الشعور "بالمواءـة" و تقبل المناطق الحضرية من طرف السكان يمكن أن يكون أكثر أو أقل أهمية ، مما يشجع أو يضر بالاستخدامات. يجب قراءة أبعاد القبول من وجهة النظر التقنية والاجتماعية والشكلية .

– من وجهة النظر التقنية:

يشير مفهوم التكوين التقني إلى تأقلم الاماكن مع الانسان (l'ergonomie des lieux) من اجل استخدام الآمن وجذاب في نفس الوقت ، كمساحات لعب الاطفال و تناسبها للأطفال ، من حيث المرح والأمان .

– من وجهة النظر الاجتماعية:

يمكننا أن نتحدث عن التكوين الاجتماعي، أو عن العيش المشترك: يرتبط المعنى الاجتماعي للأماكن بـ "إدراك أوجه التشابه، والاعتراف بالترابط، والرغبة في الحفاظ على الاعتماد المتبادل ، والشعور بالانتماء ، ومشاركة العلاقات العاطفية الإيجابية ، مجتمع المصالح (واعية أو كامنة) ". كل ما سبق يشير الى انه هناك بعد اجتماعي لمفهوم الجودة. هذا يعني التساؤل حول مسألة

العلائقية المرغوب فيها كمسألة توفير إطار للانسجام غير الرسمي (مساحات واسعة للتنقلات التواجد المتناغم) ، تشجيع تفاعلات الجماعات (المقاهي ، الفراغات الترفيهية) أو أشكال التملك فردي (المقاعد العامة)...

– من وجهة النظر الحسية :

ترتبط أيضًا الموافقة على الأماكن ، بتكوينها الحساس: تكوينات الصوت والضوء ، المناظر الطبيعية أو النباتات الطبيعية ، يجب اعتبار العناصر الطبيعية أو الاصطناعية لتسهيل الاستخدام من وجهة نظر الظروف البصرية والصوتية والشمية. ، اللمس ، الحركية ، إلخ. الشروط الحسية تسهل أو تصعب الممارسات ولكن لديها أيضا صدى عاطفي وجمالي يجب أخذه بعين الاعتبار.

3. 3 . 3 الجودة كنسق و تنظيم للمدينة: (جودة التهيئة و التنظيم) :

إن تقييم المستخدم لجودة البيئات الحضرية يكون دائما شاملا: فهو ليس فقط تقييم لصفات الأماكن التي يتم تقييمها ، ولكن أيضًا جودة تخطيط هذه الأماكن ، وعلاقاتها المتداخلة.

يحمل كل مستخدم مطالب معينة ، مما يتطلب تحليل لخصائص المجمعات الحضرية من حيث التنوع ؛ من ناحية أخرى ، فإن الأنشطة المختلفة للفرد تكون في فضاءات مشتركة مع الآخرين ، مما يعني ضرورة إدارة التوترات الحتمية بين هذه الأنشطة وتحليل المجمعات الحضرية من وجهة نظر التماسك.

لذلك ترتبط الجودة الحضرية أيضًا بتنوع واتساق الأماكن داخل مجموعات مثل الشوارع والأحياء والمدينة.

يعرف مفهوم التكامل الحضري جودة إدماج مكان معين في سياقه الحضري، مما يؤثر على جودة إدراك الممارسات الاجتماعية؛ فمن الصعب حقًا الاسترخاء على حافة طريق مزدحم بحركة المرور ، على العكس نحن نفضل ان تكون العديد من المحلات التجارية متجاورة و تتواجد بالقرب من بعضها البعض لـ

لذلك ينبغي التفكير في ادماج مكان ما من الناحية الوظيفية والاجتماعية و الشكلية.

– وسائل تحقيق الجودة عن طريق تناسق الأماكن:

يـم التعبير عن الجودة أولاً وقبل كل شيء من حيث التنوع: التنوع الوظيفي (تنوع المتاجر والمقاهي وأماكن الترفيه) ، ولكن أيضًا حول تنوع التكوينات الاجتماعية للأماكن التي تعكس تنوع المستخدمين. في حين أن تنوع التكوينات الحساسة يحمل تنوع للجو العام او المزاج (diversité d'ambiances).

ولكن حتى لا يتم التعبير عن هذا التنوع في شكل فوضوي، يجب أن يستجيب أيضًا لمبادئ ـ ينة من الوحدة والتنظيم، وضمان قابلية القراءة والأمن. وبالتالي يتم التعبير عن اتساق مجموعة مثل الحي ايضا في في السجل الوظيفي والاجتماعي والمكاني.

يتم تعزيز الترابط الوظيفي عندما تتقارب جميع الوظائف الموجودة حول برنامج مشترك ، على سبيل المثال يكون قاسمها مشترك موجه لاستخدام المحلي: محلات للتجارة العامة ، الخدمات الموجهة للأشخاص ، الفضاءات الثقافية و الترفيهية .

من وجهة النظر الاجتماعية، ينبغي التشجيع على التناسق ليس فقط من خلال تدابير التهيئة التي تسهل التواجد المشترك (مركزية قوية مرتبطة بالأماكن العامة الجيدة وأماكن الاجتماع) ، ولكن أيضا من خلال أنشطة جماعية تهدف إلى تعزيز الخبرات المشتركة وتعزيز الهوية الجماعية: مهرجانات الجوار والأنشطة الثقافية والترفيهية والرياضية ، إلخ.

وأخيرا، ويتم التناسق المكاني يكون بوحدة معمارية معينة، من خلال ترتيب الاشكال ، وضوح الهياكل والشبكات المبنية ، رسم حدود القطاعات الحضرية ، وجود علامات رمزية ، الاتصالية و ترتيب الشبكات

-

3. 4 . الجودة الحضرية: المدينة القابلة للسكن عند (Da Cunha 2014)[17]

تساءل Antonio Da Cunha *1 [18] حول مفهوم الجودة الحضرية و ما هي انواع القيم المعطاة للجودة و التي تتمثل في جودة الشكل و الوظيفية و جمالية الفضاء الحضري، و هل هذه الجودة ناتجة عن الذكاء الجماعي مرتبطة بتوفير لـ "الحد الأدنى المريح" ،او للتجهيزات القاعدية للإسكانية (l'habitabilité) أم أنها علامة جمالية حضرية جديدة ومقاربة حساسة لأطرنا المعيشية ، يرافقه تحول في القيم ، والخيال ، وربما ، إعادة تعريف دور الأماكن العامة.

كما طرح تساؤلات حول امكانية توفير جودة حضرية في كل مناطق المدينة. وما هي أدوات تصنيع الجودة الحضرية للجميع في وسط حضري عام يتسم بالاختلاف و التنوع؟

ففي البداية تم شرح مفهوم الجودة الحضرية ومختلف أبعادها الذي يؤكد الإشعاع المتزايد باستمرار لمقاربة التعمير والتخطيط الحضري التي تركز على ممارسات السكان الحضر وتفاعلاتهم اليومية في الحيز الحضري.

يعبر مفهوم الجودة الحضرية في بعض الأحيان عن خصائص الفضاء المادي (الكثافة المبنية، والتنوع المعماري، وما إلى ذلك)، وأحيانًا اخرى عن الفضاء الاجتماعي (العيش المشترك، كثافة العلاقات، إلخ).

[17] Antonio Da Cunha, Sandra Guinand , 2014, Qualité urbaine, justice spatiale et projet: Ménager la ville , PPUR Presses polytechniques. , 360 pages

[18] Antonio Da Cunha, Sandra Guinand , 2014, Qualité urbaine, justice spatiale et projet: Ménager la ville , PPUR Presses polytechniques., 360 pages. p17.

إن إنتاج الجودة حضرية و جعل المدينة صالحة للسكن (Habitable)، هو هدف بسيط ولكنه مركزي بالنسبة للتعمير و التخطيط الحضري .

يعتبر مفهوم الجودة السكنية أحد الفروع الرئيسية للجودة الحضرية. فهي تعبر عن التطلعات المفترضة لسكان ، و بُعد أساسي في وضائف المدينة والذي يستدعي النظر في تعددية العادات وأنماط المعيشة ، وتحديد النماذج والأشكال المعمارية القادرة على التعايش بينها. ويدعو أيضا إلى النظر بشكل مشترك في نوعية الفضاءات العامة وعروض التجهيزات والخدمات التي تحقق ذلك[19].

فالجودة الحضرية مما سبق تعتمد على ابعاد اساسية تجعل من المدينة قابلة للسكن وهي جودة السكن ، جودة الفضاء العمومي او المساحات العمومية و جودة التجهيزات و الخدمات؛ أي جودة ثلاث مكونات أساسية في المدينة يمكن الاعتماد عليها في تحليل الجودة للعينات المدروسة في الفصول القادمة .

3. 4. 1 الجودة الحضرية و الفضاءات العامة: المدينة الصالحة للسكن

منذ الثمانينيات ، أصبحت مسألة جودة الفضاءات العامة موضوعًا ذي اهمية كبيرة في الدراسات و ممارسات التهيئة. كما عرف هذا الموضوع اهتماما متزايدا من خلال دراسة العلاقة بين جودة الحياة في المناطق الحضرية وتهيئة الفضاءات الجماعية .

[19] Antonio Da Cunha, Sandra Guinand , 2014 op Cite p 17 .

فهذا الموضوع يعتبر دعوة للعمران الحديث لاستكمال الافكار حول المرفولوجيا الحضرية و الايكولوجيا الحضرية الحديثة و اللتان تقتصران على استكشاف العلاقات ما بين تنظيم الانسجة الحضرية و أدائها البيئي و ذلك بالعمل على معالجة الفضاءات الحضرية وأماكن الحياة عن طريق زيادة راحتها و سهولة استعمالها من أجل جعلها جذابة وآمنة والسماح للجميع بإيجاد مكانتهم فيها[20].

فالفضاء العمومي هو *"المادة المفضلة للتدخلات الجماعية التي تهدف إلى تحسين الجودة الحضرية."* فمورفولوجية المباني ووجود المساحات الخضراء ووسائل النقل والإنارة العمومية و التجهيزات والخدمات الجوارية المحلية والفن وما إلى ذلك تساهم كلها في الجودة الحضرية[21].

يبيِّن إعادة تعريف الوضع والأهمية التي تعطى للأماكن العامة تغيراً كبيراً في برمجة وإنتاج ما تقدمه المدينة من وظائف . تتجنب ممارسات التهيئة بشكل متزايد النظرة الوظيفية والبرمجة الصارمة التي لا يمكن التعبير عنها إلا من حيث أنواع الاستخدام و المساحات، وأنماط التمويل، وتميل نحو تنظيم مجموعات مترابطة من الأشكال الحضرية ، الأماكن العامة والاجواء الحضرية. فالمدينة يجب أن تكون محفزة للمشي معبرة ومقروءة ، ولكن أيضًا شعرية بمعنى أنها يجب أن تثير الخيال. من هذا المنظور، يصبح " وضع المظهر " للأماكن "العادية" عنصراً هاماً لتعزيز هوية واسكانية الفضاءات الحضرية.

فجودة المساحات العامة امر محوري بالنسبة لتحسين الجودة الحضرية ، كونه عنصر مركزي تتداخل فيه عدة ابعاد و عناصر اساسية بالنسبة لحياة السكان و لوظائف المدينة لما له من تأثير كبير على صورة المدينة او اجزائها المختلفة بما يزيد من اهمية تهيئة هذا العنصر ليس فقط من حيث ابعاده التقنية المرتبطة

[20] نفس المرج الايق ص 31

[21] Palisse J.-P. 2008, «Donner envie de villes», in les Cahiers, n° 149, , pp. 6-8. Cité par Da Cunha A P17

بالسلامة و الحركية و لكن خاصة بالنسبة لبعده الجمالي الذي يرتبط بالمظهر الحضري العام و الذي يؤثر بصفة كبيرة على الاحساس بالجودة و من ثم بالراحة او الاريحية .

يتطلب البحث عن جودة المدينة النظر و الاستماع للاماكن بقراءة إمكاناتها الحساسة ، وتحويل قيمها ، واستعادة وظائفها ، وتعديل امكانية وصوليتها، و تنظيم أمنها و حركة المرور فيها، تنظيم أشكالها ومراكزها أي التوفيق بين الرغبة في الكفاءة الوظيفية و جمالية المدينة العادية.

"فإذا كانت الجودة الحضرية تبدو كرهان و اهتمام مشترك ، واعدة بتخطيط حضري بمقياس بشري ، منتبهة إلى التحكم في استخدامات المدينة ، فإن هذا النهج لا يخلو من الصعوبات، فالجودة الحضرية مفهوم لايزال غير مستقر و الذي يتطلب التساؤل حول القيم وتمثيلها من خلال الخيال الجماعي ، ونقاط ربطها وترجماتها المحتملة من حيث الممارسات الجديدة للتهيئة"[22].

كون الفضاء الحضري مرتبط ببعدين هما: خصائص مكوناته المادية و نظرة سكانه الذاتية المرتبطة بممارساتهم له و تجاربهم الجماعية و الفردية .و بالتالي من اجل دراسته نركز حول هذين البعدين اي البعد المادي من مكونات المدينة و جودتها (البعد الموضوعي) و البعد الثاني (البعد الذاتي) المتعلق ب نظرة او راي السكان و المستعملين و تقييمهم لتلك الجودة .

"أمام الوضع الراهن لتنوع ظاهرة التحضر في العصر الحالي و المتسم بالتمدد المجالي و تعدد الاقطاب و استهلاكه المتزايد للطاقة، تمثل ظاهرة التحضر في وقتنا الحالي دعوة الى التفكير في التقدم الحديث وتناقضاته"[23]

[22]Antoine Fleury et Muriel Froment-Meurice, 2014, Embellir et publics à Paris, P67-81. in Antonio Da Cunha, Sandra Guinand , 2014 , p18 op cite.
[23] Da Cunha A , Guinand S, 2014 , op cite p35.

للخروج من مأزق الإنتاجية وشكل المدينة المتمددة و المنتشرة ، يجب ان نقتنع بان مستقبل مجتمعاتنا الحضرية سيعتمد على قدرتنا على تغيير نموذج الطاقة الحالي ، ولكن أيضًا ابتكار نماذج جديدة لتنمية الحضرية مرادفة للمساحات الحضرية المرنة و الفعالة (résilient) تكون متنوعة و ضامنة للعيش المريح وهو ما يسمى بالمدينة المستدامة و الصديقة للبيئة و للإنسان.

إن البحث عن الجودة الحضرية يظهر لنا اليوم كأحد الحوافز الرئيسية للتكيف مع هذا النمط الجديد من النمو الحضري الأكثر استدامة، والذي ينفصل عن استهلاك الموارد غير المتجد ة ويمنح المدينة نظاماً ذا معنى.

فمسألة الجودة الحضرية العامة و خاصة بعدها البيئي تتطلب تغير في طرق و مقاربات إنتاج المدينة و تصور تحولاتها المتجددة ، هندستها المعمارية ، أشكالها ، مساحاتها العامة ومناظرها الطبيعية. ص35

وهو ما يدل على تغير في النموذج العمراني السابق أي العمران الوظيفي و انتهائه و بروز تحول عمراني معلن (Emiliannoff 1999) مهمته تصحيح التجاوزات وأن يتضمن المنطق العمراني الجديد بعد التخطيط الحضري المواطن citoyen القادر على "رعاية الناس والأماكن والأشياء"[24]

ففي هذا الصدد الاخذ بعين الاعتبار الجودة الحضرية يجب ان يرافقه توسيع و ابداع في سجل ادوات التشخيص ، التصميم و الانتاج و كذلك تسيير المدينة من اجل الوصول الى جودة حضرية تكون قادرة على انتاج مدينة ايكولوجية و ممتعة للحياة .

[24] Paquot 1999: P 129 Da Cunha A , Guinand S, 2014 , op cite p36

يقترح المؤلفان في هذه الدراسة الاستكشافية ، ولكن منطقية ، التفكير في الأبعاد المادية (الشكلية ،الوظيفية والإيكولوجية ، إلخ.) ، الظاهرة والحسية للجودة الحضرية التي تدعوا إلى وضع العمل الجماعي وفضاء الاستخدامات الجماعية في قلب مقاربات الواقع الحضري أي المدينة[25]

3. 4 . 2 دور الفضاء العمومي كدافع لإنتاج الجودة الحضرية

يعود بنا مفهوم الجودة الحضرية إلى ان المدينة موجودة لأولئك الذين يسكنونها و "حقول الفرص" التي توفرها يجب أن تكون متاحة للجميع. و يتضح ذلك في ممارسات ساكنيها التي تظهر في علاقاتهم بالفضاء العمومي الحضري.(يظهر هنا مفهوم العدالة الحضرية و علاقته بالجودة الحضرية) ، الاهتمام بالفضاء العام هو وسيلة متميزة لإنتاج الجودة الحضرية و لكي يكون فضاء يلعب دوره الاجتماعي ،الوظيفي و الجمالي يتطلب ذلك تهيئته على عدة مستويات و مقاييس تدخل مختلفة[26] .

اصبحت الجودة الحضرية مفهوم رئيسي بالنسبة لمختلف فاعلي و مستعملي المدينة و هدف لا يمكن تجنبه بالنسبة للمهيئين .(Blanc 2009 : 35) ص37

يتم التأكيد بشكل متزايد على متطلبات الجودة الحضرية في النصوص التوجيهية أو التوصيات المتعلقة بالتحضر و التعمير كما تنص عليه أدلة الجودة . فهي تتجسد تدريجيا في السياسات الحضرية للعديد من الجماعات . وبالنسبة للسلطات العامة ، كما للمحترفين والجهات الفاعلة في المجتمع المدني ، فإن شرط إنشاء بيئات حضرية مستدامة وذات جودة هو أمر واضح.

[25] 36
[26] 36

4. الابعاد والمعايير المرجعية للجودة الحضرية[27]

لم تعد الجودة الحضرية تعتمد كمرجع لها المعايير الموضوعية للتجهيزات فقط ، و المردودية ، و سهولة حركة المرور ، واقتصاد الموارد ، وما إلى ذلك ، ولكن تعتمد أيضا على الصفات غير الملموسة من الراحة والحماية والزينة ، وربما تشهد على البحث عن جمالية حضرية جديدة[28].

تتطلب الاستراتيجيات النشطة لتحسين الإطار المعيشي موارد ومهارات، بالإضافة إلى الاستماع إلى المستخدمين والمستعملين. اي بالإضافة الى كل المهارات الفنية والموارد المادية اللازمة لوضع و تجسيد تحسين حضري يجب الاستماع الى المستخدمين اى السكان اولا و كل الفاعلين في المدينة قبل البدا في تحديد الاولويات ووضع الخطط اللازمة كون المنطلق الرئيسي هو الاستجابة لحاجيات السكان الحالية و المستقبلية

إن التوقعات والتفسيرات المتعددة التي يمكن للجودة الحضرية أن تثيرها تضع السلطات المحلية في صميم إنتاجها كونها تملك المشروع و المسؤولة وحاملة لطموح ومشرفة عن النقاش العام والحكم في عملية صنع القرار الجماعي.

يعتمد فهم الجودة الحضرية على تحديد و فهم الأبعاد و سجلات الإجراءات التي من المرجح أن تسهم في جودة التهيئة الحضرية و هي الجودة البيئة وراحة السكنات، التنوع المورفولوجي للمباني، جودة الأماكن العامة، جودة المرافق الحضرية وسهولة الوصول اليها، إعادة ادخال الطبيعة في المدينة، التجميل، فكل هذه ابعاد حضرية توصلنا الى فهم الجودة الحضرية

[27] نفس المصدر السابق p37
[28] Blanc 2012 p 35.p37

يجب أن يكون الفضاء العام عمليًا ومكيفًا مع الأساليب المختلفة لتنقل و الحراك ، ولكن يجب أيضًا ان يوفر المتعة والجمال.

بالنسبة لمستخدمين ، وكذلك لمهندسين أو الباحثين ، فإن موضوع الجودة الحضرية يستحضر تلقائياً قائمة ثابتة نسبياً من الموضوعات تتراوح من نوعية الطرق والمساحات المعدنية ، إلى وجود الطبيعة في المدينة ، ولكن وكذلك حجم ونوعية المباني ، وإمكانية الوصول إلى التجهيزات و تنوع الخدمات ونوعية وسائل النقل العام ، من خلال التحكم في الانبعاثات الملوثة والسلامة.

فحص الدراسات السابقة لهذا الموضوع يدلنا إلى وجود مجموعة واسعة من شبكات التحليل ، والموضوعات المقسمة إلى مجموعة متنوعة من الأهداف والغايات من أجل تقييم الجودة على مستويات مختلفة: من التحليل البيئي للمباني، من الشكل الحضري إلى جودة الأماكن العامة، للاطار المعيشي و الأحياء [29]، فهي معايير و مراجع يمكن اخذها كامثلة مرجعية لوضع منهج لتقييم جودة الاطار المعيشي الجواري.

من اجل تحليل مفهوم الجودة الحضرية تم التركيز على ثلاث ابعاد رئيسية للجودة الحضري حسب (Prigent (2007), (Lévy et Spigai 1992) وهي جودة الشكل, جودة الوظيفة و جودة البيئة ، بالإضافة الى التطرق لمفهوم جودة الاستعمال و جودة الجو العام. (شكل رقم 02)

[29] Torres 2005; Prigent el al. 2007; Charlot-Valdieu, Outrequin 2008, 2009; Salat, Labbé, Noawic 2011.)Labels et normes HQE, HQDIL, MEFIESTO, etc المرجع السابق ص 39

شكل رقم 02: أبعاد الجودة الحضرية

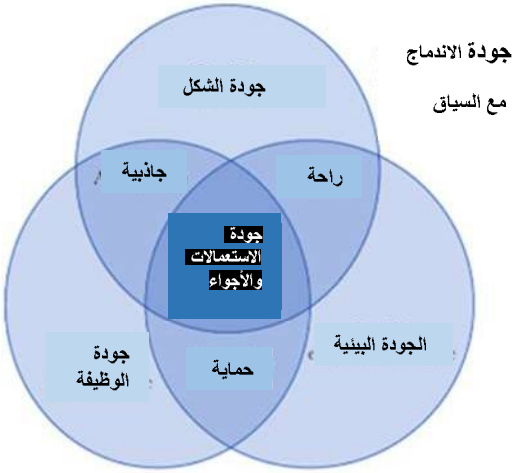

المصدر: Antonio Da Cunha, Sandra Guinand , 2014, Qualité urbaine, justice spatiale et projet: Ménager la ville , PPUR Presses polytechniques., 360 pages. p.39

4 . 1 . جودة الشكل:[30]

يخص هذ البعد الجانب المادي أي الخصائص المادية و الفيزيائية للمدينة و اجزائها المختلفة، نحن نعلم ان الجودة الفيزيائية او المادية و التي تخص مكان معين و الجودة التي يحس بها المستعملين قد لا تتوافق بالضرورة، ولكننا مقتنعين بان الاشكال الحضرية و تنظيمها هي جزء مهم بالنسبة لجودة الحضرية *." إنتاج الأشكال الحضرية يعبر عن أولويات المجتمع وينقل القيم الثقافية التي هي في صميم مفهوم الجودة"* . كما يشير (Hester , 2006: 7).

في هذا المستوى الأول من تحليل الشكل الحضري يمكن أن نتعرف على الشكل الحضري كهيكل يربط التنظيم الاجتماعي وتوزيعه المكاني. كما يشير (Zepf: l999: 67

[30] المصدر السابق، ص 41 - 40

فالشكل الحضري حسب ادوات التحليل المرفولوجي النوعي (Analyse typo-morphologique) مكون ثلاثي الابعاد يمكن تحليله على عدة مستويات .

جوهر أدوات الجودة الحضرية في هذ البعد هي هنا المورفولوجيا والتركيب الحضري كتمثيل يهدف إلى تنظيم فضاء المدينة وتحقيق التناسق و التماسك والاستمرارية والقابلية للقراءة والقدرة على التطور .(Pinon 1992: 99)

ترجع جودة الشكل الى عدة معايير الجودة المرفولوجية التي ترجع الى ادوات الكلاسيكية للتركيب الحضري و التصميم الحضري : التدخل على الاطار المبني و شبكة تقسيم القطع الارضية ، المساحات الحرّة بمكوناتها المادية بالعلاقة مع الموضع الطبيعي . كما يوضحه (Prigent 2007 : 89) "*جودة الشكل لا تعني تحديد شكل حضري جيد وإنما تأكيد العناصر التي تسهم فيه*": التنوع المورفولوجيا وتنويع المباني ، والأبعاد التناسبية للمساحات الحرة ، والتسلسل الهرمي لمخطط الطرقات ، ونفاذية المساحات ، و احترام القيمة التراثية للأشكال الحضرية ، والتقسيم بين الفضاء العام والفضاء الخاص ، ومعالجة الفضاءات الانتقالية و البينية و الحدود وإقامة علاقات مورفولوجية بين المباني و شبكة الطرق ...

4 . 2 جودة الوظيفة: تنظيم المراكز والوصولية[31]

تتأثر جودة الوظيفة باستعمال او استخدام الارض الذي يجسد نشاطات معينة. فهو يعني توزيع النشاطات، التجهيزات او الوظائف في المدينة، فالتركيب الحضري هو "*عملية اجتماعية يتم تنفيذها بهدف إنتاج فضاء معاش يحتوي على جميع الوظائف المفيدة في اللحظة التاريخية معينة، و تعطي وفي نفس الحركة، شكل*

[31] المصدر السابق ص 41

و معنـي لهذ الفضاء المعاش[32]. *فهناك* علاقة بين الانشطة وتنوعها وتعددها و التجهيزات او المرافق و توزيعها في المدينة التي تمثل مفهوم الوظائف الحضرية و تبين الجودة الحضرية.

يعتبر تنوع المستعملين دليل على جودة الوظيفية التي تظهر اهمية النشاطات المتنوعة و التجهيزات المختلفة، فهي تلعب دور الجاذبية التي تتميز بها بعض الاماكن التي يتجمع فيها الأشخاص، فتظهر العلاقة بين الجودة الحضرية و النشاطات الممارسة في الخارج[33] : بالإضافة إلى الأنشطة الأساسية ، فإن تحسين البيئة الحضرية يشجع الأنشطة الاختيارية (المشي أو الجلوس أو الوقوف لمراقبة المارة ، وما إلى ذلك) . هذه الأنشطة بدورها تعزز زيادة في النشاط الاجتماعي. يوفر كل جزء من المدينة مجموعة من وسائل الراحة. تحـ سهولة الوصول إمكانات السكان وفقًا لمكان إقامتهم. في الواقع ، فإن التفكير في إمكانية الوصول إلى المرافق الجوارية، و إلى الفضاء الحضري بأكمله من خلال شبكة النقل الهيكلية ، يظهر كعنصر أساسي في التأهيل الحضري.

مما سبق يمكن القول بأن تنمية و تطوير امكانية الوصول او الوصولية للمرافق الجوارية على مستوى الحي السكني او المرافق على مستوى المدينة باستعمال النقل الجماعي المهيكل عامل مهم في التأهيل الحضري. كما يكن ان تكون امكانية الوصول الى تلك المرافق الجوارية او الحضرية اي على مستوى المدينة معيار لقياس درجة التأهيل الحضري و منه قياس الجودة الحضرية الجوارية او الحضرية على مستوى المدينة. و منه فان العرض في مجال النقل الجماعي العمومي دليل و مؤشر اخر على الجودة الحضرية.

4 . 3 جودة البيئة: التحكم في البصمة الايكولوجية

يشير هذا السجل إلى الاستخدام الاقتصادي للموارد المادية والذي ينعكس في الاهتمام بالتحكم في عمليات الايض الحضرية (Métabolisme urbain)، لا سيما من حيث الاستخدام الرشيد للأراضي ومعرفة آثار

[32] Riboulet (1998 : 56), 41 المصدر السابق ص
[33] (Gehl 2010 : 33) 42 المصدر السابق ص

الأشكال الحضرية على استهلاك المواد والطاقة، الانبعاثات الملوثة وإنتاج النفايات ، فلقد أيقظت الأزمة الإيكولوجية والتنمية المستدامة رغبات لأنماط حياة مختلفة، خاصة الوصول إلى سكن ايكولوجي وتنقل أكثر استدامة. [34]

حوّل موضوع الجودة البيئية منهج التخطيط الحضري منذ عدة سنوات؛ فنجد التصميم الإيكولوجي للمباني والبنى التحتية القادرة على الاستجابة لحالة الطوارئ البيئية. ولكنه أيضًا منظور للأفكار التي تفتح مجالًا للبحث عن الانتقال الايكولوجي وإدارة الحراك التنقلي والخدمات العامة والبنية التحتية الحضرية ، فضلاً عن الدراسات حول التأثير الصحي للأيض الحضرية.[35]

توفر المقاربات البيئية للتعمير او التخطيط الحضري (Les approches environnementales de l'urbanisme) معلومات حول كيفية إنتاج الجودة البيئية. التفكير حول التعمير الاخضر ، وأشكال النباتات وظائفها ليس فقط البيئية ولكن أيضًا الترفيهية ، الاجتماعية أو الجمالية و التي تلتقي بأبعاد الجودة المتعلقة بمراعاة السياقات الحضرية والمناظر الطبيعية كمعايير جودة (Mollie 2009). يعتمد التعمير النباتي المعاصر الآن على الاعتراف بوظيفة الطبيعة في إنتاج الجودة البيئية. فيقترح المزيد من الأسئلة حول كيفية تصميم وإدارة الحيز الحضري، و يساهم بشكل لا جدال فيه في التأهيل الحضري على نحو متزايد.

ان الاهتمام الموجه للقضايا البيئية والتعمير الاخضر بالعلاقة مع الجودة الشكلية والوظيفية للمساحات الحضرية وحده لا يكفي لاستنفاد فكرة الجودة الحضرية، فتحسين جودة المدينة هو ايضا تنويع و تكثيف استعمالاتها و استخداماتها .(Da Cunha, Kaiser 2009) فلا يمكن حصرها في السكن فقط بالرغم من

[34] Da Cunha 2005; Chariot-Valdieu, Outrequin 2009; Coutard, Lévy 2010: Prigent 2007, in Antonio Da Cunha, Sandra Guinand , 2014, op cite p 43-44

[35] Peuportier 2013, Orfeuil 2013, Torres 2005, Lévy2012, in Antonio Da Cunha, Sandra Guinand , 2014, op cite p 44

اهميـه، و لا بأشكالها و وظائفها الخاصة و لا حتى كنظام ايكولوجي اصطناعي فقط ، إنها أيضًا التوقعات الحية من قيم الاستخدام وطموحات وتوقعات السكان بحثًا عن الهنى والراحة والحماية والجمال ، كل هدا في مجال جغرافي حقيقي.[36]

4 . 4 جودة الاستعمال والاستخدام: الحماية والراحة:

يقيّم هذا لسجل من خلال قدرة فضاء معين على الاستجابة لطلبات السكان (المستخدمين، المواطنين)، فمفاهيم الاستخدام والشكل والوظيفة هي مفاهيم مترابطة، تكشف الاستخدامات عن نوعية وفعالية الحلول الحضرية الموصى بها في تهيئة و تعمير المدينة و اجزائها المختلفة، فهي تعبير عن الطرق التي يتم بها تملك الأماكن، وهي جزء من تحول الفضاء و جودته فالشكل والوظيفة والصفات البيئية تجعل استخدام الفضاء اقل او اكثر راحة.

تمثل الاستخدامات الممارسات اليومية لشخص ما في الفضاء الخاص به. وهي تشير إلى "مجموعة الاعمال الاجتماعية التي تحدث ضمن إطار مكاني وزمني معين" (Zepf 1999: 66). هناك العديد من الاستخدامات للفضاء وتجهيزاته، ناهيك عن الاستخدامات والتحويلات غير المتوقعة. يتطلب تحليلها دراسة الممارسات الاجتماعية وتجارب السكان او المستخدمين عن طريق شرح توقعاتهم، الاستماع إلى نوايا المسؤولين المحليين (المسؤولين المنتخبين والمهنيين) وكذلك تحليل برامج عملهم بالإضافة الى معرفة طرق استخدام المرافق الموجودة، الوظائف والاستخدامات الجديدة التي سيحدثها مشروع الجودة.[37]

يتضح من العناصر السابقة أن السمات الموضوعية للأماكن وفعالية أدائها البيئي لا تأخذ أو تبني معنى إلا من خلال *الاستخدامات المشتركة والخبرات الحساسة التي تستطيع أن تحفزها، كون تهيئة الفضاء*

[36] المصدر السابق ص 44

[37] Antonio Da Cunha, Sandra Guinand , 2014, op cite p

الحضري تجعل الجودة الاجتماعية الناشئة عنها أماكن للتبادل. وهكذا يتم تجسيد الجودة الحضرية من خلال الاستخدامات والاحتياجات الاجتماعية التي تنشطها أو تحققها. لذلك فان تحليل الجودة يشير إلى الترابط والارتباط المفاهيمي بين هذه الأبعاد المختلفة التي تشكل الفضاء الحضري ككل متكامل في سياق معين، كما يمكن لمفهوم الجودة الحضرية أن يكون بمثابة أداة تشخيصية وتصميمية تساعد على ترجمة نية ترشيد إنتاج المدينة الكثيفة والشبكية والمتعددة المراكز شريطة ان يهتم بدمجها في ممارسات التنمية، ممارسات و قيم سكان المدن بهدف التحسين المستمر لفضاءات الحياة اليومية[38]. (Dacunha P58)

يمكننا مما سبق تعريف الجودة الحضرية بانها قدرة او كفاءة المدينة او منطقة حضرية على الاستجابة لمتطلبات و احتياجات السكان و المستعملين عن طريق جودة مكونات المدينة المختلفة و ومدى فعاليتها و تنظيمها.

فوجود العنصر الحضري ذو الجودة العالية (كالتجهيزات والمرافق، وسائل النقل مساحات الترفيه ...) دليل موضوعي على الجودة الحضرية، وكذلك تنظيم هذه التجهيزات وجودة توزيعها في مخطط المدينة وعلاقتها بشبكة الطرقات والنقل الجماعي مثلا عامل من عوامل الجودة الحضرية و يمكن وصفه بالجودة الداخلية الخاصة بالمنتوج وفي حالتنا المنتوج هو عناصر المدينة او الإطار المعيشي المختلفة، كما هناك بعد اخر وهو تقييم مستعملي او مستخدمي هذه العناصر أي السكان او المستخدمين و الذي يدخل بالضرورة في مفهوم الجودة الحضرية و الذي يمكن وصفه أيضا بالجودة الخارجية لعناصر المدينة او الاطار المعيشي ، كما انه لا يمكن الفصل بين جودة المكون او العنصر الحضري (كالحدائق، التجهيزات، الشوارع ...) و تنظيمه هيكلته توزيعه في الوسط الحضرية مما يمكن تقسيم جودة العنصر الحضري الى بعدين البعد الاول

[38] Antonio Da Cunha, Sandra Guinand , 2014, op cite p

يتعلق بخصائصه الذاتية و البعد الثاني يتعلق بالعلاقة ببقية العناصر الأخرى؛ كون المدينة او الحي ناتجة عن تفاعلات مختلف العناصر الحضرية و سكانها وهي نظام متكامل .

5 . جودة الحياة والإطار المعيشي في البيئة الحضرية:

توصلنا العديد من الابحاث المتعلقة بالجودة الحضرية و جودة الاطار المعيشي بموضوع جودة الحياة في المناطق الحضرية Kكون الوسط الحضري كاطار معاش في مختلف مستوياته (المسكن، الحي، المدينة، الاقليم ..) يساهم بشكل مباشر في جودة الحياة و في تقييمها. هذا المفهوم الذي اصبح كثير التداول ليس فقط في الساحة العلمية بل حتى السياسية و الاجتماعية يظهر سهل و بسيط في الوهلة الاولى الاّ انه اكثر من ذلك . فعلاقة مفهوم جودة الحياة بمفاهيم كالبيئة و المحيط و الاطار المعيشي و كثرة المناهج التي تهتم بتقييمه ارتأينا شرحها و فهمها بالإضافة لذلك الدراسات المهتمة بجودة الحياة و علاقته بالإطار لمعيشي و البيئة .

5 . 1 مفهوم جودة الحياة:

يشتمل مفهوم جودة الحياة على عدد كبير من العوامل المختلفة، يتطابق بعضها مع العوامل المادية المتعلقة بالرفاهية الفردية كالدخل الفردي ، والبنية التحتية ، وجودة السكن ، الترفيه والعمل ، والتعليم ، والتنقل ، وما إلى ذلك. لكن البعض الآخر يتعلق بالبيئة كالمناخ، التضاريس، جماليات المناظر الطبيعية ، التلوث و

إلخ [39] . *" يبدو ان مفهوم جودة الحياة ذو تعقيد واضح ، بل إن الأسس والمقاربات التي تشير إليه تختلف كثيرا ضمن المجالات العلمية المتنوعة، فيخلط العديد من المؤلفين بين نوعية الحياة والرفاهية، بينما يربطها البعض الآخر بمفاهيم الرضا أو السعادة"* [40]

ويـضمن هذا لمفهوم أيضًا عناصر ذاتية تتعلق بتاريخ الأفراد وخصوصيتهم من خلال الإشارة إلى رغباتهم واحتياجاتهم و رضاهم و حتى الى سعادة كل شخص، فمفهوم جودة الحياة لا يقتصر فقط على جوانب الحياة المادية والملاحظة بشكل موضوعي، ولكن دراساته غنية بالمناهج الاجتماعية والنفسية لتتغذى على العلاقات التي يمتلكها الإنسان مع نفسه ومع الآخرين.

ومن ثم يصعب حصر مفهوم جودة الحياة بسبب وفرة العناصر التي يمكن الإشارة إليها وثرائها، لأن مجموعة كبيرة من المفاهيم تشير إلى نفس الشيء: جودة الحياة.

هذا المفهوم الشمولي، يشير بالتالي إلى عناصر متعددة ومختلفة كليًا، سواء في أسسها أو في مقارباتها. يفسر التنوع المتأصل في مفهوم جودة الحياة "تعدد المناهج والتخصصات التي تهتم به."[41]

و منه فإن جودة الحياة تفرض نفسها كمفهوم متعدد التخصصات يعالجه الاقتصاديون والمهنيون الصحيون وعلماء الاجتماع (علم الاجتماع والجغرافيا ومؤخرًا علم النفس). من خلال دراسة جودة الحياة يقترح الجميع فهم وتحليل مدى تعقيد النظم الاقتصادية والاجتماعية والبيئية بالإضافة إلى الاختلالات المرتبطة بالمجتمع

[39] Borsdorf Axel, 1999, La qualité de vie dans les villes alpines. Le cas d'Innsbruck, Revue de Géographie Alpine , 87-4 pp. 81-91 , p 82

[40] BARBARINO-SAULNIER, Nathalia (2005) De la qualité de vie au diagnostic urbain, vers une nouvelle méthode d'évaluation. Le cas de la ville de Lyon. France, Université Lumière Lyon 2, thèse de doctorat non publiée, page 13.

[41] C, GIRANDOLA F., ROUSSIAU N., SOUBIALE N., 2002, Psychologie sociale appliquée. Environnement, santé et qualité de vie. Paris, In Press Editions, 390 pages. In Barbarino , op cit P14-15

الحديث. فالتخصصات التي تقترح دراسة وقياس جودة الحياة تضع تحليلها في مجال علمي محد وفقًا لإطار مفاهيمي معين.[42]

2 . 5 الجغرافيا و جودة الحياة

تعتمد دراسة جودة الحياة ايضا على الإطار المرجعي الجغرافي الذي يتعلق بها، و بالتالي فهذا البعد المكاني يساهم في تنوع دراسات جودة الحياة، فعلى الرغم من اعتمادها على التطلعات الفردية والقيم الشخصية المستوحاة من تجارب حياة كل فرد، فان الباحث يحاول التعبير عن جودة حياة مجموعة من الافراد مع تحديد هذه المجموعات في إطار مكاني. *"دائمًا ما تكون لدراسات جودة الحياة مرجع مكاني وجغرافي"* [4]. يجب ان تكون دراسة جودة الحياة مصممة من خلال *"علاقتها بظروف مادية واجتماعية (...) ، ولذلك فمن الضروري تحديد خصائص المجال الجغرافي* التي يمكن أن تختلف بوضوح من إقليم لآخر " [43].

يمكن وصف البيئة التي نعيش فيها بطرق مختلفة فالتمييز بين المكونات المكانية بوحدات إقليمية مثل الوطن، الجهة، المدينة، الحي والسكن يجعل تحديد أطر محددة للدراسة ممكن واستخدام هذه الأطر الجغرافية المرجعية يسمح بتحليل أوجه التشابه والاختلاف في فرص جودة الحياة.

كما يشرحه (R.J. ROGERSON) [44] فان مستوى و طبيعة هذه المكونات المكانية تبقى مهمة وحاسمة للدراسة نفسها،فلا تدرس جودة الحياة بشكل متساوٍ وفقًا لمستويات الجغرافية والهياكل الجغرافية للأقاليم. فعندما تشير الدراسات إلى المناطق الحضرية أو المناطق الشبه حضرية أو الريفية ، فإنها تقترح إشكاليات و انشغالات تؤثر حتما على المنهج المقترح لدراسة جودة الحياة.[45]

---

[42] BARBARINO-SAULNIER, N. , op cit p 16

[43] BONARDI C, GIRANDOLA F., ROUSSIAU N., SOUBIALE N., 2002, Psychologie sociale appliquée. Environnement, santé et qualité de vie. Paris, In Press Editions, 390 pages

[44] ROGERSON R.J., 1998, « Quality of life and the global city ». International Conference on Quality Of Life in Cities - ICQOLC'98 - Volume 1, School of Building and Real Estate National University of Singapore, pages 109-124. . cité par BARBARINO-SAULNIER, N. 2005, op cit p 16 p 17

[45] Ibid p 17 .

5 . 3 مفهوم جودة الحياة في الوسط الحضري :

يعتبر مفهوم جودة الحياة في المدن "*مفهوم متعدد المعاني فهو يشير إلى جوانب مختلفة من الحياة الحضرية، مثل الظروف المادية للحياة ، الفوارق الاجتماعية والاقتصادية ، الوصول إلى الخدمات والتجهيزات بجميع الأنواع ، وتنظيم الأنشطة في المدينة ، [...]تكون جودة الحياة في المناطق الحضرية مشروطة بعوامل موضوعية ، مثل الجوانب الفيزيائية و المرفولوجية والاجتماعية الاقتصادية للبيئة الحضرية ، ولكن أيضًا بأبعاد غير موضوعية تعكس قيم كل شخص وتصوراته وتطلعاته*"[46].

يتعلق مفهوم جودة الحياة في البيئة الحضرية بالإطار المعيشي و يهتم بالفرص الغير متساوية للأفراد بالنسبة للوصول إلى الأنشطة و الخدمات و الى تجهيزات المدينة . فمجاورة الخدمات هو احد العوامل التي تسمح بتحسين ظروف معيشة الافراد[47] .

يرتبط مفهوم جودة الحياة بالنسبة للمناطق الحضرية إلى مجموعة متنوعة من المواضيع كالاهتمام بالبيئة وتحسين الظروف المعيشية، ترقية اماكن المعيشة و حتى القضايا الاجتماعية مثل الأمن و السكن والعمل، مرورا بالتكييف الأمثل للخدمات المختلفة والاستجابة المتزايدة لما يجب أن توفره المرافق الصحية، و التعليمية والثقافية والترفيهية، وبالتالي فالبيئة المعيشية الحضرية او الاطار المعيشي عامل مهم و اساسي لجودة الحياة و معيشة المواطنين.[48]

---

[46] CAUBEL David, 2006, Qualité de vie urbaine, proximité et accessibilité versus inégalité de chances , Politique de transports et accès à la ville pour tous? Une méthode d'évaluation appliquée à l'agglomération lyonnaise. Economies et finances. Université Lumière - Lyon II, p 112.

[47] Blumenfeld H. (1969). "Criteria for judging the quality of urban environment in the quality of urban life", Urban Affaires Annual Reviews, SAGE Publications, n°3, pp.137-164 ; cité par Dansereau F. et Wexler M. (1989). « Nouveaux espaces résidentiels. Types d'espaces et indicateurs de qualité », Rapport de recherche, Montréal, INRS-Urbanisation, P113

[48] BARBARINO-SAULNIER, N. 2005, op cit p 1

تعتبر البيئة المعيشية في المناطق الحضرية عنصر قوي و حاسم في جودة حياة المواطنين ، و الدراسة الموضوعية للبيئة الحضرية تعتبر حديثة نسبيا و معقدة فهي تشير إلى تعقيد المدينة نفسها: كمجموعة من العناصر الطبيعية والاصطناعية، فهي كائن حي ومعقد مكوناتها في تفاعل مستمر.

يفترض تحليل مدينة معينة بالإضافة إلى دراسة اطارها المادي، التفكير في منطق تطورها ونموها على واقع ديناميكاتها الحضرية، كما تعتبر جودة الحياة في المدينة قضية مهمة في الظاهرة العمرانية والاتجاهات البيئية المختلفة في مجال العمران وادارة الاقاليم فهي ترتبط بشكل مباشر بالطبيعة والنظافة وجماليات الفضاء....

ان الادراك بمدى اهمية جودة الحياة في البيئة الحضرية في يضمن توازن متناغم في الاحياء والمدن و يمكن أن يغير ممارسة التعمير والسياسات الحضرية الحالية وذلك من خلال وضعها في قلب سياسات التهيئة الحضرية، خاصة بالاهتمام بالفضاءات العمومية و الخدمات العمومية لتصبح ناقلات فعالة لخلق نوعية الحياة الحضرية، كون *الاهتمام بالفضاء العمومي بجميع أشكاله أمر حاسم لتحقيق الاندماج والتماسك الاجتماعي. فالديمقراطية تجد تعبيرا لها في جودة حياة الشارع*".[49]

5. 4 العلاقة بين جودة الحياة و الاطار المعيشي : مكانة الاطار المعيشي في قياس جودة الحياة :

لتسهيل تقييم موثوق وموضوعي لجودة الحياة في المناطق الحضرية، قامت العديد من الدراسات بتحديد معاييره عن طريق مؤشرات تمثل الأبعاد الرئيسية لنوعية الحياة، وللمؤشرات **المجالية** في هذا مكانة هامة فهي تلخص نوعية البيئات الحضرية وقدرتها على تلبية احتياجات ومتطلبات السكان.

[49] R Rogers 2000

5. 4 . 1 الاطار المعيشي و جودة الحياة :

يمثل الاطار المعيشي مجموعة من العناصر المادية وغير المادية التي تسمح بزيادة الراحة، التقليل من صعوبة الاعمال، التقليل من المخاطر على الصحة، تعزيز العيش المشترك ... في حالة اطار معيشي جيِّد، كما يمكن ان يمثل عناصر اخرى سلبية تصعب حياة الاشخاص كالتلوث بأنواعه، المخاطر، نقص الخدمات العامة، الفروقات الاجتماعية، الفقر... و هو من بين الأسباب التي يمكن أن تساهم في التأثير على جودة الحياة إيجابا او سلبا . [50]

من تعاريف البيئة انها الفضاء المادي و الحيوي المحيط بكل شخص أو بمجموعة من الاشخاص ، فان النظام الأيكولوجي (الانسان جزء منه) يكون عنصر من هذه البيئة في جزء منه او كله .

وتتميز هذه النظم الإيكولوجية بدرجة متفاوتة من التأثير البشري تكون أكثر أو أقل قوة بحيث لا تزال تعتبر بعض مناطق العالم بانها نظم إيكولوجية طبيعية (بعض الصحارى والغابات البدائية ...) والبعض الآخر بانها نظم إيكولوجية ذات تأثر بشري كبير (المدن والمناطق الصناعية والأراضي الزراعية ...).

الاطر المعيشي, من وجهة نظر الايكولوجيا يمكن اشراكها بالبيئة المجاورة « (environnements de proximité) او البيئة المحلية (environnements locaux) [51]

5 . 4 . 2 تأثير الاطار المعيشي على جودة الحياة:

[50] Francis Ribeyre, 2005 «Cadre de vie et écologie familiale, in Cadre de vie et travail , Bley D. Editions Edisud, Aix en Provence, 280 pages , P102

[51] Ibid p 10

يمكن أن تكون جودة الحياة مشروطة بالأطر المعيشية للناس بصفة عامة ، هذه الاخيرة تحدد في جزء منها بالأنشطة البشرية و التي هي مرتبطة بتلبية الاحتياجات الأساسية كالتغذية والأمن والتكاثر...او انشطة أخرى اقل أولوية كالإفراط في استعمال التجهيزات ، والإفراط في الاستهلاك ، والتبذير...

هذه البيئات المجاورة ، التهيئة المنجزة ، استهلاك المواد الخام ، و النفايات المفرزة ... لها تأثيرات مباشرة آنية أو مؤجلة ، نقطية أو منتشرة ، على مستويات مختلفة من النظم الايكولوجية ، يمكن الحكم على هذه التأثيرات بأنها ضارة سلبية(التلوث ، المناظر الطبيعية ، التغيرات المناخية ...) أو مفيدة ايجابية (استئصال الأنواع الضارة، زيادة الإنتاجية ، السكن المريح ...) ، مما تؤدي إلى صعوبة اتخاذ القرار في ظروف متزايدة التعقيد .[52]

من بين العوامل التي يمكن أن تساهم في "جودة الحياة" ، يمثل الاطار المعيشي مجموعة من العناصر المادية وغير المادية التي تسمح بزيادة الراحة ، التقليل من صعوبة الاعمال ، التقليل من المخاطر على الصحة ، تعزيز العيش المشترك ...

اذا افترضنا ان البيئة هي الفضاء المادي و الحيوي المحيط بكل **شخص أو بمجموعة من الاشخاص** ، فان النظام الأيكولوجي يكون عنصر من هذه البيئة في جزء منه او كله .

وتتميز هذه النظم الإيكولوجية بدرجة من التأثير البشري يكون أكثر أو أقل قوة، لا تزال تعتبر بعض مناطق العالم بانها نظم إيكولوجية طبيعية (بعض الصحارى والغابات البدائية ...) والبعض الآخر بانها نظم إيكولوجية ذات تأثر بشري كبير (المدن والمناطق الصناعية والأراضي الزراعية ...).

[52] Ibid p 104

باختصار ، يمكن أن تكون جودة الحياة مشروطة بالأطر المعيشية للناس ، هذه الاخيرة تحددها في جزء منها الأنشطة البشرية التي تلبي الاحتياجات الأساسية كالتغذية والأمن والتكاثر...او انشطة أخرى اقل أولوية كالإفراط في التجهيز ، والإفراط في الاستهلاك ، والتبذير... .

لهذه البيئات المجاورة ، التهيئة المنجزة ، استهلاك المواد الخام ، و النفايات المفرزة ... تأثيرات مباشرة آنية أو مؤجلة ، نقطية أو منتشرة ، على مستويات مختلفة من النظم الايكولوجية .

فيما يتعلق بجودة حياة البشر، يمكن الحكم على هذه التعديلات بأنها ضارة (التلوث ، المناظر الطبيعية ، التغيرات المناخية ...) أو مفيدة (استئصال الأنواع الضارة، زيادة الإنتاجية ، السكن المريح ...) ، وتؤدي إلى صعوبة اتخاذ القرار في ظروف متزايدة التعقيد[53].

5 . 5 العلاقة بين جودة الحياة الحضرية و الجوار و الوصولية: اللامساواة في الفرص

يبين (David Caubel 2006) انه هناك علاقة بين جودة الاطار المعيشي و خصائص الخدمات الجوارية هناك علاقة موجودة بين مكان المسكن و توفر النشاطات و الخدمات الواقعة بالجوار و جاذبيتها و هذا حتى و ان كانت هذه النشاطات و الخدمات الجوارية المجاورة للسكن لا يحتاجها السكان و لا يستعملها بالضرورة " فالجوار القريب لا يتماشى دائما مع الوصولية الجيدة [54].

فالملاحظ ان توفر بعض الخدمات الجوارية في الاحياء السكنية لا يعني بالضرورة استعمالها من طرف السكان ، فبعضهم يفضلون اقتناء حاجياتهم اليومية من خارج احيائهم في اسواق بعيدة عن احيائهم بالرغم

[53] Francis Ribeyre, 2005 , op cit p 104

[54] David Caubel, Qualité de vie urbaine, proximité et accessibilité versus inégalité de chances, Politique de transports et accès à la ville pour tous lyonnaise. Economies et finances. Université Lumière - Lyon II, 2006. P 111.-112

من توفرها بالقرب من مساكنهم ، و هذا قد يرجع لعدة اسباب منها ما هو ذاتي خاص بعادات التسوق عند بعض السكان كالتسوق من الاحياء الشعبية او من مركز المدينة مثلا ، او تكون راجعة لجودة الخدمة المقدمة بالقرب من المسكن و التى لا تستجيب دائما لمتطلبات السكان سواء من حيث الاسعار المرتفعة بالنسبة للتجارة او جودة الخدمة بالنسبة للخدمات الاخرى .

5 . 6 الخدمات الجوارية و جودة الحياة

"الخدمات الجوارية هي أنشطة خدمية تجارية و شبه تجارية ، مرتبطة بمنطقة محلية او بفضاء يومي محلي ها يمنحها وظيفة اجتماعية علائقية تستجيب في فترة زمنية قصيرة نسبياً أو على فترات زمنية محددة لتلبية احتياجات الأفراد حيث أن هذه الاحتياجات جزء من ممارسات حياتهم اليومية أو تشير إلى منفعة اجتماعية مقبولة في الغالب ." [55]

فالخدمات الجوارية هي كل المرافق و التجهيزات العمومية او الخاصة و الانشطة الخدمية او التجارية المتعلقة بالخدمة اليومية للسكان ، بالتالي التردد الدوري و اليومي عليها يقربها جغرافيا اي مكانيا من سكنات مستعمليها فهي متواجدة بجوار مستعمليها و بالتالي تكون قريبة و سهلة الوصول باقل التكاليف الممكنة مما يعود على كفاءتها و فعالتها المجالية .

فعلاقة الخدمة الجوارية بالمنطقة الجغرافية للحياة اليومية للسكان لتوفير الاحتياجات الضرورية و المستهلكة بصورة دورية قد تكون يومية او على فترات زمنية قريبة، ضرورية لتحديد طبيعة الخدمات المقدمة في

[55] (Flipo A. (1996). « Les services de proximité de la vie quotidienne », in I.N.S.E.E. Première, N°491,Octobre 1996
Flipo A. (1998). « La demande de services de proximité, une mise en perspective », dans Emplois de proximité, p.125.

الوسط المعيشي مما يعطيها طابع اجتماعي كونها تساهم بطريقة مباشرة في توفير بيئة معيشية ملائمة للتوازن و الارتقاء الاجتماعي .

"وفي هذا الصدد، يؤكد (P. Haddad 2003) أن التعريفات التي يمكن تقديمها عن الخدمات الجوارية تشير إلى ثلاثة أنواع من الخصائص: الخصائص الجوارية للخدمات المطابقة لممارسات الحياة اليومية أو لبيئة محلية ؛ لأنواع الخدمات والوظائف التي تؤديها ؛ وأخيرًا ، ة منفعة التي تقدمها للأفراد كتحسين جودة الحياة أو تحسين البيئة المحلية للسكان"[56].

في هذا السياق يمكن التساؤل حول كيفية انعكاس الوصول لمجموعة من الخدمات الجوارية على مستوى او درجة جودة حياة السكان . او بتعبير آخر كيفية قياس جودة الحياة و بالتالى جودة الاطار المعيشي عن طريق الخدمات الجوارية.

تعتمد دراسة الخدمات الجوارية على تنوع الأنشطة الموجودة في المناطق الحضرية ، و ايضا حول ممارسات الافراد للوصول لها و استعمالها. فالأوقات التي يمنحها الناس للأنشطة المختلفة و الوصول لها تتداخل أو تتنافس أو حتى تتناقض مع بعضها البعض. ومن ناحية أخرى ، فإن الممارسات الاجتماعية والمكانية للأفراد تعاش و تهيكل وفقاً لأماكن الإقامة والأماكن التي توجد فيها الأنشطة (سواء القريبة أو البعيدة عن مكان الإقامة). فمهوم جودة الحياة يقوم على العلاقات التي يمكن ان تكون بين الانشطة و المدينة و الامكانيات و الفرص المتاحة للأفراد لتخصيص الوقت لهذه الأنشطة . [57]

[56] Haddad P. (2003). « Politiques publiques et développement régional : les services de proximité », XIIIème conférence internationale du RESER « Services et développement régional », Mons, 9 et 10 octobre 2003), cité par David Caubel, op cit P112

[57] (Beckouche P. et Damette F. (1993). « Une grille d'analyse globale de l'emploi. Le partage géographique du travail », Economie et statistique, Paris, I.N.S.E.E., n°20, 1993-10, pp.37-50

cité par David Caubel, op cit P112

تواجد الخدمات الجوارية و توفرها (التنوع و التوفر) و ايضا توزيعها الجغرافي يؤثر على سهولة او صعوبة الوصول اليها (مكان تواجدها). و ايضا سلوك الافراد الشخصي و ممارساتهم لوسطهم المعيشي و الذي يختلف من شخص لآخر يؤثر على الوصول و استعمال هذه الخدمات ، فيمكن ان نجد خدمات جوارية قريبة من المقر الاقامة و لكنها ليست مستعملة من طرف السكان او بعضهم كونها لا تتماشى و رغباتهم او ميولاتهم او حتى احتياجاتهم الانية و خير مثال على ذلك الخدمة المدرسية الابتدائية فبعض اولياء التلاميذ يفضلون المدارس الخاصة البعيدة عن سكنهم عن المدارس العمومية التي قد تكون تبعد بأمتار قليلة عنهم .

كلما توفرت الفرص لاستعمال الانشطة الخدمية المجاورة للسكان اي عن طريق التواجد و القرب من مقر السكن كلما زاد استعمالها و سهل و كان الاطار المعيشي اكثر فعالية اي اكثر جودة و ينعكس ذالك على جودة الحياة ايجابا . و الحالة المعاكسة صحيحة ايضا .

الوصول اليه من طرف السكان يكون سهل و متاح للجميع و بدون استعمال وسائل النقل بل من الاحسن يكون مشيا على الاقدام، كون مقياس المجاورة مرتبط بالوصول مشيا على الاقدام للمرافق الجوارية كالمدرسة مثلا.

تتميز هذه الخدمات بخصائص تعطيها اهميتها في جودة الاطار المعيشي .

الخاصية الاولى مرتبطة بـ:

- الخصائص الجوارية للخدمات المطابقة لممارسات الحياة اليومية أو لبيئة محلية: ممارسات الحياة اليومية (شرح طبيعة هذه الممارسات و انواعها مثلا استهلاكية ترفيهية تعليمية تثقيفية امنية .... علاقتها بالافراد

– خصائص بيئة محلية ما كالوظيفة السائدة نوع السكن فردي او جماعي قديم حديث. مخطط او فوضوي .. في المركز او في الضواحي ... لأنواع الخدمات والوظائف التي تؤديها ؛ نوع الخدمة و طبيعتها ،التردد ،الخدمة العامة ...

– وأخيرًا ، المنفعة التي تقدمها للأفراد كتحسين جودة الحياة أو تحسين البيئة المحلية للسكان.

فهناك علاقة بين مكان السكن و بين التوفر و الجاذبية الظاهرة للأنشطة و الخدمات الواقعة بجواره ، و هذا بالنسبة للأفراد الذين اختاروا موقع سكنهم بالنسبة للاطار المعيشي و حتى الذين لم يختاروه و كان مفروضا عليهم ، و ان كانت النشاطات و الخدمات الجوارية لا تستعمل ولا يحتاجها السكان

خاتمة:

ان مفهوم جودة الحياة "*مفهوم متعدد المعاني ، يشير إلى جوانب مختلفة من الحياة الحضرية ، مثل الظروف المادية للحياة ، الفوارق الاجتماعية والاقتصادية ، الوصول إلى الخدمات والتجهيزات من جميع الأنواع ، وتنظيم الأنشطة في المدينة ، [...].تكون جودة الحياة في المناطق الحضرية مشروطة بعوامل موضوعية ، مثل الجوانب الفيزيائية و المرفولوجية والاجتماعية الاقتصادية البيئة الحضرية ، ولكن أيضًا بأبعاد غير موضوعية تعكس قيم كل شخص وتصوراته وتطلعاته*". [58]

كما تعرف جودة الحياة بأنها الشروط التي يتم تجميعها بحيث يكون لدى الأفراد الفرص والقدرات لتحقيق أهدافهم وتوازن شخصي واجتماعي بالعلاقة مع الأنشطة الموزعة على المناطق الحضرية – وبشكل عام

[58] David Caubel , op cit p112

مع وسائل راحة المدينة. يقترب هذا التعريف من المفهوم الذي قدمه (M. F. Dansereau Wexler 1989) ، مع الاحتفاظ بأبعاد معينة فقط من الاطار المعيشي ، ولا سيما أبعاد الوصول إلى الانشطة والخدمات المتعلقة بالمجتمع.[59]

كما تبين ان تواجد الخدمات الجوارية و توفرها (التنوع و التوفر) و ايضا توزيعها الجغرافي يؤثر على سهولة او صعوبة الوصول اليها (مكان تواجدها)، و ايضا سلوك الافراد الشخصي و ممارساتهم لوسطهم المعيشي و الذي يختلف من شخص لآخر يؤثر على الوصول و استعمال هذه الخدمات ، قيمكن ان نجد خدمات جوارية قريبة من المقر الاقامة و لكنها ليست مستعملة من طرف السكان او بعضهم كونها لا تتماشى و رغباتهم او ميولهم او حتى احتياجاتهم الانية و خير مثال على ذلك الخدمة المدرسية الابتدائية فبعض اولياء التلاميذ يفضلون المدارس الخاصة البعيدة عن سكنهم عن المدارس العمومية التي قد تكون تبعد بأمتار قليلة عنهم .

كلما توفرت الفرص لاستعمال الانشطة الخدمية المجاورة للسكان اي عن طريق التواجد و القرب من مقر السكن كلما زاد استعمالها و سهل و كان الاطار المعيشي اكثر فعالية اي اكثر جودة و ينعكس ذلك على جودة الحياة ايجابا . و الحالة المعاكسة صحيحة ايضا، الوصول اليه من طرف السكان يكون سهل ومتاح للجميع و بدون استعمال وسائل النقل بل من الاحسن يكون مشيا على الاقدام، كون مقياس المجاورة مرتبط بالوصول مشيا على الاقدام للمرافق الجوارية كالمدرسة مثلا.

فمما سبق يمكن للخدمات المجاورة ان تكون مؤشر رئيسي يستخدم لقياس جودة الإطار المعيشي في المناطق السكنية التي تمثل مقياس المجاورة ومنه جودة الحياة.

[59] David Caubel , op cit p11

الفصل الثالث

المرجعية المجالية لجودة الإطار المعيشي السكني بمدينة قسنطينة:

توجيهات أدوات التهيئة والتعمير للتوسع بمدينة بقسنطينة

مقدمة:

أخذ النمو الحضري الكبير والمتزايد للمدن أهمية كبيرة من حيث كونه يوفر البيئة المناسبة للإطار المعيشي الملائم لحياة السكان، فالحواضر الجزائرية كمثيلاتها في العالم تعرف ديناميكية مجالية قوية تظهر خاصة في توسعها في أطرافها و ضواحيها؛ وذلك بسبب نموها الديمغرافي الكبير و إشعاعها الاقتصادي و الاجتماعي بشكل عام.

فقد عرفت المدن في الجزائر وخاصة الكبرى منها بعد الاستقلال قفزة كبيرة في نموها نتيجة انفجار ديمغرافي كبير عن طريق النمو الطبيعي للسكان والنزوح الريفي، هذا ما ادى الى استهلاك متسارع وغير منظم للمجالات المحيطة بالمدن الكبرى، واثّر سلبا على هيكلة وتنظيم التجمعات الحضرية وأيضا على تراجع الاراضي الزراعية[1].

[1] Marc Côte, *L'Algérie : espace et société*, Masson, 1996, 253 p

فقد اثّر النمو الانفجاري لسكان التجمعات الحضرية في الجزائر والأشكال العمرانية الضاحوية الناتجة و المترجمة لهذا النمو على تسارع استهلاك احتياطاتها العقارية بصورة سريعة لم تتوافق مع توقعات و إسقاطات المخ ات التوجيهية تهيئة و التـ ير و التي سبقتها الأحداث فأصبحت تكّنى بغير الفعالة و هذا لكونها "*مكلّفة قانونا بإنتاج تقنين لاستخدامات الأرض حاليا و مستقبلا للمجال في المدن و ليس بإنتاج وتسيير الميكانيزمات التي تنميها و تحولها*"،[2] هذا ما يفسر الفرق بين توجيهات تلك الأدوات و الواقع و الميدان في عدة حالات.

يعتبر تزايد الطلب على السكن و بالتالي على الأراضي القابلة للبناء السبب المباشر لهته الوضعية الحرجة بالإضافة إلى الأنماط و الأشكال العمرانية المختارة في مختلف البرامج للاستجابة لهدا الطلب و المستهلكة لمساحات كبيرة خاصة منها السكن الفردي و التي أدت في اغلب الأحيان إلى تبذير محسوس في الأراضي القابلة للتعمير و الاحتياطات العقارية المسخرة لذلك و استهلاكها بطريقة سريعة خاصة في أطراف المدن خاصة الكبرى منها كونها تتحمل اكبر ضغط سكاني ، بالإضافة لانتشار السكن اللاشرعي الذي زاد من حدة الأزمة العمرانية للجزائر، هذا مع غياب شبه تام للنظر في الأنسجة القديمة سواء بترميمها ، تجديدها او بتكثيفها...كما هو جاري في البلدان المتقدمة و الذي برهن عن فوائد عدة تساهم في تنمية حضرية مستدامة.

فتظهر انعكاسات هذا التوسع الحضري المفرط والسريع جليا في تمدد المساحات الحضرية على أطراف المدن و ما يرافقه من تزايد كبير في مسافات التنقلات اليومية للسكان ما بين أماكن السكن، العمل و

[2] Rachid Sidiboumedine, '' L'urbanisme en Algérie : Échec des instruments ou instruments de l'échec , R. Sidiboumedine (dir), éditions les Alternatives urbaines, Alger 2013, 288 p. p19 .

التسوق...، و الذي يعكس جزئا مهما من ظاهرة التمدد الحضري و يحول المناطق الحضرية الى تجمعات ضخمة من المناطق الحضرية على غرار التجمع الحضري لقسنطينة الكبرى.

يظهر هذا النمو جغرافيا و مجاليا بتشكل فضاءات عمرانية جديدة على شكل توسعات حضرية على أطراف او حواف المدن و ضواحيها و هذا عن طريق تخطيط و انجاز برامج سكنية جديدة بأشكال متعددة منها ما هو جماعي او فردي، عمومي او خاص و قد يكون بعضه عشوائي و غير شرعي ، وهذا عبر مراحل نموها المختلفة.

و تعتبر هذه التوسعات متنفس حقيقي لنمو المدن لأن هذه الأخيرة تعرف ندرة كبيرة للأراضي القابلة للبناء و غلاء كبير للعقار الحضري مع تدهور أنسجتها الحضرية القديمة و تشبعها خاصة في المدن الكبرى ، فقد استطاعت عن طريق تحويل نموها نحو هذه الأطراف أن تستجيب للحاجيات الاجتماعية و الاقتصادية لساكنيها خاصة لتلبية الطلب المتزايد على السكن الذي يعتبر هاجس حقيقي.

تكمن أهمية الوظيفة السكنية كمحرك رئيسي لهذا النمو في تلبية الطلب المتزايد على السكن بمختلف انواعه المتعلق بالنمو الديمغرافي المتزايد و الهجرة عن طريق برمجة و انجاز مناطق سكنية جديدة ترافق النمو الديمغرافي المتزايد و بالتالي انتاج اطر معيشية سكنية جديدة في تلك التوسعات بأعداد و مساحات كبيرة، مما يطرح تساؤلات حول تخطيطها بأدوات التهيئة و التعمير، أشكالها ، تجهيزها و مدى جودت اطارها المعيشي.

و قسنطينة المدينة المتروبولية عاصمة الشرق الجزائري و ثالث المدن جزائرية بعد الجزائر العاصمة و مدينة وهران، مثال حي لهذه الظاهرة بأشكالها العمرانية المختلفة و الوظائف الناجمة عذ

انعكاساتها الحضرية و البيئية، فهي مثال حي يستحق الدراسة خاصة في توسعها الجنوبي أي القطاع الحضري زواغي مجال دراستنا.

من خلال هذا الفصل سنحاول ابراز خصائص و مميزات التوسعات الحضرية الجديدة ذات الوظيفة السكنية لقسنطينة عموما و في جنوبها خصوصا أي القطاع الحضري زواغي و هذا في اطار توجيهات أدوات التهيئة و التعمير و حسب منظورها كونها مرجعية مجالية لجودة الاطار المعيشي في هذا التوسع. فالمحرك الرئيسي لهذه التوسعات هو انجاز السكن خاصة في القطاع الحضري زواغي منطقة دراستنا. هذه التوسعات تشكل اطار معيشي سكني بالدرجة الأولى منذ بروزه فقد بدا التعمير في منطقة الدراسة بإنشاء مناطق سكنية فردية و جماعية ، و لا زالت مستمرة الى يومنا هذا، و هي متنوعة في انماطها و تهيئتها و التي قد تؤثر على جودة اطارها المعيشي.

1. التوسع الحضري ما بين الشمولية والخصوصيات المحلية:

يعرف التوسع الحضري بأنه الامتداد المادي او الفيزيائي لنمو المدن والمناطق الحضرية في المناطق الريفية المحيطة، وقد يشمل القرى والبلدات المحيطة. فالتوسع الحضري هو نتيجة لنمو السكان والانشطة المختلفة في المناطق الحضرية. ويمكن لكل من التكثيف الحضري داخل الانسجة القائمة والتوسع الحضري على أطراف المدن استيعاب هذا النمو[3]، و قد ترتبط هذه الظاهرة بمفاهيم اخرى كالتمدد الحضري و الذي يعبر عن توسع حضري مفرط و متقطع بأبعاد كبيرة و يكون عادة بكثافات ضعيفة،

[3] Angel et al., 2016,Atlas of Urban Expansion 2016 Edition, Volume 1: Areas and Densities, New York: New York University, Nairobi: UN-Habitat, and Cambridge, MA: Lincoln Institute of Land Policy,

ويرتبط عموما بانتشار السكن الفردي في ضواحي المدن و الافراط في استعمال السيارة الفردية في التنقل، إلّا ان أسبابه و اشكاله ذ نوع حسب اختلاف الظروف الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية لكل حالة[4].

فبالرغم من ان هذه الظاهرة شاملة أي تعرفها مـ ظم المدن خاصة الكبرى الاّ ان كل حالة لها خصوصياتها، فالنمو الديمغرافي والاقتصادي و مستوى التقدم و الاختلاف في الخصائص الجغرافية و السياسات الحضرية من بلد لآخر و من منطقة لأخرى ينتج اشكال و انماط مختلفة.

2. التوسعات الحضرية الجديدة في قسنطينة : الطلب على السكن المحرك الرئيسي

تعرف مدينة قسنطينة كغيرها من المدن الكبرى في الجزائر ظاهرة التوسع الحضري السريع، هذا الأخير هو في الأصل ظاهرة طبيعية ما دام هناك زيادة في السكان والنشاطات ما يستدعي الطلب المتزايد على البناء.

فابتداء من النواة الأصلية المدينة القديمة على الصخرة إلى ما هي عليه الآن، كان توسع النسيج الحضري لمدينة قسنطينة متقطع و غير منتظم، عبر مراحل و ظروف تاريخية عديدة و مختلفة أعطت أشكالا عمرانية و *"أنماطا سكنية متنوعة تشبه شكل الفسيفساء"* [5]

غير أنه من اجل التحكم و التسيير الجيد للمدينة يجب أن يظل هذا التوسع معقولا، في ظل نقص الأراضي الصالحة للتعمير و القريبة من المدينة، و كذلك مشكل العقار والحفاظ على الأراضي الزراعية التي تعتبر كعوائق للتوسع، بالإضافة إلى الخصائص الفيزيائية للموضعها الطبيعي كالإنحدارات

[4] Dorier-apprill E. (ed), Gervais-Lambony P., Moriconi-Ebrard F., Navez-Bouchanine F., 2001, Vocabulaire de la ville. Notions et références, Paris, Editions du Temps, 191 p. p15.
[5] Marc cote ,1993, l'Algérie ou l espace retourné , Media-plus, Algerie, 395 p. pp.218-232.

الشديدة و خصائصه الجيوتقنية التي تزيد هي الأخرى من مشاكل النسيج الحضري الحالي، فكل هذا و عوامل أخرى اعطى للمدينة نسيجا حضريا منفجرا فيه العديد من الانقطاعات بالإضافة الى صعوبة التنقل بين الأحياء و تعرض البنايات لخطر الإنزلاقات و الفيضانات.

كل هذه العوائق وغيرها صعبت التوسع الجيد لمدينة قسنطينة، وأصبحت الشغل الشاغل للسلطات

خريطة رقم 01: قسنطينة في اطارها الإقليمي – الحدود الإدارية

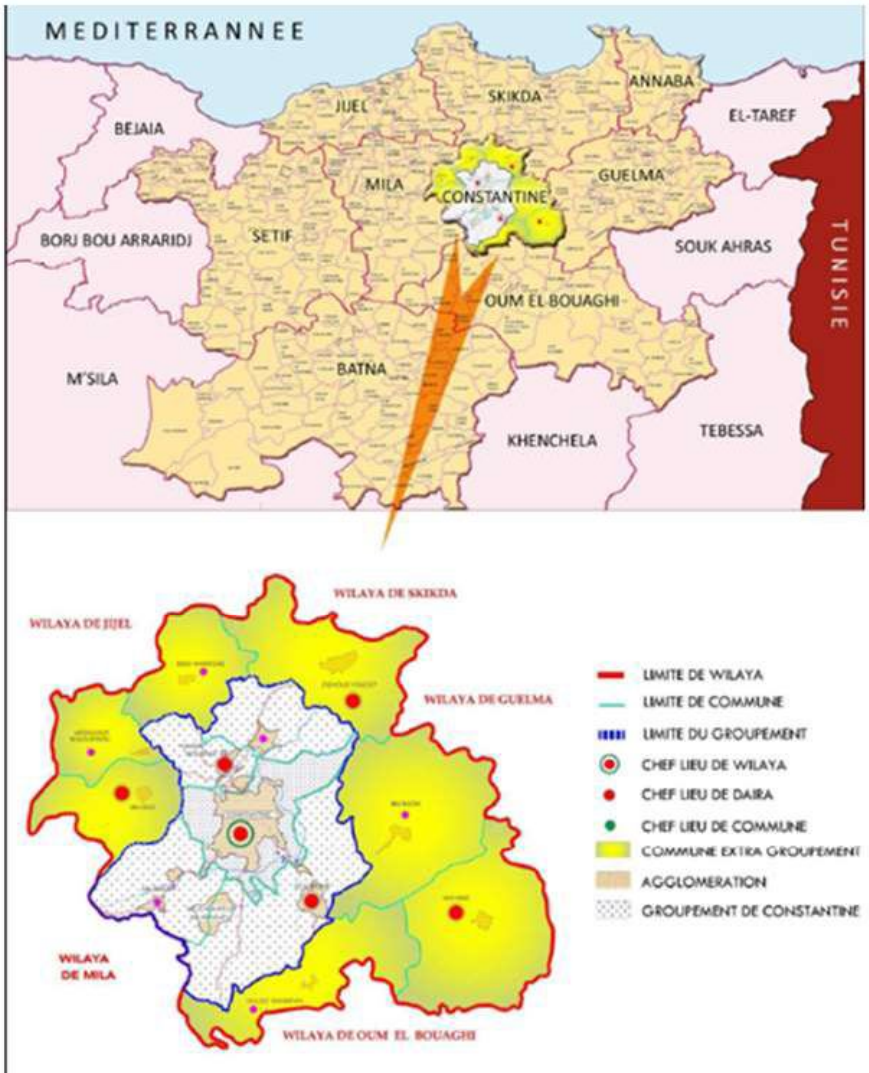

Source : Ministère De l'Aménagement du Territoire, de L'environnement Et du Tourisme, Schéma Directeur d'Aménagement de l'Aire Métropolitaine (SDAAM), URBACO-EDR, 2008 P 33

3 . التوسع الحضري في قسنطينة: تعدد المراحل و تأثير الموضع الطبيعي

تحتل مدينة قسنطينة موقع جغرافي مميز، فهي تلعب دور اقليمي رئيسي في هيكلة إقليم الشرق الجزائري كونها و منذ القدم نقطة محورية تتصل فيها أقاليم الشمال بالجنوب و الشرق بالغرب ، فهي ايضا مركز اقتصادي، ديني ، ثقافي و علمي. و هي تختلف عن مدينة وهران عاصمة الغرب الجزائري و حتى عن مدينة الجزائر العاصمة كونها تتميز ببعد زمني يرسخ دورها كعاصمة بدون انقطاع منذ اكثر من 2000 سنة، و هذا لكونها تتسم بموقع مميز في الشرق الجزائري الموجود في مكان تقاطع محورين هامين وهما محور شرقي غربي و الذي يربط بين اقليم التل بالهضاب العليا و محور شمالي جنوبي يربط منطقة سكيكدة في الشمال و منطقة بسكرة في الجنوب أي منطقة الساحل بالصحراء فهي محور تلاقي عدّة طرق برية و حديدية. هذا ما اكتسب المدينة أهمية جغرافية بموقعها الـ يز وأثّر على نموها الكبير

خريطة رقم 02: التقسيم الإداري لولاية قسنطينة

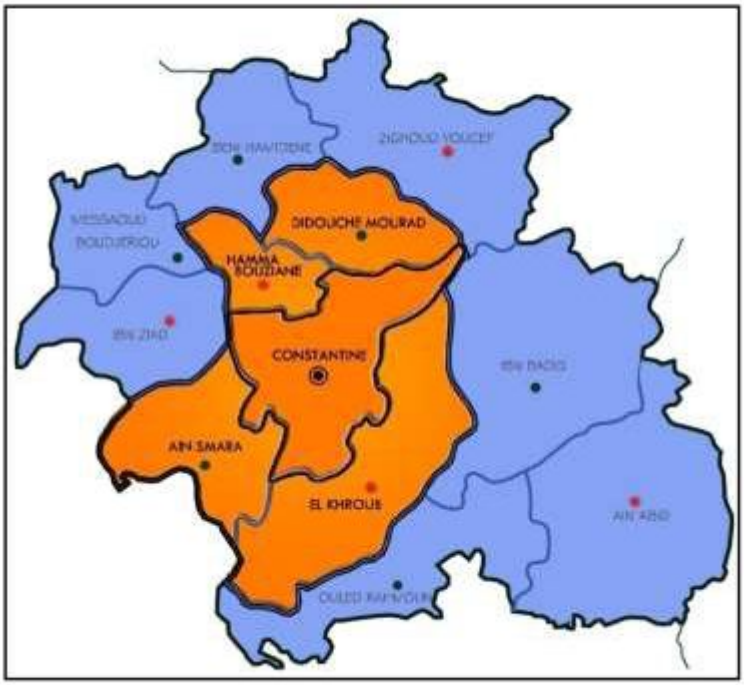

المصدر : Révision du PDAU intercommunal de : Constantine, El Khroub, Hamma Bouziane, Didouche Mourad, Ain Smara, phase1 , DUAC Constantine , 2014 page 7

3. 1 موضع المدينة ودوره في توجيه التوسعات: موضع طبيعي صعب ونمو حضري كبير

نشأت مدينة قسنطينة على موضع دفاعي محصن طبيعيا، فقد بنيت على صخرة محاطة بخنادق عميقة لواد الرمال و حواف صخرية مرتفعة و شديدة الانحدار ما دعّم استمرارها الزمني كعاصمة، ثم توسعت المدينة خارج حدودها في بداية الفترة الاستعمارية على أراضي غير متجانسة تتشكل من تلال و اودية و هضاب و منتجة وحدات تضاريسية مختلفة، قدّر عدد سكانها قبل الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 بـ30.000 نسمة كانوا كلهم مجتمعين في حيز الصخرة التي مساحتها تقريبا 30 هكتار.[6]

صورة رقم: 01 صورة جوية للمدينة القديمة في موضعها الأصلي "الصخرة" و محيطها المباشر الاحياء الأوروبية سنة 1980 .

المصدر: جزء من الصورة الجوية 1/10000 المعهد الوطني للخرائط 11-1980.

[6] Pagand, B., *La Médina de Constantine, de la ville traditionnelle au centre de l'agglomération contemporaine*, Poitiers, Etudes méditerranéennes, fasc. 14, 1989, p.208.
Bernard Pagand, «La médina de Constantine et ses populations, du centre à la marge. Un siècle de dégradation socio-spatiale», *Insaniyat /* 35-36 | 2007, 131-140.

تعرف مدينة قسنطينة بموضعها الطبيعي المتميز فهو من بين أهم خصوصياتها، فهناك الموضع التاريخي و ما يسمى بالصخرة و المواضع الأخرى التي توسعت عليها المدينة في مراحل نموها المختلفة، فهذا لموضع المتميز لعب دور كبير في توجيه الـ ران و اثّر على التوسع و على شكل النسيج الحضري الحالي.

خرجت المدينة لأول مرّة من من نواتها الأصلية و موضعها "الصخرة" أثناء فترة الاستعمار الفرنسي على شكل ضواحي سكنية و عسكرية نحو الأراضي المجاورة كتلّة المنظر الجميل ، الكدية، سيدي مبروك و سطح المنصورة...) فنظرا لصعوبة طبوغرافية الأراضي المحيطة بالصخرة و التي تشكل موضع صعب منحدر فإن التوسع كان منفصلا عن بعضه ما يفسر الفراغات و التشتت الموجود في النسيج الحضري الحالي للمدينة، و من أجل ربطها بالصخرة التي تشكل مركز المدينة كان لزاما القيام بأشغال جبارة من الطرق و الجسور التي يصعب إنجازها نظرا للتلال و الأودية ذات السفوح المنحدرة المحيطة بالصخرة و التي استقبلت هذه الضواحي.

يظهر نسيج المدينة اليوم بشكل متقطع على شكل أخطبوطي (خريطة مراحل التوسع) ببقع و ألسنة مرتبطة ببعضها بشبكة من الطرق لتتلاءم مع الطبوغرافيا التي لا تسمح بنمو عادي في جميع الاتجاهات بل في اتجاهات معينة فقط، فكان التوسع في البداية (الفترة الاستعمارية) على التلال المجاورة و سفوحها المنحدرة خاصة جنوب المدينة القديمة : كأحياء سان جان، الكودياء، المنظر الجميل، و شرقا : هضبة المنصورة، وأخيرا على حواف وادي بومرزوق و وادي الرمال باتجاه الجنوب شرق و الجنوب غرب، أين الأراضي السهلة التعمير و محاور النقل الكبرى الطرقات الوطنية (صورة جوية رقم01)، كذلك بالشمال الشرقي في اتجاه جبل الوحش، أما من الشمال فهناك منخفض الحامة الذي منع كل توسع

أما الفراغات المتبقية كأراضي يصعب البناء فيها فقد بني معظمها بأحياء السكن الفوضوي و الهش الغير لائق، عدد كبير من هذه الاحياء الهشّة الغير شرعية تمت ازالته من طرف الدولة كحي عوينة الفول و حي باردو الواقعين وسط المدينة خاصة بعد سنة 2005.

" *هذه الصفات المكانية التي حددت اختيار موضع قسنطينة أصبحت تشكل في بداية العصور الحديثة عقبة في سبيل تطورها، إذ أصبح لا مفر لها في نموها أن تتعدى و تتخطى قيود و حدود موضعها الأصلي* "[7]، فقد أخذت صعوبة الموضع في وقتنا الحالي بعدا آخر يتجلى في صعوبة انجاز مختلف الشبكات الحضرية و في التنقل داخل المدينة خاصة بالمركبات، فطرقات المدينة ضيقة ملتوية و مكتظة بالحركة، بالإضافة الى اخطار الانزلاقات الأرضية و الفيضانات. إلاّ أن هذه الخصوصيات في موضعها الطبيعي المميز جعلها من بين أجمل المظاهر الحضرية في الجزائر، فجسورها المعلقة تكاد تكون فريدة من نوعها. كما ان تعدد انماطها المعمارية عربية إسلامية، أوروبية، استعمارية و حديثة و الراجع للحقب التاريخية العديدة التي عرفتها المدينة و المندمجة مع موضعها الطبيعي المميز ، تركت بصماتها كخاصية فريدة من نوعها.

بعد تشبع مواضع التوسع الأولية في بداية سنوات 1980 و استهلاك الأراضي الصالحة للتعمير و القريبة من المدينة، و بغرض التحكم الجيد في تسيير المدينة و الحفاظ على الأراضي الزراعية و تفادي التلاحم الحضري مع المدن القريبة اختارت السلطات المحلية عبر مخططات التعمير المتتالية بعد الاستقلال المخطط التوجيهي للتعمير (PUD) لسنة 1973 و 1982 استراتيجية التوسع غير المباشر و ذلك بتوطين العديد من البرامج السكنية في مدنها التوابع : الخروب، عين السمارة، ديدوش مراد و حامة

[7] محمد الهادي لعروق، مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية العمران، ديوان المطبوعات الجامعية (OPU) الجزائر 1984، ص 20

بوزيان، بتدعيمها ببرامج سكنية و صناعية و كذلك البدء بإنشاء مدينة جديدة بهضبة عين الباي لتلبية الطلب المتزايد على الأرض الحضرية .

صورة رقم 02 : المدينة القديمة لقسنطينة و جوارها القريب سنة 2018

المصدر : www.skyscrapercity.com

https://i.pinimg.com/originals/f3/c7/6a/f3c76a60c81335cd2cb6b89ffae102bd.jpg

بالرغم من كل ذلك فقد استمر التوسع داخل النسيج الحضري للمدينة باحتلال السكن الفوضوي اللاشرعي للسفوح و الجيوب الفارغة التي في معظمها غير صالحة للتعمير. بالإضافة إلى استمرار التوسع المباشر للمدينة خاصة نحو مدينة الخروب (سيساوي) و جنوبا نحو منطقة بو الصوف في الجنوب الغربي و في تلّة "بوفريكة" و القسم الشمالي لهضبة عين الباي جنوب المدينة اين تقع منطقة زواغي

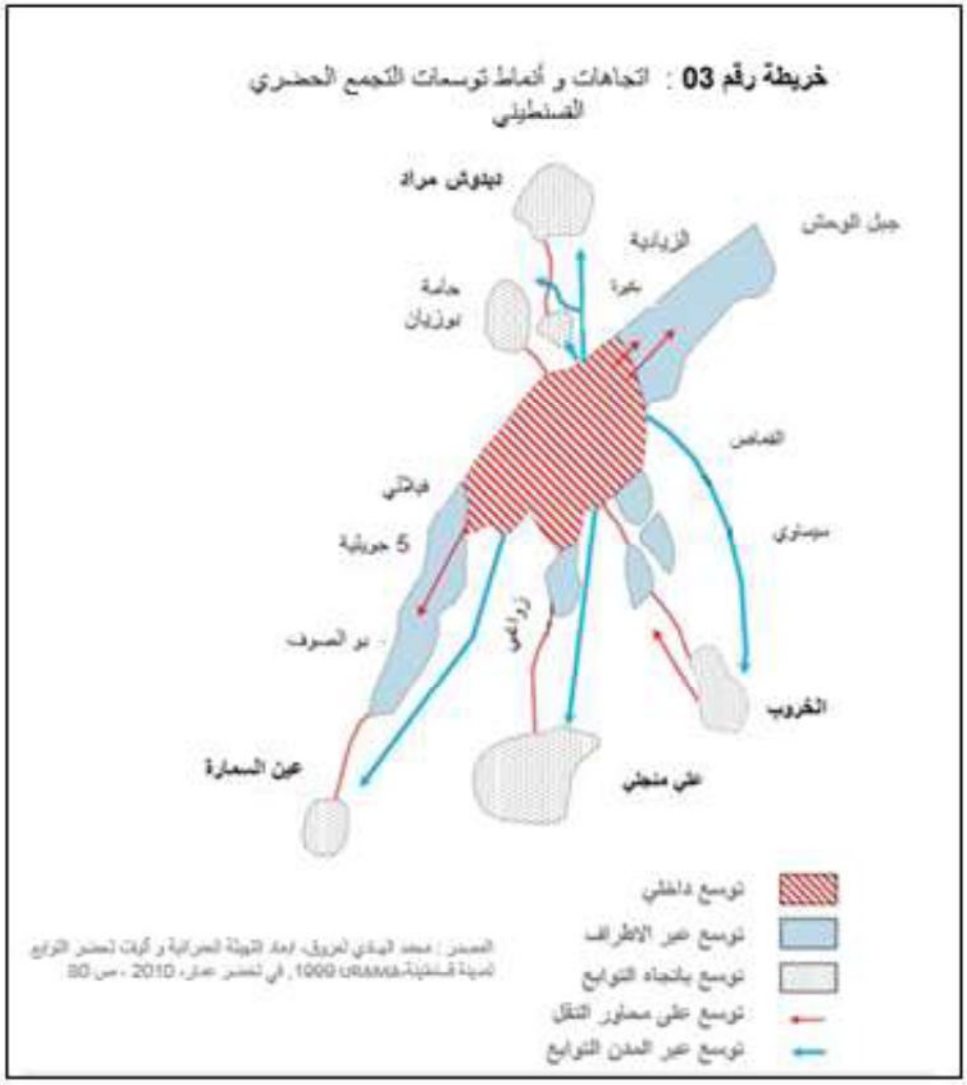

يمكن القول مما سبق بأن موضع مدينة قسنطينة الذي كان سببا في قيامها و استمرارها هو السبب الرئيسي للمشاكل التي تعرفها المدينة حاليا، فهو الذي حدد محاور توسها و اعطائها الشكل المتميز و الفريد لنسيجها. فتوسع المدينة تبع في اتجاهاته العناصر الكبرى للتضاريس، حيث وجه توسع المدينة نحو اتجاهين قديمين للتوسع و هما : الشرق باتجاه المنصورة، جبل الوحش و الجنوب الغربي باتجاه منطقة بالصوف، بالإضافة الى اتجاهين حديثين للتوسع و هما : الجنوب الشرقي باتجاه منطقة سيساوي و الخروب و الجنوب بـ

2.3 مراحل التوسع الحضري لمدينة قسنطينة :

تعتبر مدينة قسنطينة من أقدم المدن في الجزائر فهي عريقة في القدم، فقد توالت عليها عدة حضارات، حيث ارتبطت بالصفة القيادية في الميدانين السياسي والعسكري منذ قيامها حتى الآن.

شهدت مدينة قسنطينة تطورا عمرانيا سريعا و محسوسا تم عبر مراحل زمنية لتطورها العمراني، حيث يمكن أن نلخصها في ثلاث مراحل كبرى :

3 .2 . 1 المرحلة الأولى (قبل سنة 1962) :

تميزت هذه المرحلة أساسا بالاستعمار الفرنسي الذي احتل المدينة سنة 1837، بحيث كانت المدينة العربية في هذا التاريخ لا تتعدى حدود موضعها دفاعي "الصخرة" التي توفر لها الحماية اللازمة ، كانت تبلغ مساحتها 30 هكتار، تحيط بها أسوار عالية[8] ، تميز نسيجها العمراني بكثرة البناء و انعدام المساحات الخضراء و بمساكن جماعية موحدة النمط ؛ مغلقة من الخارج و مفتوحة من الداخل تأخذ شكلا متراصا على جانبي الشوارع الضيقة، و يبقى الجزء السفلي للمدينة القديمة "السويقة" جنوب الصخرة شاهدا على هذه الفترة بالرغم من التدهور الكبير لإطاره المبني .

بعد سنة 1837 بدأت تدخلات المستعمر الفرنسي على نسيج المدينة القديمة بشق ثلاث محاور واسعة، التي اصطفت حولها المباني السكنية ذات النمط الأوربي، كما أنشأت الثكنة العسكرية (القصبة) و بالقرب منها بنيت الهياكل الإدارية، كل هذا على حساب المجال الجغرافي القديم للمدينة العربية بعد إزالة العديد من بناياتها.

[8] مرجع سابق. ص 82 .

بعد ذلك تم القيام بأول امتداد خارج الصخرة، حيث شرع في بناء حي "سان جان" أول ضاحية للمدينة، فبعد سنة 1874 اتضحت اتجاهات توسع المدينة فكانت كالتالي :

نحو الجنوب الغربي : حي سان جان، الكدية، المنظر الجميل.

نحو الجهة الشرقية : أحياء القنطرة و لامي، المنصورة، سيدي مبروك.

و تمتاز هذه التوسعات بطابعها المرفولوجي ببناياته الأوربية و طرقها المنظمة و أصبحت حاليا احياء مركزية أو قريبة من المركز، و بقيت المدينة في تطور مستمر حيث بلغت مساحتها سنة 1937 حوالي 239 هكتار[9]، و قد كان دور الدولة بارزا في هذا النمو خاصة فيما يتعلق بالمنشآت القاعدية و الهياكل الإدارية و إلى جانب الفرنسيين الخواص عن طريق المساكن الخاصة الفردية و المؤسسات الصناعية.

بعد سنة 1937 و حتى سنة 1962 تضاعفت المساحة المعمورة في أقل من 30 سنة حيث عرفت المدينة زيادة سكانية كبيرة راجعة للنزوح الريفي الكبير في هذه الفترة، فظهرت مجموعة من الأحياء الفوضوية و القصديرية، و كذلك المحتشدات وهي احياء سكنية موجهة للأهالي و غلبا هي سكنات جماعية التي بناها المستعمر بهدف السيطرة على السكان و إبعادهم عن الثورة التحريرية، كما أنجزت مشاريع سكنية داخلة في مخطط قسنطينة كحي المنظر الجميل الأعلى (السيلوك)، و أحياء أخرى بسيدي مبروك كأحياء للسكن الجماعي، و تنتهي هذه المرحلة باستقلال الجزائر سنة 1962.

مما سبق نستطيع أن نميز نمطين من الوحدات المرفولوجية التي تكون المدينة في هذه المرحلة :

- و حدات مرفولوجية أخذت مواضعها فوق التلال و هي :

– مباني أوربية ذات طابع هندسي وهي عمارات موجهة للسكان ذوي الدخل المنتظم.

---

[9] الصادق مزهود، أزمة السكن في ضوء المجال الحضري، دراسة تطبيقية على مدينة قسنطينة، دار النور هادف الرواشد، الجزائر 1995، ص 51

- فيلات السكن الفردي موجهة للأوربيين الأثرياء.

- وحدات مرفولوجية توضعت في المجالات الهامشية و غير الصالحة للتعمير (منحدرات، أودية) :

- أحياء فوضوية و قصديرية.

- أحياء المحتشدات .

3 . 2. 2 المرحلة الثانية (1962 – 1998) :

تميزت هذه المرحلة في بدايتها (1962 – 1971) بالركود فهي مرحلة انتقالية تم فيها إنهاء بعض المشاريع السكنية التي كانت قد بدأت في الفترة الاستعمارية، كما تم خلالها بناء الجيوب الحضرية غير الملائمة للتعمير بالسكن الفوضوي و القصديري كحي الكيلو متر الرابع، إبن تليس، حي رومانيا و واحد الحد بسبب النزوح الريفي الحاد الذي عرفته المدينة و اغلب المدن الكبرى في الجزائر.

بعد سنة 1971 عرفت المدينة تنشيط واسع للمشاريع السكنية و الصناعية، انعكس على النمو المجالي للمدينة حيث كان من نتائجها ما يلي :

أ- ظهور كتل حضرية على شكل مجموعات كبرى للسكن الجماعي متلاصقة مع النسيج العمراني حسب اتجاهين :

- **الاتجاه الشرقي** : المتمثل في الأحياء : الدقسي، ساقية سيدي يوسف، الزيادية.

- **الاتجاه الغربي** : على محور الطريق الوطني رقم 5 و واد الرمال، حيث نجد حي 20 أوت 1955، حي 5 جويلية 1962

ب- الإبتعاد عن النسيج العمراني حيث أنجزت تجهيزات كبرى لعاصمة إقليمية، تمثلت في جامعة قسنطينة التي توضعت على تلة بوفريكة نحو الجنوب، كذلك المركب الأولمبي، و المناطق الصناعية و النشاطات على ضفاف واد بومرزوق و واد الرمال.

ج- أخيرا بإنشاء المناطق السكنية الحضرية الجديدة (ZHUN) على أطراف المدينة تمثلت في حي بوالصوف، و جبل الوحش، التي تحتوي على سكنات جماعية و أخرى فردية على شكل تحصيصات.

عرفت هذه المرحلة في نهايتها خاصة بعد سنة 1984 توسعا باستغلال بعض الجيوب الفارغة بين الأحياء، و ذلك بتوطين البناء الجاهز الفردي (Chalet) أو ما يسمى بالأحياء الانتقالية حكي القماص بالجنوب الشرقي، و بين بوذارع صالح و حي بوالصوف في الغرب و في الجنوب بحي الاخوة فراد بهضبة عين الباي.

كما تم تنشيط عملية التحصيصات للبناء الذاتي للسكن الفردي و الترقية العقارية بعد سنة 1988 خاصة في منطقة عين الباي نحو الجنوب, سركينة و الباردة حي جبل الوحش نحو الشمال الشرقي.

مع الملاحظة أن الأحياء الفوضوية و القصديرية استمرت في نموها طوال هذه المرحلة.

3. 2 . 3 المرحلة الثالثة : 1998- 2020

لم تعرف المدينة توسعا كبيرا في هذه المرحلة، و هذا راجع لعدة أسباب أهمها نقص الأراضي القابلة للتوسع و المجاورة للمدينة أي في حدودها العمرانية و كذلك الأزمة الاقتصادية خاصة في بداية المرحلة و حتى سنة 2001، كون التوسع كان مركزا أساسا في المدينة الجديدة بعين الباي و بدرجة أقل منطقة ماسينيسا بالخروب و منطقة بكيرة كاختير

التوابع، فالبرامج السكنية الموجهة لحل أزمة السكن لمدينة قسنطينة كانت تنجز في المدينة الجديدة على منجلي و عين نحاس هذا لتشبع المحيط الحضري للمدينة الأم و سد الطلب المتزايد على العقار الحضري القابل للبناء.

و بعد سنة 2001 استمرت عملية إنجاز التحصيصات والبرامج السكنية الجماعية التي برمجت في الفترة السابقة و توسيع الاحياء الموجودة خاصة بهضبة عين الباي بمنطقة زواغي بتحصيصات جديدة للسكن الفردي و مشاريع سكنية جماعية ترقوية معظمها لا يزال طور الإنجاز، مع الإشارة إلى استمرار البناء الفوضوي بتكثيف الأحياء الفوضوية القديمة (كحي بن الشرقي و القماص...)

خريطة رقم 04 : التطور المجالي لمدينة قسنطينة

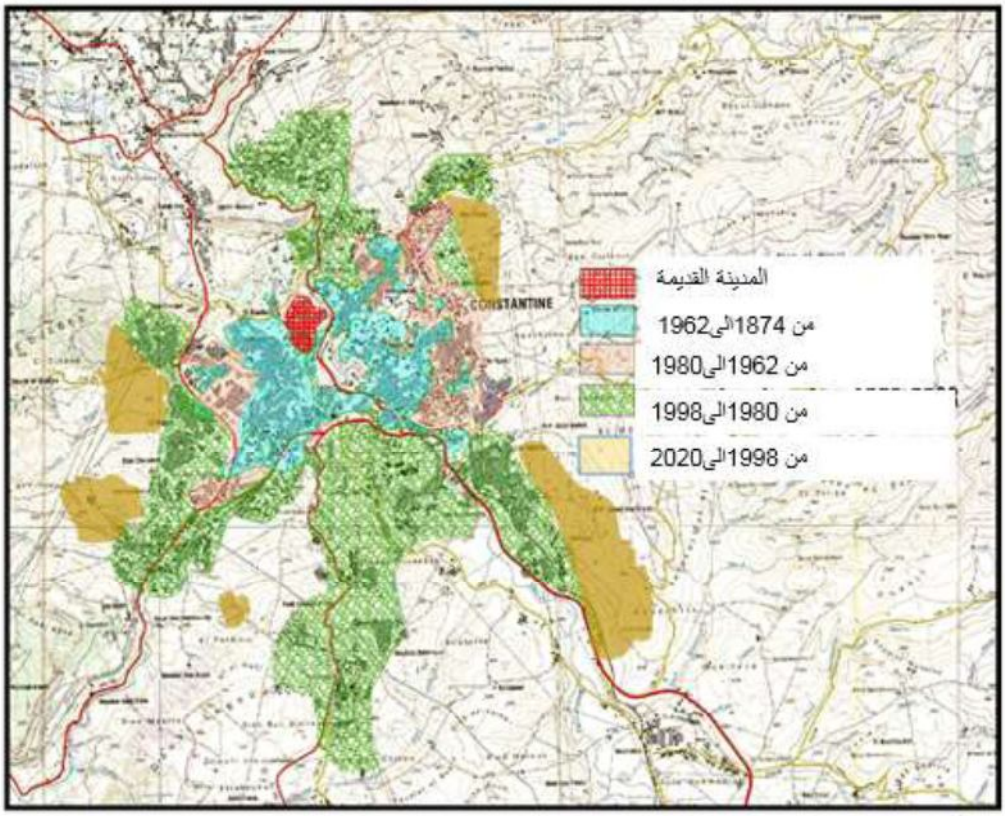

المصدر: مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير PDAU لتجمع قسنطينة ، مديرية التعمير و الهندسة المعمارية و البناء لولاية قسنطينة ، URBACO ، 2014، + تحديث الباحث.

3. 3 اتجاهات و اشكال توسع مدينـة قسنطينـة:

من خلال مراحل النمو المجالى لمدينة قسنطينة يمكن التعرف على عدة أشكال لهذا التوسع تتلخص فيما يلي:

- **الشكل الأول:** يتناسب مع الضواحي الاستعمارية التي سطرت الشكل العام للمدينة و اتجاهات توسعها حيث توسعت نحو الشرق : القنطرة، سيدي مبروك، المنصورة، و نحو الجنوب : سان جان، الكدية، المنظر الجميل، و هو ما يسمى اليوم بالنسيج الاستعماري.
- **الشكل الثاني:** و *هو التوسع المخطط للجزائر المستقلة بالتجمعات الكبرى للسكن* الجماعي و المناطق السكنية الحضرية الجديدة (ZHUN) إما بإكمال التوسع الاستعماري (دقسي، 20 أوت 1955) أو خارج النسيج: الزيادية، جبل الوحش، بوالصوف، و هو ما يسمى بالضواحي الجديدة.
- **الشكل الثالث:** متمثلة في السكن الفوضوي فوق أراضي صعبة التعمير سواء كان ببناء صلب أو قصديري داخل النسيج أو بمجاورة الضواحي الجديدة.
- **الشكل الرابع:** و هو آخر توسعات المدينة على الأراضي المتبقية، يتمثل خاصة في أحياء السكن الفردي كتحصيصات البناء الذاتي أو الترقوي الخاص بعين الباي منطقة زواغي حاليا، سركينة و المنية... و الأحياء الانتقالية للسكن الجاهز الفردي (القماص، الإخوة فراد، بوذراع صالح).
- **الشكل الخامس:** و المتمثل في المناطق الصناعية و النشاطات ، و هي مناطق أحادية الوظيفة متخصصة في النشاط الصناعي و الخدمي اكبرها المنطقة الصناعية "بالما" بجنوب غرب المدينة بمحاذات واد الرمال و منطقة "شعبة الرصاص" بواد "بومرزوق"

تبين دراسة مراحل نمو مدينة قسنطينة أن كل مرحلة أنتجت مجالات حضرية مختلفة و أنماط سكنية متنوعة، تتحكم فيها الشروط السياسية، الإجتماعية و الإقتصادية المتغيرة من مرحلة لأخرى و لعل العامل الأساسي كان الضغط السكاني الكبير أي النمو الطبيعي و النزوح الريفي و صعوبة الموضع الطبيعي، فهذه التوسعات كانت في مواضع المختلفة بحيث إنطلق التوسع من الصخرة ثم التلال المجاورة ثم الأودية و الهضاب و هذا راجع الى طبيعة موضع المدينة الصعب و الغير متجانس.

توسعت مدينة قسنطينة بصورة مذهلة انفجارية معتمدة في ذلك على محاور امتدادها الأولى شرق وجنوب غرب، بالإضافة إلى الجنوب الذي ظهر في الفترة الأخيرة كاتجاه ثالث، هذه التوسعات أعطت نسيج عمراني متقطع بأحياء متباينة من حيث مرفولوجيتها وأهميتها، تضم العديد من الأنماط السكنية المختلفة.

4 . من قسنطينة المدينة إلى قسنطينة التجمع الحضري: المدن التوابع لقسنطينة صورة واضحة لظاهرة التوسع الحضري

عرفت مدينة قسنطينة جراء النمو السكاني المتزايد تشبع سريع لموضعها الطبيعي ، كون هذا الاخير لا يسمح بالتوسع المتصل للنسيج الحضري فهو محاط بعدة عوائق طبيعية من انحدارات قوية و أراضي زراعية ...مما فرض على المدينة ان تتوسع خارج حدودها الطبيعية بتحويل نموها المجالي إلى ضاحيتها المتمثلة في ثلاث قرى من أصل استعماري قريبة منها وهي الخروب ، عين السمارة ، ديدوش مراد و منطقة بكيرة التابعة لبلدية الحامة (انظر الخريطة التالية) مشكلة بذلك

التحويل بتوطين عدة برامج سكنية جماعية و فردية و ايضا عدة مناطق صناعية في هذه القرى او بجوارها مع ربطها بالمدينة الام بالطرق و السكك الحديدية التي كانت موجودة مسبقا) الطريق الوطني رقم 5 ، فكل هذه القرى لا يتعدى بعدها عن المدينة الأم عشرون كيلومتر ، ظهر هذا الحل في أوائل المخططات العمرانية الرسمية للمدينة بعد الاستقلال كخيار لحل لأزمتها العقارية و لتفادي تضخمها، وذلك منذ المخطط التوجيهي للتعمير (PUD) لسنة 1973 و 1982 و استمر ذلك ضمن المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير (PDAU) لسنة 1998 و مراجعته سنة 2014[10]، و هو ما يشكل حاليا التجمع الحضري لقسنطينة.

كما تم اختيار هضبة عين الباي على بعد تقريبا 15 كلم جنوب مركز المدينة الأم لتشييد مدينة جديدة سميت بالمديمة الجديدة على منجلي بمساحة 1500 هكتار بعدد سكان يصل الى 300000 نسمة حسب المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير 1998 لسنة ، و ستصل الى 3357 هكتار و بعدد سكان قد يصل الى اكثر من 450000 نسمة[11] حسب مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير لسنة 2014، كل هذا مع الحرص عل الحفاظ و تجنب تعمير الأراضي الزراعية الخصبة في بساتين الحامة شمالا و وادي بومرزوق جنوبا الا ان البناء الغير شرعي و الفوضوي كان سباقا للقضاء على اغلب المساحات الزراعية ذات القيمة الكبيرة المحيطة بالمدينة خاصة ذات الملكية الخاصة[12] (كمنطقة حامة بوزيان ، حي سيساوي و وادي بومرزوق...).

[10] Révision du PDAU intercommunal de : Constantine, El Khroub, Hamma Bouziane, Didouche Mourad, Ain Smara p h a s e 3, . Direction de l'Urbanisme de l'Architecture et de la Construction de Constantine, URBACO , 2014

[11]. نفس المصدر السابق ص 91

[12] زاوية سليم ، الاستراتيجية العمرانية لمدينة قسنطينة و أثرها في تبديد العقار الفلاحي للمناطق المحيطة بها، مجلة علوم و تكنولوجيا D ، جامعة الاخوة منتوري قسنطينة ،عدد 30 ديسمبر 2009 ص 5- 12

يقدر عدد سكان مدينة قسنطينة حسب تقديرات مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير (PDAU) تجمع قسنطينة سنة 2014 بـ437576 نسمة، اما سكان بلدية قسنطينة سنة 2020 فيقدرون ب 503970 نسمة [13]، أما التجمع الحضري لقسنطينة المتكون من المدينة الأم و مدنها التوابع الموزعة أي خمسة بلديات فيضم 947071 ساكن حسب نفس المرجع السابق و هو ما يمثل 88 % من سكان ولاية قسنطينة المقدرين في نفس السنة ب 1076200 نسمة[14]. فمدينة الخروب، حامة بوزيان عين السمارة و ديدوش مراد و بقربهم من المركز الاصلي أي مدينة قسنطينة (ما بين 10الى 15 كلم) أصبحت مدن تابعة لها و تمثل الضاحية السكنية و الصناعية لهذه المدينة ،و النمو الهائل لهذه المدن ليس راجع فقط للنمو الطبيعي و النزوح الريفي بل أساسا هو راجع لاستقبال الفائض السكاني للمدينة الأم عن طريق برمجة مناطق سكنية في شكل مجمعات للسكن الجماعي لاستقبال طالبي السكن و المرحلين من السكن الهش لمدينة قسنطينة وهذا عبر عدة مراحل.

5. حتمية التحول نحو المدن التوابع في إطار توجيهات مخططات التهيئة و التعمير:

من بين مظاهر التوسع الحضري الغير مباشر لمدينة قسنطينة المدن التوابع فقد ظهرت حول المدينة كحل للازمة العقارية و صعوبة الموضع الطبيعي و انعدام إمكانيات التوسع المستمر المتصل لنسيج مدينة قسنطينة، كون هذه المدن تربطها بالمدينة الأم علاقات قديمة فقد كانت في الأصل قرى استعمارية

[13] مراجعة المخطط التوجيهي للتهيئة والتعمير (PDAU) تجمع قسنطينة سنة 2014، مديرية التعمير لولاية قسنطينة.

[14]

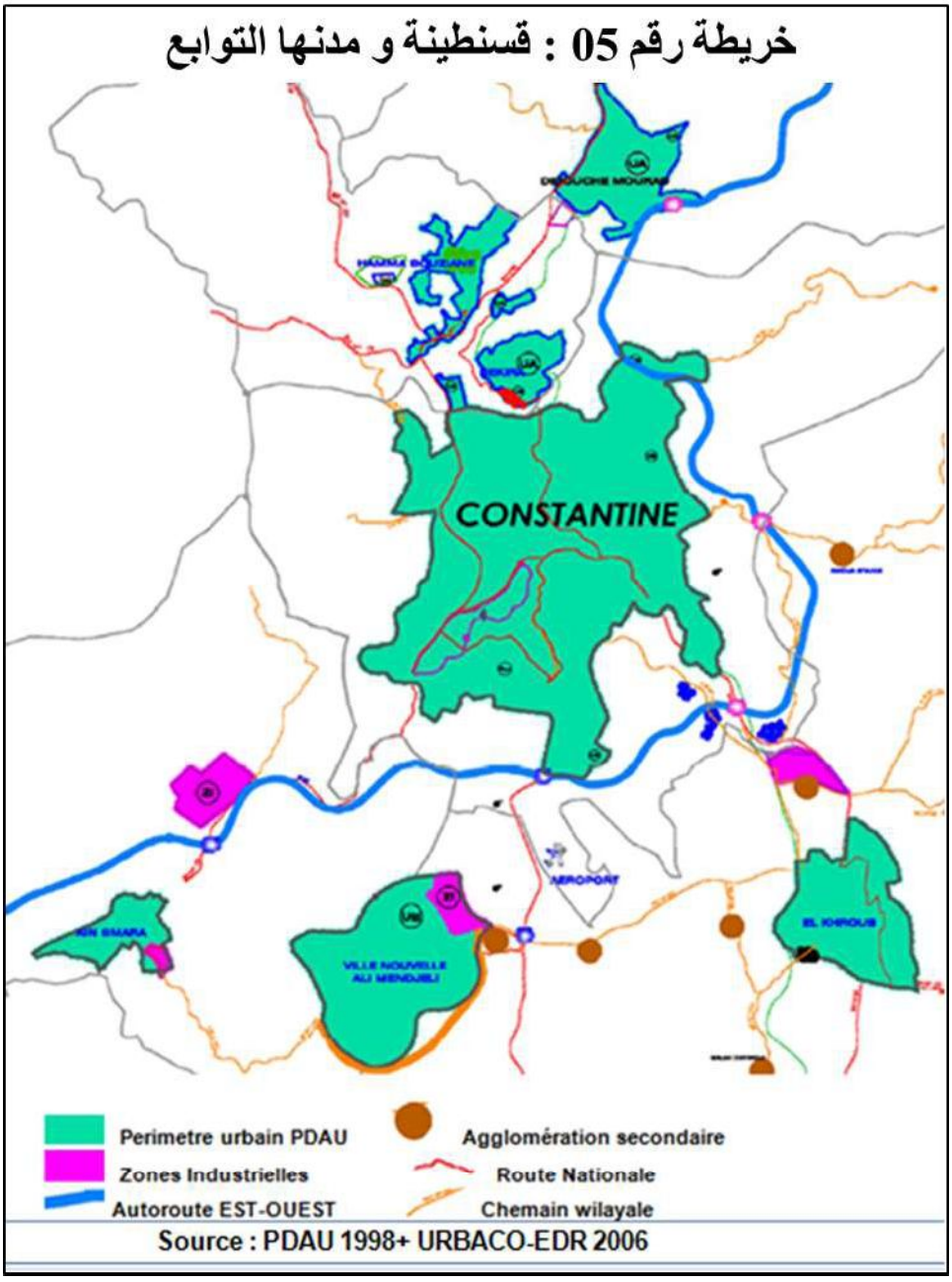

قريبة منها من 10 إلى 15كلم و واقعة على محاور طرق مهمة أي سهلة الوصول، فكانت كخيار طبيعي لاستقبال فائض المدينة الأم من سكان و نشاطات .

بعد الإستقلال و مع إرتفاع معدّل النمو السنوي للمدينة إلى 3,15% من جراء النزوح الريفي الحاد و إنتشار الأحياء الفوضوية في مناطق الأخطار الطبيعية و إستمرار نمو الأحياء غير المخططة، دعت

الضرورة إلى ظهور مخطط التوجيه العمراني (PUD) سنة 1973-1974 الذي اِقترح مدّ نمو توسع المدينة باِتجاه المحورين: الشرقي (حي الدقسي، ساقية سيدي يوسف، الزيادية) و الغربي (حي 20 أوت، 05 جويلية...) بالإضافة إلى توقيع التجهيزات الكبرى كالجامعة، المركب الرياضي و المناطق الصناعية، و بما أنه لم يبق ضمن المحيط العمراني للمدينة سوى 250 هـ التي لم تعد كافية لسد الطلب المتزايد، لذلك فقد ألزم هذا المخطط تحويل نمو مدينة قسنطينة نحو المدن التوابع (الخروب، ديدوش مراد و عين السمارة) للاِستفادة من التجهيزات القاعدية و المرافق الضرورية المتوفرة بها و قوعها على أهم محاور الطرق الوطنية مما يجعلها قريبة منها. [15]

إلا أن البرامج المسطرة ضمن مخطط التوجيهي للتعمير لسنة 1973لم تعد كافية لسد جميع الإحتياجات المجالية لمدينة قسنطينة و اِستمر التطور العمراني بصفة عشوائية أمام النقص في الموارد الموضعية و ندرة الأراضي القابلة للتعمير.

و من أجل حل إشكالية نمو مدينة قسنطينة تم في سنة 1982 وضع مخطط التوجيه العمراني (PUD) شمل المجمع العمراني (قسنطينة، الخروب، عين السمارة و ديدوش مراد) حيث تضمن هذا المخطط توجيهات أساسية تمثلت في:

- نقل الفائض السكاني القسنطيني إلى المدن الصغيرة المتواجدة على محور الطريق الوطني رقم 05 و رقم 03 : الخروب، عين السمارة و ديدوش مراد نظرًا لتوفر هذه المدن على تجهيزات يمكن الإستفادة منها و التي أنشأت في إطار برامج مخطط التوجيه العمراني السابق.
- إنشاء مدينة جديدة بهضبة عين الباي على بعد 13 كم جنوب مدينة قسنطينة.

[15] بن غضبان فؤاد: المدن التوابع حول مدينة قسنطينة (الخروب، عين اسمارة، ديودوش مراد، الحامة بوزيان و تجمع بكيرة) تحولاتها أدوارها و وظائفها، مذكرة ماجستير، كلية علوم الأرض، الجغرافيا و التهيئة العمرانية، جامعة قسنطينة 2001

- إنشاء مناطق سكنية حضرية جديدة في الجهة الغربية (بوالصوف) و في الشمال الشرقي (جبل الوحش، بكيرة و سركينة).[16]

و في سنة 1998 صودق على المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير (PDAU)[17] و مراجعته لسنة 2014 و التي دمجت أراضي جديدة في الحدود العمرانية للتجمع الحضري، من أجل حل إشكالية نمو مدينة قسنطينة و الذي يرى بأن حله يكمن في المجال الإقليمي للمدينة، لذلك فقط غطى المخطط 05 بلديات و هي: قسنطينة، الخروب، عين اسمارة، ديدوش مراد و الحامة بوزيان من أجل الوصول إلى حد قريب من التوازن في توزيع السكان و حل إشكالية نمو مدينة قسنطينة على البلديات المحيطة بها، كما ركز المخطط على المدينة الجديدة "عين الباي" التي هي بصدد الإنجاز لجعلها قطبًا عمرانيا لتخفيف الضغط عن بلدية قسنطينة.

[16] بن غضبان فؤاد، مرجع سابق

[17] Révision du PDAU intercommunal de : Constantine, El Khroub, Hamma Bouziane, Didouche Mourad, Ain Smara, phase1 , DUAC Constantine , 2014

خريطة رقم 06 : المخطط التوجيهي للتعمير PUD 1982

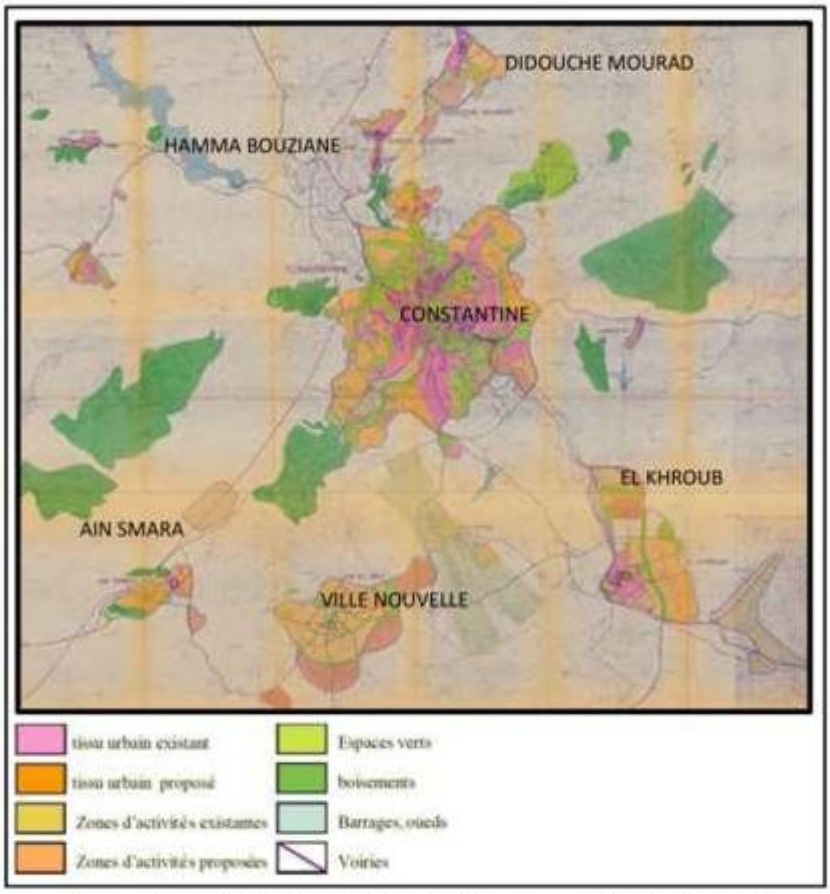

Source : URBACO, Plan d'Urbanisme Directeur PUD de Constantine 1982.
REBBAH Inès, Croissance et étalement urbain de la ville de Constantine « La planification urbaine à L'épreuve » , Magistère, université de oum el Bouaghi,2014 page 192,

نصّت كل هذه المخطـ ات المتتالية في مقترحاتها كحل لازمة تضخم مدينة قسنطينة و الزيادة الهائلة لسكانها على كبح توسعها المباشر و تحويله خارج حدودها العمرانية نحو مدنها التوابع[18] ، وذلك عن طريق انجاز مناطق سكنية جديدة جماعية و فردية في هذه المدن و توقيف او التنقيص في وتيرة النمو المساحي للمدينة الام للحفاض على حجم سكاني يتماشى و مرافقها العامة و منشآتها القاعدية الموجودة . من ذلك يمكن القول بان ظاهرة تحضر الاطراف بقسنطينة برزت أساسا بشكل مخطط له مسبقا في إطار أدوات التعمير القانونية.

[18] حسب المخططات العمرانية المتعاقبة على المدينة و خاصة المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير لتجمع قسنطينة 1998

كانت عملية التوسع هاته بإنشاء مجمعات سكنية كبرى سميت بالمناطق الحضرية السكنية الجديدة (ZHUN) [19] في نهاية السبعينات مكونة من سكنات اجتماعية في شكل عمارات جماعية ومرافق خدمية متنوعة تابعة لها و مناطق للسكن الفردي في شكل تحصيصات او تجزئات مع بعض المرافق عمومية خاصة التعليمية ، وذلك في كل من مدن عين السمارة ، الخروب، ديدوش مراد ، أما مدينة الحامة بوزيان فنظرا لغياب الأراضي الصالحة لبناء كون اغلب اراضيها فلاحية خصبة فقد عمُرت منطقة اخرى تابعة لها و هي تجمع بكيرة و تحويل كل طالبي السكن و المرحلون من السكنات الهشة و المعرضة للأخطار الطبيعية للسكن في هذه المدن ، فهذا الخيار المبكر منذ أولى المخططات التوجيهية للعمران في سنوات السبعينات و الذي ظهرت نتائجه لاحقا استطاع ان يبطئ او ينقص في وتيرة النمو المساحي للمدينة الام للحفاض على حجم سكاني يتماشى و مرافقها العامة و منشآتها القاعدية الموجودة.

6. استمرار توسع مدينة قسنطينة على أطرافها بمناطق سكنية جديدة:

في نفس المرحلة و بالتوازي مع حركية تعمير المدن التوابع استمرت المدينة الأم في التوسع المباشر في اقليمها البلدي، فقد أنشئت على أطرافها المباشرة و على طول محاور الطرقات الرئيسية للمدينة مناطق سكنية جديدة (ZHUN) [20]كحي بو الصوف جنوب غرب المدينة و حي الزيادية و جبل الوحش في الشمال و حي زواغي عين الباي في الجنوب عن طريق المناطق السكنية الجديدة و التحصيصات. إلّا

[19]تهدف مناطق السكن الحضري الجديدة (Zones d'Habitat Urbain Nouvelle ZHUN) كما هو محدد في التعليمة رقم 0335 الصادرة في 19 فيفري1975 عن وزارة الأشغال العمومية الجزائرية ،إلى إنشاء مساكن اجتماعية للحد من العجز والتأخير في هذا المجال. وهو إجراء وجد بعد ملاحظة النقص في التجهيزات والطرق والشبكات المختلفة (VRD) للأحياء وبرامج الإسكان المنجزة سابقا.

[20] REBBAH Inès, Croissance et étalement urbain de la ville de Constantine « La planification tère, université de oum el Bouaghi,2014 page 193

ان هذه التوسعات الجديدة لا تكفي لوحدها لتلبية الطلب المتزايد على السكن وعلى الاراضي الصالحة للبناء.

مع هذا التوسع الرسمي او المخطط له استمرت المدينة في النمو بطريقة غير شرعية و ذلك عن طريق البناء الفوضوي الغير مرخص له فوق أراضي ذات ملكية خاصة بتوسيع او تكثيف للأحياء الفوضوية الموجودة (كحي بن الشرقي شرق المدينة ، حي "أوناما" بالكلومتر الرابع، القماص و سيساوي في الجنوب الشرقي و منطقة سركينة في الشمال) بظهور بنايات و تحصيصات، في معظمها غير شرعية و غير قانونية على حواف المحاور الكبرى للنقل البري أي الطرق الوطنية خاصة، تشكل هذه التحصيصات مناطق ضاحوية جديدة تسود فيها الفوضى العمرانية و المعمارية الذي انعكس سلبا بتشويه المظهر العمراني لهذه الضواحي و الذي يضم مناطق سكنية فردية و مناطق مختلطة أي سكنية و تجارية، فمثلا في جنوب المدينة ما بين قسنطينة و الخروب تخصصت منطقة سيساوي كمنطقة للسكن الفردي و لتجارة مواد البناء ، أما في الشمال ما بين مدينة قسنطينة و الحامة بوزيان في منطقة المنية عل محور الطريق الوطني فقد انتشر السكن الفردي و تجارة المواد الحديدية و الآلات الكهربائية.

كما استمرت ظاهرة السكن الهش او القصديري التي تعاني منها المدينة منذ عقود من الزمن فوق أراضي معظمها غير صالح للبناء (كحي الكلومتر الرابع ، واد الحد ، فج الريح...) إلّا ان السلطات المحلية استطاعت ازالتها تدريجيا و نقل قاطنيها الى المدن التوابع و خاصة المدينة الجديدة على منجلي فمنذ سنة 2012 و إلى 2018 أعيد إسكان أكثر من 16 ألف عائلة كانت تشغل مواقع هشة بقسنطينة[21].

[21] حسب مديرية السكن لولاية قسنطينة سنة 2018

خاتمة :

ما يمكن أن نستخلصه مما سبق هو أن التوسع الحضري لمدينة قسنطينة مر بمراحل مختلفة، كل مرحلة تركت بصماتها على النسيج الحضري الحالي، حيث يظهر كأنه فسيفساء لكثرة أنماط البنايات.

تم التوسع على شكل ألسنة و بقع سبب شروط الموضع الصعبة، و قد كان في الوحدات الطبوغرافية الكبرى كالتلال، الوديان، الهضاب و المحاور الكبرى للنقل الطرقات الوطنية . فالطلب المتزايد على السكن و الخدمات و بالتالي على الأرض أدى إلى استهلاك جميع الاراضي الصالحة للتعمير داخل حدود الاطار العمراني للمدينة بإنجاز أحياء سكنية جديدة . نقص الاحتياطات العقارية أدى بالسلطات المحلية عن طريق مخططاتها العمرانية المتتابعة إلى تبني سياسة النمو غير المباشر بتحويل العمران إلى المدن التوابع و بخلق مدينة جديدة بعين الباي و ماسنيسا بالخروب .

إلا أن المدينة ما تزال تنمو فوق الأراضي القليلة المتبقية لديها، و هذا التوسع أو النمو تم بأشكال جديدة أو قديمة داخل الحدود العمرانية للمدينة، و من أهم هذه التوسعات هناك التوسع الجنوبي أي منطقة زواغي.

أثر التوسع العمراني لمدينة قسنطينة في العديد من الاتجاهات على عدم التناسق المعماري والتناغم بين مكونات الفضاء الحضري، فقد أصبح نسيج المدينة مجـ ا ـد قداً ينمو من الداخل باحتلاله المساحات المفتوحة حول الطرق الرئيسية ومحاور الأودية .كما أنها تنمو من الخارج في الضواحي والمناطق الريفية.المحيطة بها[22]. ونتيجة لذلك، وعلى الرغم من اعتماد استراتيجيات حضرية والتطوير المتتالي

[22] زاوية سليم ، مصدر سابق ص 6

لأدوات مختلفة للتخطيط والتنمية الحضرية لمعالجة المشاكل الرئيسية الناجمة عن النمو الحضري، تشهد المدينة أزمة تحضر متعد ة الأوجه تؤثر سلباً على جميع جوانب الحياة الحضرية و الإطار المعيشي.

اخذ التوسع العمراني الضاحوي لقسنطينة شكل ألسنة و بقع زيتية فهذا الشكل من التوسع اذا لم يكبح فقد يؤدي إلى تلاحم و تلاصق المدينة بمدنها التوابع و هو ما يشكل خطر كبير على الاراضي الزراعية الخصبة، بالإضافة الى ذلك فان هذا الشكل من التوسع الخطي جد مكلف و يصعُب التزويد بالشبكات التقنية المختلفة (من طرقات ،ماء، كهرباء و غاز...).

بينت دراسة توسع مدينة قسنطينة بتحليل مراحل و اتجاهات توسعها انها توسعت مجاليا بصورة انفجارية و متقطعة بسبب خصائص موضعها الطبيعي الصعب، و هذا بالرغم من الاستراتيجية المتبعة من طرف السلطات العمومية في تسيير هذا التوسع بتحويل النمو الحضري الكبير الى المدن التوابع و المدينة الجديدة "علي منجلي" ضمن توجيهات أدوات التعمير التوجيهية المتعاقبة على المدينة و تجمعها العمراني . الا المدينة لا تزال تتوسع داخل حدودها العمرانية و تنتج مناطق حضرية في ضواحيها المباشرة اغلبها سكنية. و لعل من الضواحي التي عرفت تعميرا كثيفا في العشريتين الأخيرتين و التي هي من بين آخر توسعات المدينة؛ القطاع الحضري زواغي او المنطقة الحضرية عين الباي سابقا جنوب المدينة، فهذه المنطقة تعتبر من آخر التوسعات الحضرية المباشرة لمدينة قسنطينة و و التي اخذت كعينة لدراستنا في الفصل القادم كعينة لدراسة إشكالية الموضوع أي جودة الاطار المعيشي السكني ، فمقارنة ببقية مناطق توسعها الأخرى عرفت تعمير سريع و مبكر عن طريق سياسة المناطق السكنية الحضرية الجديدة (ZHUN) و التحصيصات كمنطقة بو الصوف بالجنوب الغربي و منطقة جبل الوحش، الزيادية بشمال شرقي المدينة منذ سبعينيات القرن الماضي

تعتبر هذه التوسعات في معظمها مناطق سكنية بالدرجة الأولى، فاختلافها من حيث أنماط السكن، تهيئتها

الفصل الرابع

مكونات الإطار المعيشي بالقطاع الحضري زواغي–جنوب مدينة قسنطينة وتوجيهات أدوات التهيئة والتعمير

مقدمة:

من اهم اهداف التوسع الحضري لمدينة قسنطينة عبر مراحل نموها المجالي في مختلف المناطق المحيطة بها لغرض توفير السكن الذي كان يشكل أزمة متعددة الأبعاد، فالمشاريع السكنية سواء الفردية او الجماعية تعتبر الدافع والمحرك الرئيسي للتوسع.

فالطلب على السكن لا يزال مرتفعا بشكل واضح كمشاريع الترقيات العقارية المتنوعة في المدينة وخاصة في جنوبها؛ حيث يمتد القطاع الحضري "زواغي" لما يقدمه من قدرات عقارية واسعة وخصائص محفزة للتعمير، مما يسمح باستمرار التوسع الحضري والطلب على أراضي جديدة للتعمير.

يُعبّر القطاع الحضري "زواغي" جنوب المدينة الواقع على هضبة عين الباي عن آخر توسعات المدينة على أطرافها المباشرة فنظرا لتعدد المتدخلين والأنماط السكنية المتنوعة الـ

بامتياز بالإضافة الى الوظيفة الخدمية، فهي تعتبر نموذج لدراسة التوسعات العمرانية الجديدة في ضواحي المدن الكبرى ولة رفة وإدراك العوامل المتحكمة في مدى جودة الإطار المعيشي للسكان.

يهتم هذا الفصل بتحليل مكونات الإطار المعيشي مجال الدراسة ضمن التوسعات الحضرية الجديدة مع استخراج أنواع التوسعات ذات الوظيفة السكنية كمناطق سكنية تمثل أطار معيشي تكون مراجع مجالية لقياس جودة الإطار المعيشي.

1. التوسع الجنوبي لمدينة قسنطينة بالقطاع الحضري زواغي: طاقات محفزة على التعمير

1. 1 موقع القطاع الحضري زواغي ومحفزاته:

يقع القطاع الحضري زواغي جنوب مدينة قسنطينة، فهو يحتل الجزء الشمالي لهضبة عين الباي. على محور الطريق الوطني رقم 79 الذي يربطها ببقية احياء مدينة قسنطينة جهة الشمال و بالمطار و المدينة الجديدة علي منجلي جهة الجنوب . كما يرتبط القطاع من خلال طريق "ماسينيسا" بالطريق الوطني رقم 5 باتجاه المنطقة الصناعية الرمال ومنطقة "بو الصوف" جنوب غرب المدينة (الخريطة رقم 07) فهو البوابة و المدخل الجنوبي للمدينة.

1. 2 حدود منطقة الدراسة :

يحد منطقة الدراسة من الشمال محيط الجامعة، أين توجد حدود حي خزنادار عبد الرحمان حي النخيل سابقا (الداخل في منطقة الدراسة).

يحدها من الجهة الشرقية و الشمالية الشرقية شعبة الرصاص و حدود المحيط الحضري الذي يفصلها

أما من الغرب فيحدها واد الرمال و سفح "العيفور" و الذي لا يزال محافظا على وجهته الفلاحية الا انه يعرف تعمير نقطي غير شرعي في أجزاء من اراضيه.

من الجنوب الغربي تحدها المحطة المتعددة الأنماط (قيد الإنجاز) و خط الترامواي و حدود المحيط الحضري للمدينة و أراضي زراعية، و من الجنوب و الجنوب الشرقي يحدها الطريق السيار شرق غرب، و قاعة العروض الكبرى "احمد باي" او ما يعرف

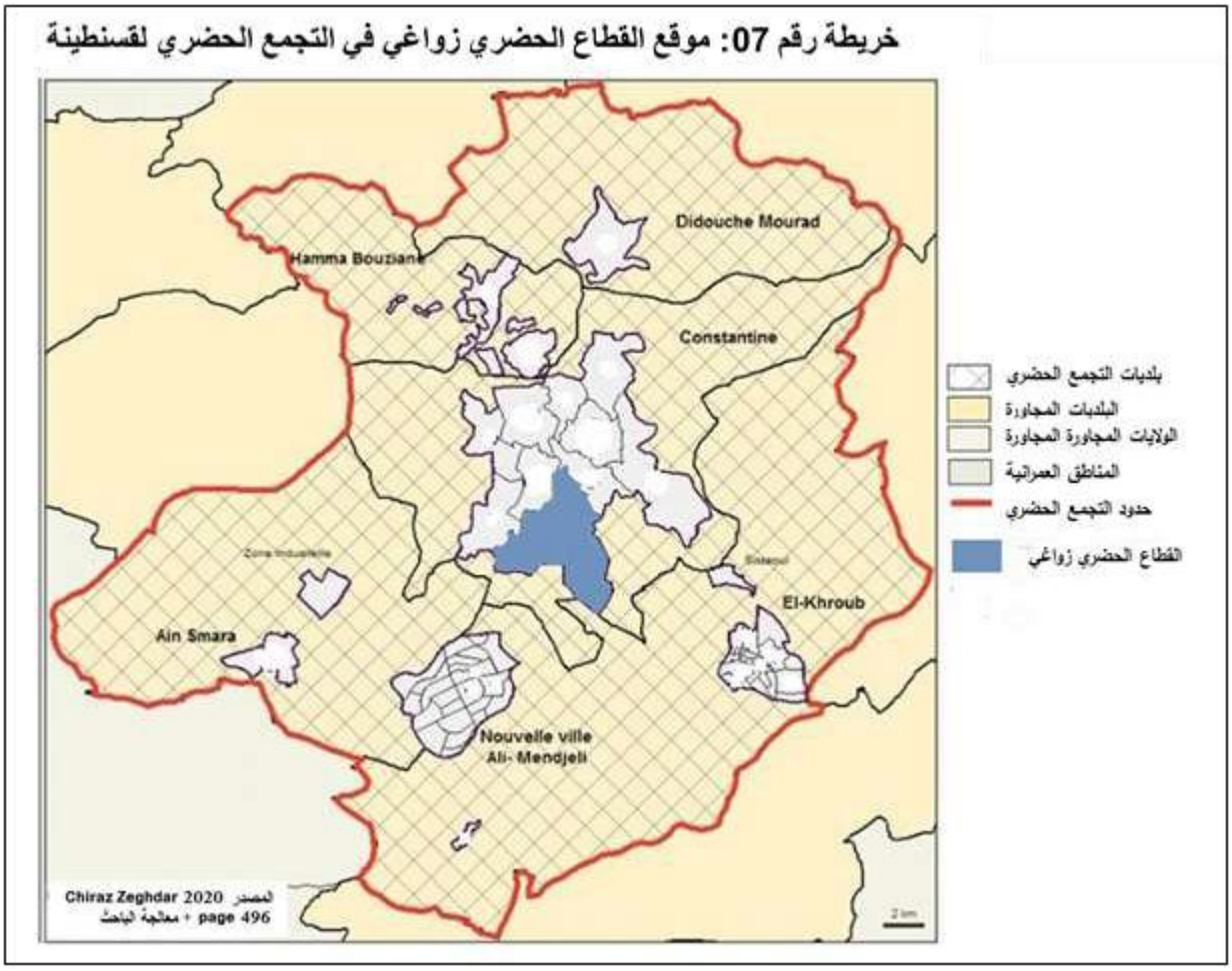

بقاعة "الزينيت" ، و يتوافق مع حدود المحيط الحضري في هذه الجهة و يفصل بذلك بين منطقة الدراسة

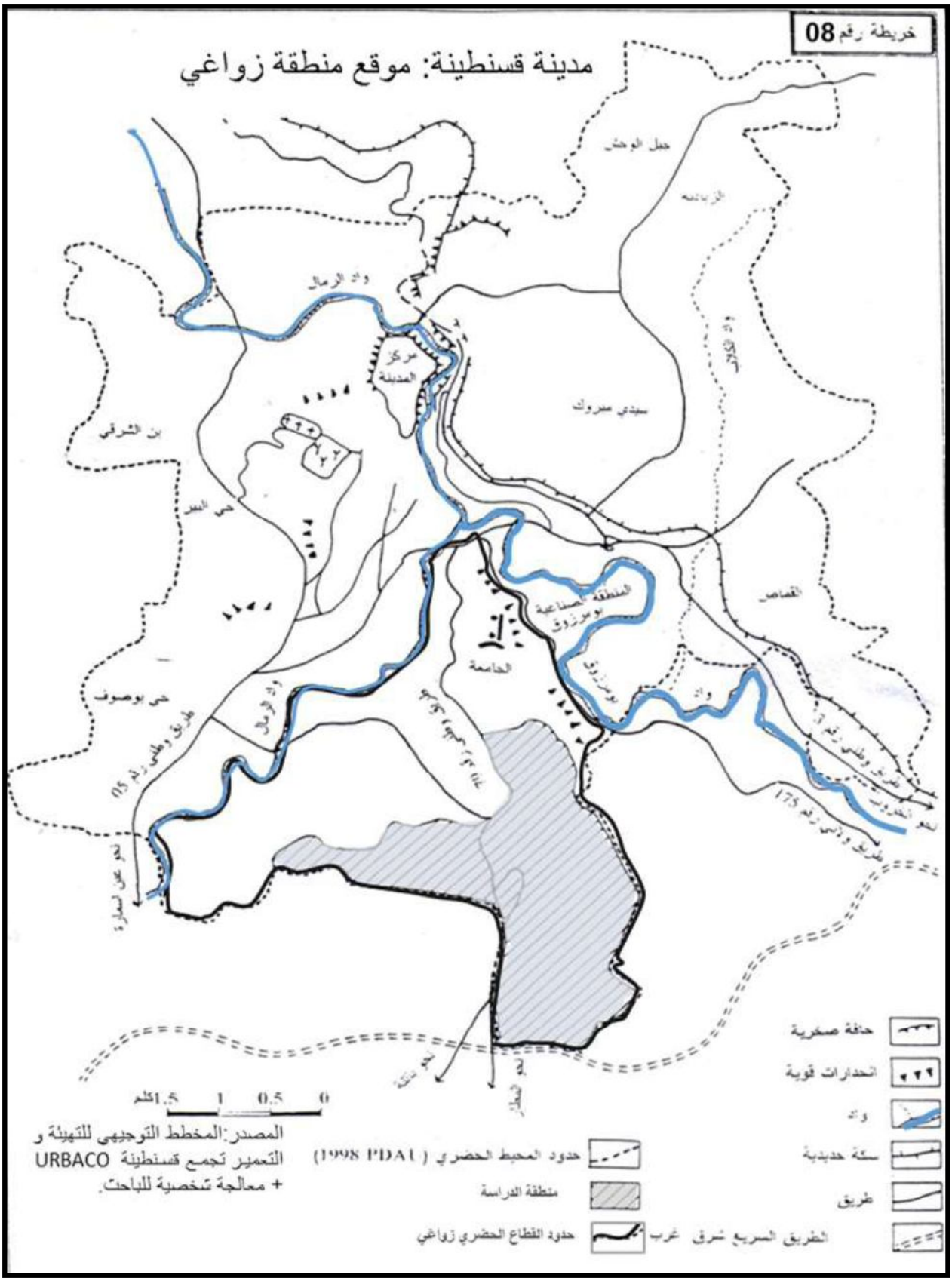
خريطة رقم 08
مدينة قسنطينة: موقع منطقة زواغي
جبل الوحش
الزيادمه
وادالرمال
مركز المدينة
سيدي مبروك
بن الشرقي
حي المير
المنطقة الصناعية بوزروق
القماص
الحامعة
حي بوصوف
طريق وطني رقم 03
طريق وطني رقم 175
نحو عين لسارة
حافة صخرية
انحدارات قوية
واد
سكة حديدية
طريق
الطريق السريع شرق غرب
حدود المحيط الحضري (PDAU 1998)
منطقة الدراسة
حدود القطاع الحضري زواغي
1,5 1 0,5 0 كلم
المصدر:المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير تجمع قسنطينة URBACO
+ معالجة شخصية للباحث.

2 . الخصائص العمرانية والعقارية للقطاع الحضري زواغي:

2. 1 . التطور الإداري للقطاع الحضري زواغي:

منذ سنة 2017 اعتمدت منطقة الدراسة إداريًا كقطاع حضري عاشر في مدينة قسنطينة يحمل اسمها "القطاع الحضري زواغي" و الذي مساحته الاجمالية تقدر بأكثر من 14 كلم^2 و بعدد سكان يتجاوز 30 الف نسمة لنفس السنة، و ذلك بعد ان تمت المصادقة على انشائه منذ سنة 2011 ولكن بقي العمل به مجمد الى غاية سنة 2017، بحيث تم تدشين مقر المندوبية البلدية لحي زواغي سليمان من طرف والي الولاية رسميا في تاريخ 1 ماي 2017[1] .

1

قبل ذلك كانت تسمى منطقة الدراسة بالمنطقة الحضرية "عين الباي" وكانت تابعة إداريا في التقسيم السابق للقطاعات الحضرية للمدينة للقطاع الحضري حي التوت و غرب المنطقة أي حي الفج، تحصيص الهضبة وتحصيص الكاليتوس فكانت تابعة للقطاع الحضري 5 جويلية، اما المساحة المعمرة فتقدر بحوالي 566 هكتار[2].

2.2. التطور التاريخي لتعمير القطاع الحضري زواغي :

مرت المنطقة منذ نشأتها عبر خمسة (5) مراحل رئيسية كما تبينه الخريطة رقم (09).

2.2. 1 المرحلة الأولى قبل سنة 1973 :

في هذه المرحلة لم تكن المنطقة المسمات آن ذاك بعين الباي داخلة في الحدود العمرانية للمدينة، فلم تعرف أي نوع من التعمير، كانت الأراضي مستعملة في زراعة الحبوب مع وجود السكن الريفي متمثلا في بعض المزارع بتلة بوفريكة وهضبة عبن الباي.

صورة رقم03 : صورة جوية لمنطقة زواغي سنة 1974

المصدر : صورة رقم 200 073 المعهد الوطني للخرائط 1974

2

2.2.2 المرحلة الثانية من سنة 1973 إلى 1980 :

بقيت المنطقة محافظة على نشاطها الزراعي، إلا أنه بدأت تظهر بوادر التعمير بشرق تلة بوفريكة، إذ بدأ يظهر السكن اللاشرعي متمثلا في بنايات لملاك الأراضي و أخرى كسكنات فردية غير شرعية (نواة حي النخيل) فالمساحة المعمورة لهذه التلة في هذه المرحلة بلغت حوالي 5 هكتارات.

كما عرفت هذه المرحلة بداية بناء مشروع مستشفى للأمراض العقلية ثم توقفت أشغال انجازه و الغي المشروع و حول فيما بعد لمشروع إقامة جامعية للطلبة، فهذا المشروع هو أول توسع للمدينة على هضبة عين الباي

2.2.3 المرحلة الثالثة من سنة 1980 إلى 1988 :

تميزت هذه المرحلة ببناء تجهيز جامعي متمثلا في معهد علوم الأرض و تحويل مشروع مستشفى الأمراض العقلية إلى حي جامعي (1981–1982)، كذلك ظهور أول برنامج سكني اجتماعي (23 عمارة جاهزة ب 250 مسكن) مع بداية شهر ماي 1982 إلى غاية شهر فيفري 1983، ثم انجاز مشروع 100 مسكن فردي اجتماعي بمواد جاهزة خفيفة على شكل (Chalet) في جوان 1985 من إنجاز شركة إيطالية (PORTOLAZO)، ثم 52 مسكن فردي (Chalet) في سنة 1986 من إنجاز شركة فرنسية [1] مشكلة بذلك نواة حي الإخوة فراد و أنجزت عدة تجهيزات بحي النخيل على حافة الطريق الوطني رقم 79 في شمال المنطقة تمثلت في مخبر للشرطة و مركز التكوين المهني و التمهين و

---

1) (OPGI) de Constantine, Etat Récapitulatif, 24/11/1999

مطبعة، كما استمر توسع السكن اللاشرعي بهذا الحي، حيث وصلت مساحته في هذه المرحلة حوالي 10 هكتارات، اما إداريا فقد صنفت المنطقة كتجمع ثانوي لبلدية قسنطينة.

صورة رقم 04 : صورة جوية لمنطقة زواغي سنة 1988

المصدر: صورة رقم 123 88 / 200 المعهد الوطني للخرائط 1988

2.2. 4 المرحلة الرابعة من 1988 – 2000 :

شهدت المنطقة انطلاقة كبيرة للتعمير في هذه المرحلة، حيث قررت السلطات المحلية توفير 10000 قطعة أرضية لبناء سكنات فردية في إطار التحصيصات، و اختيرت منطقة عين الباي لاستقبال أكبر نسبة من البرنامج الذي كان يفوق 4000 حصة أرض على مستوى بلدية قسنطينة المقدر بـ 2978[3] قطعة أو حصة موزعة على 7 تحصيصات بمنطقة الدراسة، و كذلك برنامج إنجاز منطقة للسكن

[3] حسب تصريح رئيس مصلحة الإدار

الجماعي بطاقة 3160 مسكن جماعي[4] أنجز منها 1592 مسكن موزعة على ثلاث أحياء، كذلك ظهرت تحصيصات الترقية العقارية بـ 4 تحصيصات للسكن الفردي الترقوي و السكن الجماعي بـ 72 مسكن جماعي ترقوي، وهذا بعد ادماجها في المحيط العمراني للمدينة.

بالإضافة إلى استمرار زيادة السكن اللاشرعي بتوسع حي النخيل الذي أصبحت مساحته في هذه الفترة تقارب 60 هكتار بـ 498 بناية لا شرعية وظهور التحصيص اللاشرعي بن تشيكو بـ 105 حصة أرض .

كما أنجزت في هذه الفترة عدة تجهيزات تمثلت في توطين مقرات لمؤسسات عمومية كشركة (COSIDER) و الديوان الوطني للأرصاد الجوي (ONM) بالإضافة إلى بعض التجهيزات المرافقة للسكن (مدارس ابتدائية و إكماليات ...) ، كما استمرت منطقة الدراسة بتوسعها خاصة بالسكن اللاشرعي بحي النخيل و حتى ببناء سكنات ترقويه جماعية حالة 80 مسكن جماعي للوكالة العقارية المحلية التي بدأ إنجازها على حافة الطريق الوطني رقم 79.

2.2 . 5 المرحلة الخامسة من سنة 2000 الى 2020:

عرفت المنطقة في هذه المرحلة انجاز خط الترامواي بمحطتين ووضعه حيز الخدمة ، بالإضافة الى البنية التحتية الخاصة به و أيضا بداية اشغال المحطة المتعددة الأنماط و تجهيز ثقافي ذو بعد اقليمي و هو قاعة العروض الكبرى أحمد باي " قاعة الزينيت " و مركز المعارض جنوب المنطقة .

بالإضافة الى تم استكمال البرامج السكنية السابقة خاصة الفردية منها، مع ملء للجيوب الشاغرة عن طريق برامج الترقية العقارية للوكالة العقارية الولائية على محور ط و رقم 76 و بجوار حي جيريك ،

[4] CHERRAD Salah Eddine, Constantine : de la ville sur le rocher a la ville sur le plateau. Revue Rhumel N: 6 Universite de Constantine. 1998

انشاء، تحصيص يضم عدة عيادات طبية خاصة. انطلاق مشاريع تحصيصات بناء ذاتي و الترقية العقارية الخاصة للسكن الجماعي و الفردي خاصة في الجهة الجنوبية الشرقية لمنطقة الدراسة و انشاء تجهيزات عمومية

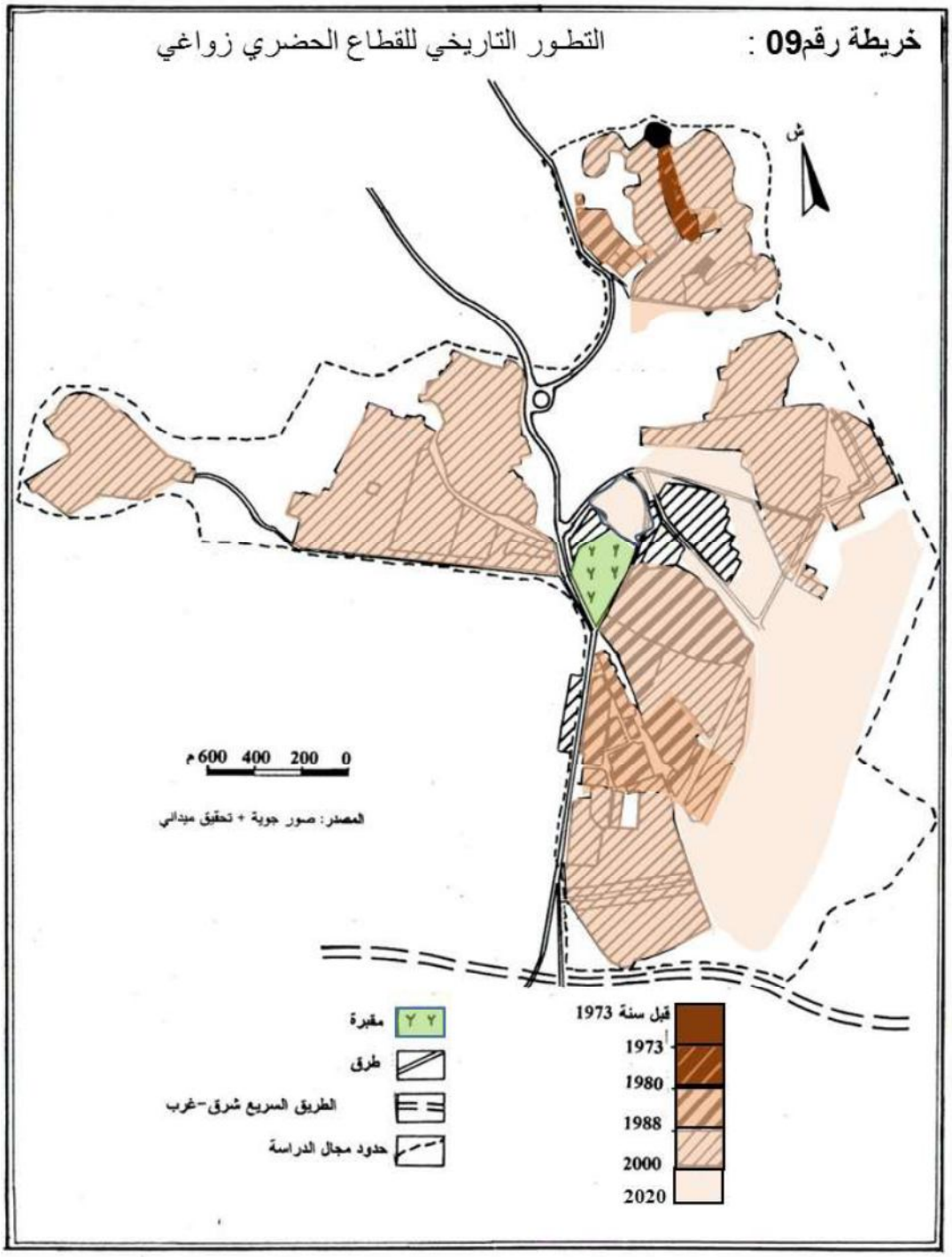

تعمير منطقة الدراسة بدأ يظهر في مرحلة ما قبل الثمانينات بحي النخيل و كانت نواته السكنات الخاصة لملاك الأراضي، ثم كان بتوطين تجهيزات و سكنات اجتماعية خارج المحيط الحضري في الثمانينات بجوار الطريق الوطني رقم 79، فهذه البرامج كانت النواة التي انطلق منها تعمير هذه المنطقة خاصة بعد سنة 1988، و زاد توسعه بعد سنة 1988 عند ظهور البرامج السكنية المختلفة بالإضافة الى بعض التجهيزات العمومية، حيث أصبحت المنطقة مندمجة ضمن المحيط الحضري للمدينة و تتمتع بوجود عدة تجهيزات و شبكة من محاور الطرقات الرئيسية زادت في سرعة تعمير المنطقة.

3. الخصائص المكانية للإطار المعيشي بالقطاع الحضري زواغي:

3. 1 الخصائص الطبيعية:

– الطبوغرافيا:

تتضح تضاريس المنطقة من الخريطة الطوبوغرافية (خريطة رقم 09) يمكن أن نميز بأن مجال الدراسة تموضع على وحدتين طوبوغرافيتين و هما هضبة عين الباي في معظم مساحتها و تلة بوفريكة شمال المنطقة حيث نجد من إلى الجنوب الشمال التنظيم التالي :

- الجزء الشمالي لهضبة عين الباي.
- السفح الشمالي لهضبة عين الباي.
- جنوب تلة بوفريكة.

كما يبينه المقطع الطوبوغرافي (شكل رقم 03

فأعلى نقطة ارتفاع هي 751م شمال الهضبة و 711م في تلة بوفريكة، أما سطح الهضبة فارتفاعه على مستوى سطح البحر يتراوح ما بين 636م إلى 740م و 635م في شعبة الكحلة التي تفصل سطح هضبة عين الباي عن تلة بوفريكة.

اما بالنسبة للانحدارات فإنها_تختلف الانحدارات في منطقة الدراسة من نمط طوبوغرافي إلى آخر حيث نجد :

- **في أعلى تلة بوفريكة** الانحدار المتوسط و هو ما بين 8 إلى 16%، أما باقي التلة فهي ذات انحدار قوي خاصة بشرقها من 16 إلى 25% ثم انحدار قوي جدا بشعبة الرصاص بأكثر من 25%، هذا الجزء من مجال الدراسة (أي جنوب تلة بوفريكه) يشغله حي لا شرعي هو حي النخيل و حي خازندار.

- **في السطح الشمالي لهضبة عين الباي:** نجد انحدارات متوسطة من 8 إلى 16% و انحدارات قوية من 16 إلى 25%، يوجد بهذا السطح 3 تحصيصات و هي تحصيص الهضبة في الغرب بانحدار نوعا ما متوسط (من 8 إلى 16%)، تحصيص عين الباي ا شطر 5 و تحصيص الكاليتوس بانحدار من 16 إلى 25% أي انحدار قوي.

- **شمال هضبة عين الباي** : تغلب عليه الانحدارات الضعيفة (أقل من 8%) و هي انحدارات جيدة للتعمير و تشكل أغلبية مجال الدراسة، أين تتوضع الأحياء السكنية الفردية و الجماعية المتبقية .

- **الهيدرولوجيا :**

حسب الخريطة الطبوغرافية و الخرجات الميدانية لمنطقة الدراسة فان فمنطقة الدراسة بعيدة عن المجاري المائية الرئيسية في المدينة ؛ واد الرمال في غربها و واد بومرزوق في شرقها، إلا أنها تملك إمكانيات تسمح بربط قنوات الصرف الصحي بالشبكة الرئيسية لباقي المدينة، و هذا لوجود شعبة الكحلة و شعبة الرصاص المتصلة مع واد بومرزوق .تعاني المنطقة الشمالية لمجال الدراسة من السيلان و خاصة تلة بوفريكة التي توجد شرقها شعبة الرصاص التي تعرف انحدار كبير أراضي غير صالحة للبناء و في السفح الشمالي

فالشيء الذي يزيد من عامل السيلان في هذه المنطقة هو الطبيعة الطينية لصخورها غير النفوذة و انحدارها المتوسط إلى القوي. أما باقي منطقة الدراسة أي الجزء الشمالي لهضبة عين الباي فلا يعاني من السيلان

خريطة رقم 10 منطقة زواغي: الخريطة الطبوغرافية

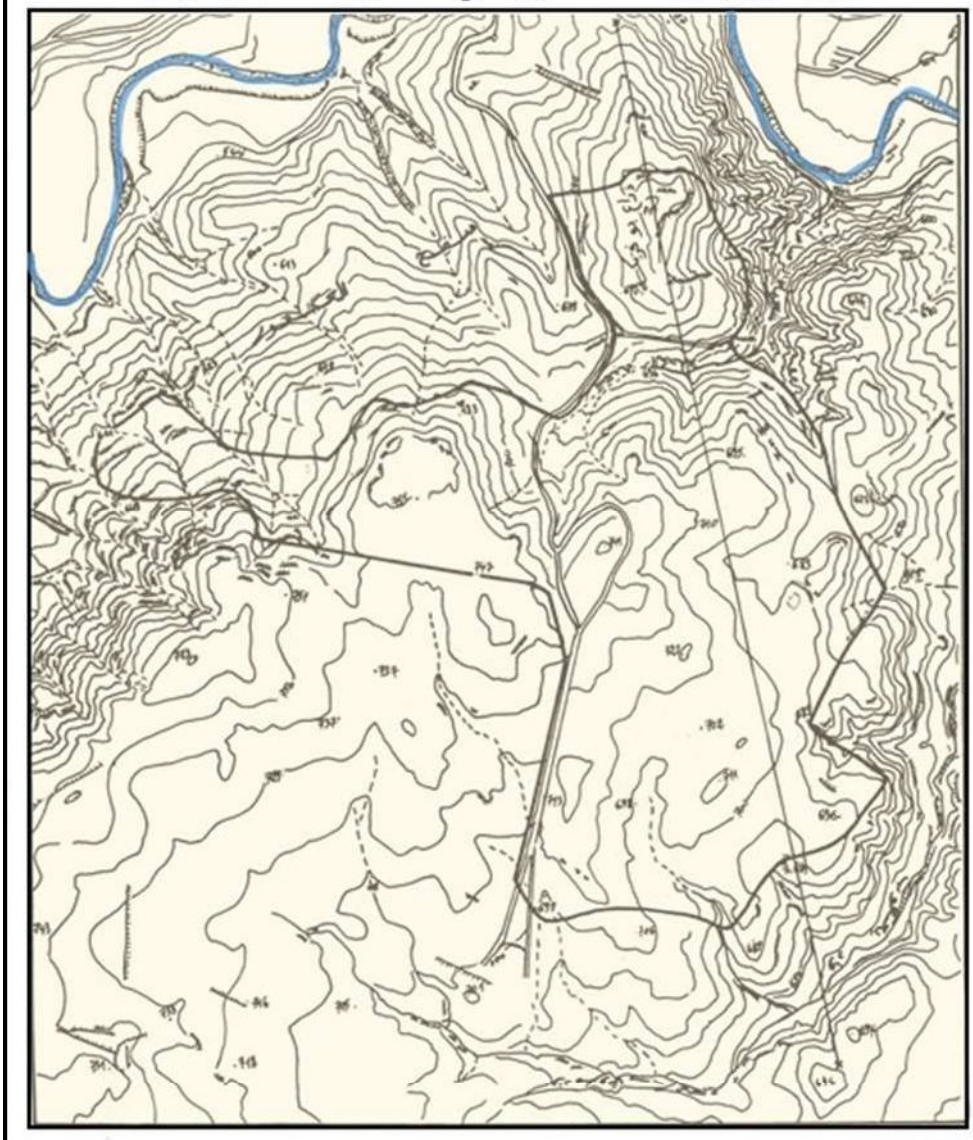

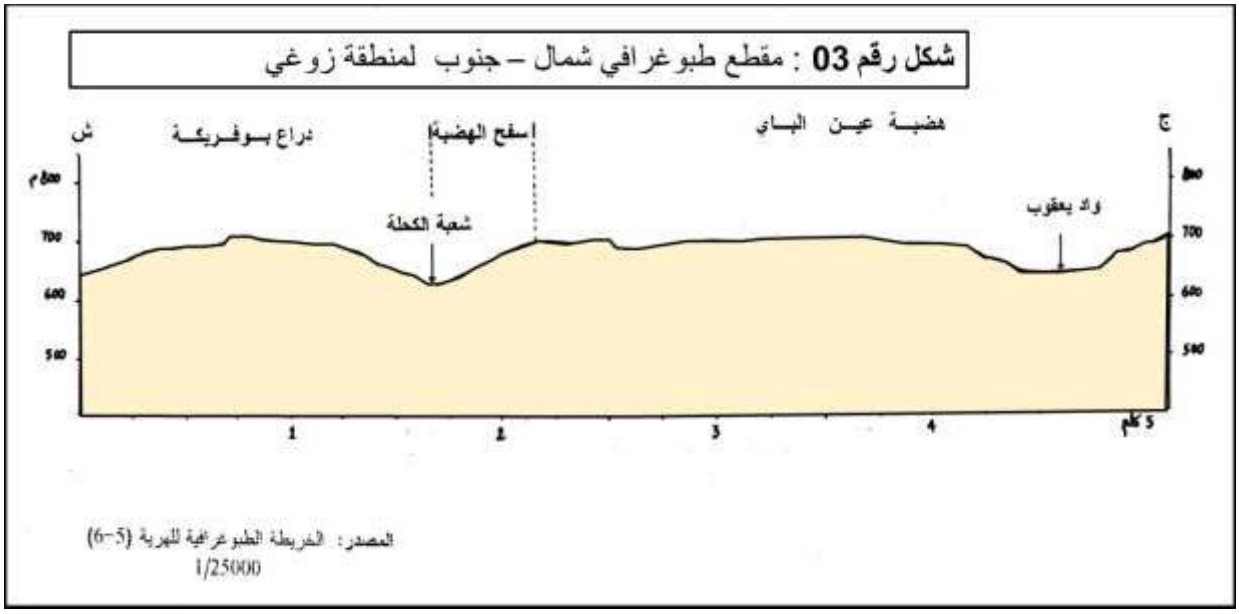

- **التركيب الصخري:**

تنحصر منطقة الدراسة جيولوجيا ضمن تكوينات الميوبليوسين القاري التي تعود للزمن الثالث (حسب الخريطة الجيولوجية للهرية 1/50000) . توضعات الكلس البحيري مع توضعات مختلفة (طينية، مارنية، رملية و تحجر كلسي) تتوافق مع ظهر هضبة عين الباي ، كما نجد باتجاه الشمال تكوينات طينية جبسية و مارنية، تغطي شمال منطقة الدراسة خاصة سفح الهضبة و تلة بوفريكة.

فالتكوينات الكلسية التي توجد فوق الهضبة ذات قابلية جيدة للبناء، أما الطين الجبسية و المارن التي تغطي سفح الهضبة و تلة بوفريكة

3 . 2 الخصائص العقارية:

غالبا ما يكون الإطار العقاري أي ملكية الأرض سببا في اختيار موضع دون آخر لتوسع المدن و توطين المشاريع المختلفة خاصة العمومية منها، أين هذا الجانب يعرف صعوبات حول تحديد أصل الملكية أو تطبيق القوانين المتعلقة بالعقار، و هو غالبا ما يشكل عائقا للتوسع المحكم و سببا في اختيار أراضي قد تكون غير صالحة للبناء بحجة أنها ملك للدولة أو البلدية.

فالأراضي ذات الملكية الخاصة تشكل عائق حقيقيا أمام توسع المدن وهذا راجع إلى نقص القوانين وعدم تطبيقها واحترامها.

3 . 2 . 1 أصل الملكية :

يعود أصل الملكية العقارية للأراضي في منطقة الدراسة إلى نوعين ؛ ملك الدولة و الملك الخاص، و هذا قبل أن يقرر اختيارها كمنطقة توسع لمدينة قسنطينة و انشاء مشاريع سكنية خاصة البرنامج الكبير التحصيصات لسنة 1988؛ حيث قررت السلطات المحلية عند البدء في البرنامج إدماج المنطقة في الاحتياطات العقارية لبلدية قسنطينة كما ينص عليه الأمر رقم 26/74 المؤرخ في 20 فيفري 1974 و المتضمن تكوين الاحتياطات العقارية لصالح البلديات، و خاصة في مادته الثانية، لأن المنطقة كانت آن ذاك خارجة عن المحيط الحضري لمدينة قسنطينة ، و تبعا لذلك تم تحديد محيط لإدماج حوالي 782 هكتار[5] (الخريطة رقم 10) يحتوي على أراضي ذات ملكية الدولة و أراضي ملك لخواص.

[5] المصدر: مصلحة عمليات أملاك الدولة، مديرية أملا

الا انه تم إدماج 335,5 هكتار تابعة لملك الدولة سنة 1990[6] وحولت بعد ذلك لملك البلدية[7].

أما الأراضي المتبقية من محيط الإدماج و التي تقدر بـ 446,5 هكتار : منها حوالي 175 هكتار، ملك خاص و 271,5 هكتار ملك الدولة فلم يتم إدماجها في الاحتياطات العقارية للبلدية و بقيت محافظة على أصلها (ملكيتها)، و هذا لعدم تكفل البلدية بإجراءات التحويل و تأخر العملية و صدور القانون رقم: 25/90 المؤرخ في : 18 نوفمبر 1990 المتضمن التوجيه العقاري، حيث توقفت اجراءات التحويل ، و بقيت الأراضي الخاصة محافظة على طابعها الخاص و التي كانت كلها أراضي زراعية و هذا بالرغم من أنه قد تم البدء في عملية شق الطرق في قطعة أرض لأحد الخواص سنة 1989 من اجل إنجاز تحصيص من طرف الوكالة العقارية المحلية و هو عين الباي I شطر 3، ثم ألغي هذا التحصيص و أرجعت الأرض لأصحابها بقرار من العدالة بعد صدور القانون 90/ 25 المتعلق بالتوجيه العقاري[8].

وبالتالي فإن كل البرامج السكنية منذ بداية تعمير هذه المنطقة من طرف السلطات المحلية قد وطنت فوق أراضي أصلها ملك الدولة التي تم إدماجها أي 335,5 هكتار، أما أراضي الخواص فلم تعرف تعميرا ما عدا بشرق حي النخيل شمال منطقة الدراسة و بتحصيص بن تشيكو بالجنوب الشرقي فقد عرفت هذه الجهة تعميرا غير شرعي عن طريق بناء سكنات فردية بدون رخص.

---

[6] الإدماج رقم: 90/284 المؤرخ في: 1990/04/08 ، أرشيف مديرية أملاك الدولة لولاية قسنطينة.

[7] بمقتضى قرار التحويل رقم : 92/327 المؤرخ في: 1992/06/30 ، أرشيف مديرية أملاك الدولة لولاية قسنطينة

[8] القانون رقم 90-25 المؤرخ في 18 نوفمبر سنة 1990 والمتضمن التوجيه العقاري، العدد 49 من الجريدة الرسمية لسنة 1990

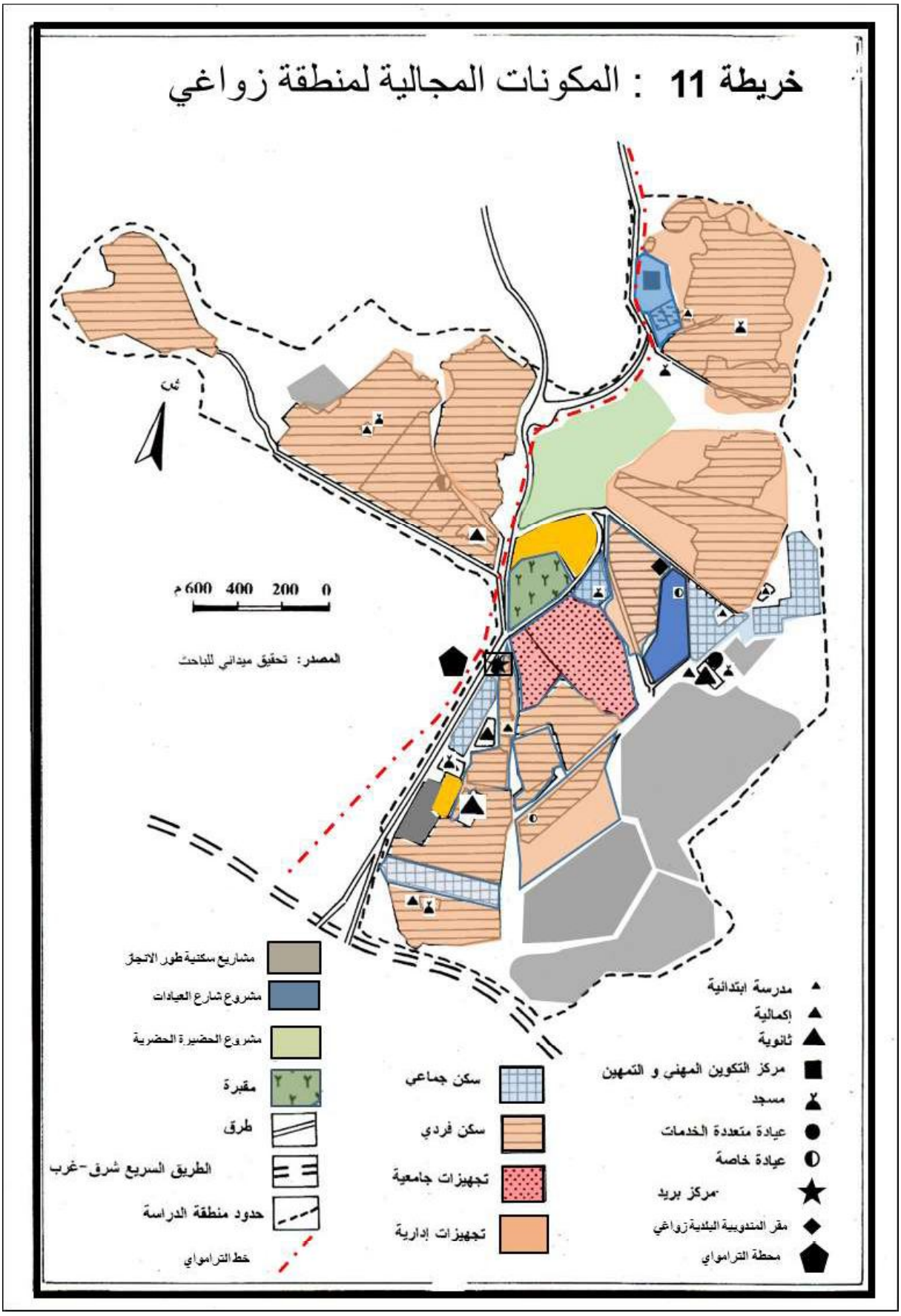
خريطة 11 : المكونات المجالية لمنطقة زواغي
600 400 200 0 م
المصدر: تحقيق ميداني للباحث
مشاريع سكنية طور الانجاز
مشروع شارع العيادات
مشروع الحضيرة الحضرية
مقبرة
طرق
الطريق السريع شرق-غرب
حدود منطقة الدراسة
خط الترامواي
سكن جماعي
سكن فردي
تجهيزات جامعية
تجهيزات إدارية
مدرسة ابتدائية
إكمالية
ثانوية
مركز التكوين المهني و التمهين
مسجد
عيادة متعددة الخدمات
عيادة خاصة
مركز بريد
مقر المندوبية البلدية زواغي
محطة الترامواي

أما محيط الدراسة الآن فيحتوي على 566 هكتار (أنظر الخريطة رقم 10) تمثل الأرض التي أصلها ملك الدولة حوالي 75,70 % أي 428,5 % هكتار و بالباقي 137,5 هكتار أي 24,29 % من مجال الدراسة فهي ملك خاص كما يمثله الجدول التالي :

جدول رقم 3 : أصل الملكية في منطقة زواغي

أصل الملكية	المساحة (هـ)	النسبة (%)
ملك الدولة	428,5	75,70
ملك خاص	137,5	24,29
المجموع	**566**	**% 100**

المصدر: مخطط الإدماج في الاحتياطات العقارية لبلدية قسنطينة، مديرية أملاك الدولة لولاية قسنطينة.

3 . 2. 2 الحالة العقارية الحالية :

تنقسم ملكية الأرض في محيط الدراسة الى 3 أنواع:

– **ملك البلدية :** بلغت مساحتها 350,75 هكتار تشكل أغلبية مساحة الدراسة بـ 61,97% و تشمل كل الأراضي التي أدمجت في الاحتياطات العقارية للبلدية التي كانت ملك الدولة أي 355,5 هكتار، و حوالي 15,25 هكتار، كانت تابعة من قبل لملك البلدية، أغلبية هذه الأراضي استهلكت في مختلف البرامج السكنية الفردية و الجماعية.

– **ملك الدولة** : تبلغ مساحة ملكية الدولة في منطقة الدراسة حوالي 77,75 هكتار أي 13,73% من المساحة المدروسة، و هي الأراضي التي لم تدمج في الاحتياطات

بعد إدخالها في المحيط الحضرية لبلدية قسنطينة المحدد في المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير المصادق عليه سنة 1998 و توجد خاصة بشمال منطقة الدراسة بغرب حي النخيل، مشغولة جزئيا بالسكن اللاشرعي و بتجهيزات، كذلك بجنوب منطقة الدراسة (الخريطة رقم 12).

– **الملكية الخاصة** : مساحتها حوالي 137,5 هكتار تمثل 24,29% من المساحة المدروسة موزعة شمالا بشرق حي النخيل، مشغولة بالسكن اللاشرعي، و بجنوب شرق منطقة الدراسة أين يوجد جزء منها مشغول بالتحصيص اللاشرعي "بن تشيكو" و أغلبها أراضي زراعية، هذه الأخيرة مرشحة للتعمير خاصة أنها صالحة للبناء من الناحية الجيوتقنية و مصنفة لهذا الغرض في المخطط التوجيهي للتهيئة و التعمير (PDAU)[9]، و عرفت دراسات لمخططين لأشغال الأراضي (POS) مصادق عليهما من أجل تعميرها في المدى القصير و المتوسط .

جدول رقم 04: الحالة العقارية في منطقة زواغي .

نوع الملكية	المساحة (هـ)	النسبة (%)
ملك البلدية	350,75	61,97
ملكية خاصة	137,5	24,29
ملك الدولة	77,75	13,73
المجموع	**566**	**% 100**

المصدر: مخطط الإدماج في الاحتياطات العقارية لبلدية قسنطينة، أرشيف مديرية أملاك الدولة لولاية قسنطينة.

[9] URBACO, PDAU Groupement de Constantine, op, cit

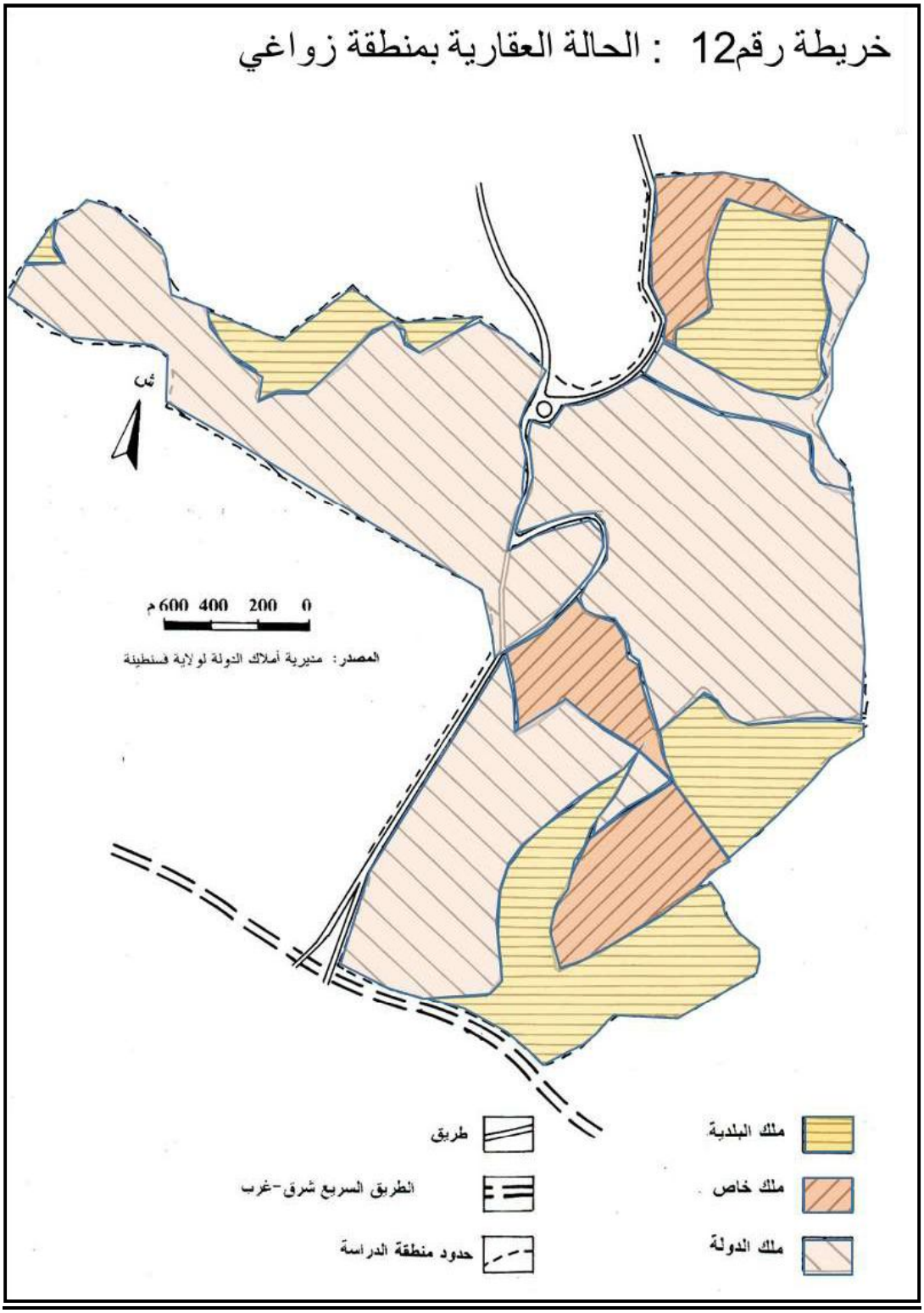
خريطة رقم12 : الحالة العقارية بمنطقة زواغي
ش
600 400 200 0 م
المصدر: مديرية أملاك الدولة لولاية قسنطينة
ملك البلدية
ملك خاص
ملك الدولة
طريق
الطريق السريع شرق-غرب
حدود منطقة الدراسة

نستنتج مما سبق إن أغلب أراضي محيط منطقة الدراسة كانت ملك للدولة (بـ 75,70%)، هذا ما سهل عملية التعمير و توسع المدينة في هذه المنطقة بعد ما تم تحويلها لملك البلدية و ادماجها في احتياطاتها العقارية

اما الأراضي ملك لخواص فقد تم بناء نسبة منها بطريقة غير شرعية خاصة في شمال منطقة الدراسة بحي "خزنادار" و حي النخيل و لكن اغلبها تم تعميره بطريقة شرعية في اطار مخططات اشغال الأرض وهو يشكل الان المشاريع السكنية الجديدة التي هي في طريق الإنجاز خاصة جنوب شرق منطقة الدراسة.

4. الخصائص السكنية: غياب التناسق العمراني وتعدد الأنماط

يعتبر هذا التوسع حديث مقارنة ببقية جهات المدينة، فقد بدأ تعميره الالفعلي عام 1988، حيث أقيمت هناك بعض المرافق الجامعية والإدارية وبرامج الإسكان، مما أدى إلى تسريع حركية التعمير في هذه المنطقة .

ونظراً لتنوع الجهات الفاعلة واختلافها في عملية البناء من العام إلى الخاص فقد كانت هذه البرامج السكنية ذات أنواع وأنماط مختلفة، بحيث يمكن التمييز بين نوع وآخر حسب خصائص المباني السكنية: مثل الاستخدام الجماعي او الفردي، الشكل، عدد الطوابق، نوع السقف، مواد البناء، نوع الملكية والوضع القانوني.

فبتطبيق المعايير المستعملة، يمكن أن نميز مجموعتين أساسيتين من الأنماط السكني والتي تحدد طبيعة الاحياء او المناطق السكنية: الأنماط الجماعية والأنماط الفردية، كل نمط يضم عدة أنواع كما يمثله الجدول رقم 05.

بناءً على الد ا ر المستخدمة يمكننا التمييز بين مجموعتين أساسيتين من الأنماط السكنية و التي تحدد طابع الأحياء أو المناطق السكنية و هي النمط الجماعي و النمط الفردي، حيث يتضمن كل نمط عدة أنواع. كما هو موضح في الجدول التالي.

1 .4 السكن الجماعي :

يشهد هذا النمط نشاط مهم في منطقة الدراسة، خاصة الترقوي منه بحيث هناك العديد من مشاريع الورشات لبناء مجمعات سكنية جماعية و هي طور الإنجاز تابعة للخواص في اطار الترقية العقارية، خاصة في الجهة الجنوبية الشرقية و ستزيد من نسبة هذا النمط في المستقبل القريب (لم تأخذ بعين الاعتبار في هذه الدراسة)، يشمل هذا النمط المباني المكونة من عدة طوابق، وتصل عادة إلى طابق أرضي + 5 طوابق في منطقة الدراسة و يمكن ان تتعدى الى ثمانية طوابق او اكثر ، يشترك سكانها في مدخل واحد و مجال خارجي واحد، كما أن مساكن العمارة الواحدة في أغلب الأحيان متجانسة من حيث التقسيم الداخلي و عدد الغرف و هي ذات سقف غير موصول ، و يشمل هذا النمط ثلاثة أنواع من المساكن الجماعية في منطقة زواغي؛ هي النوع الاجتماعي والنوع الاجتماعي الجاهز والنوع الترقوي. عددها يقدر ب 2109 مسكن والتي تمثل 31٪ من عدد المساكن في منطقة الدراسة، كما تمثله

صورة رقم05 : السكن الجماعي الاجتماعي حي 1100 مسكن

صورة رقم06 : السكن الجماعي الاجتماعي
حي 564 مسكن بوعمامة

المصدر : قبايلي لطفي سنة 2023

صورة رقم07 : السكن الجماعي الجاهز حي 250 مسكن الاخوة فراد

المصدر : قبايلي لطفي سنة 2023

صورة رقم08 : السكن الجماعي الترقوي حي 80 مسكن

صورة رقم09 : مجمع سكني جماعي ترقوي طور الإنجاز جنوب منطقة الدراسة

المصدر : قبايلي لطفي سنة 2023

4. 2 السكن الفردي:

يتميز هذا النمط من السكن بأن لكل مسكن بناية وقطعة ارض خاصة بها، منضمة في تحصيص او تجزئة. تشمل النمط الفردي المباني السكنية الفردية التي تقطنها أسرة واحدة أو عدة أسر من نفس العائلة تشترك في أنها ذات استعمال فردي وهي تختلف في حيث مساحة القطعة الأرضية و المساحة المبنية، الشكل المعماري و عدد الطوابق. و يعرف هذا النمط تحول مستمر خاصة البناء الذاتي و الجاهز يتضمن هذا النمط في منطقة الدراسة أربعة أنواع وهي : البناء الذاتي، الترقوي، الاجتماعي الجاهز او الشاليهات و الفردي اللاشرعي، ويقدر عددها بـ 4692 مسكن و تمثل هذه الأنواع ما نسبته 69 %

صورة رقم10 : صورة للسكن الفردي بناء ذاتي حي عين الباي شطر 1

صورة رقم11 : صورة للسكن الفردي بناء ذاتي حي الكاليتوس

المصدر : قبايلي لطفي سنة 2023

صورة رقم12 : صورة للسكن الفردي الجاهز حالة اصلية حي فراد

المصدر : قبايلي لطفي سنة 2013

صورة رقم13 : صورة للسكن الفردي الجاهز محول حي فراد

المصدر : قبايلي لطفي سنة 2023

صورة رقم14 : صورة للسكن الفردي الترقوي حي جبريك

صورة رقم15 : صورة للسكن الفردي الترقوي 80 مسكن OPGI

المصدر : من التقاط الباحث سنة 2023

نستنتج مما سبق ان اغلب الوحدات السكنية هي من النمط الفردي و الذي يستهلك مساحات عقارية كبيرة و هذا ما يفسر نفوذ الاحتياطات العقارية في منطقة الدراسة و في مدينة قسنطينة في مدة زمنية قصيرة، كما يلاحظ ميدانيا ان العدد الكبير من البرامج السكنية و تنوع انماطها و الجهات الفاعلة او المتدخلة في منطقة الدراسة أدى إلى إنشاء أنواع مختلفة جدًا من المساكن، بحيث ننتقل من نوع إلى آخر ، فنجد عمارات سكنية جماعية بجوارها بناء ذاتي فردي أو سكنات ترقوية بجانبها أخرى اجتماعية... وذلك دون أي تنظيم أو هيكلة بين هذه الأنواع، مما أدى إلى نوع من الفوضى العمرانية وعدم التناسق، خاصة أن الأنواع الفردية لم تكتمل بعد وتبقى ورش غير مكتملة تشوه المظهر الحضري مما قد يؤثر على جودة الاطار المعيشي.

5 . أشكـال توسع يغلب عليها السكن الفردي :

يقصد بشكل التوسع الإطار العام الذي تم من خلاله نمو و توسع النسيج الحضري، فالشكل هو الذي يعطي المظهر العام للمدينة أو التجمع أو الحي.

و قد اعتمد في تحديد أشكال التوسع العمراني في منطقة الدراسة على الأنماط السكنية التي تعرفنا عليها فيما سبق ، إذ أن كل شكل يتكون من نمط أو عدة أنماط تشترك فيما بينها في عدة خصائص مظهرية، عمرانية، قانونية . فبدراسة أنماط السكن في المنطقة الحضرية عين الباي يمكن التعرف على ثلاث أشكال من التوسع الحضري و هي : الشكل الجماعي، الشكل الفردي، لشكل اللّاشرعي

جدول رقم 05 : أنماط السكن بالمنطقة الحضرية عين الباي السنة 2018

الأنماط	الأنواع	عدد المساكن	النسبة %
الجماعية	اجتماعي جماعي	1592	
	جماعي جاهز الاخوة فراد	250	
	جماعي ترقوي	**267**	
	مجموع الأنماط الجماعية	**2109**	**% 31**
الفردية	فردي بناء ذاتي	**3271**	
	فردي ترقوي	**633**	
	فردي اجتماعي (جاهز)	185	
	فردي لاشرعي	603	
	مجموع الأنماط الفردية	**4692**	**% 69**
مجموع المساكن		**6801**	**% 100**

المصدر: من اعداد الباحث بالاعتماد على معطيات الوكالة المحلية للتسيير و التنظيم العقاري لولاية قسنطينة 2015 + عمل ميداني 2018

.

5 . 1 شكل التوسع بالسكن الفردي:

و هو الغالب على التوسع الحضري بمنطقة زواغي إذ يمثل 69 % من عدد السكنات ، لكن الكثير منها في مرحلة الإنجاز خاصة بالنسبة للبناء الذاتي ، فهو شكل يعتمد على القطعة الأرضية و يختلف

إنجاز البناية هذا النوع و يعرف تحويلا في الشكل و تكثيفا عشوائيا لعدم احترام رخص و شروط البناء فنجد فيه الكثير من المخالفات القانونية ، خاصة بالنسبة للسكن الفردي الجاهز او الشاليهات (Les chalets préfabriqués) . فالنمط الوحيد في الشكل الفردي الذي يعطي منظرا متجانسا هو نمط الترقية العقارية، لأن البنايات بنفس الأشكال و بنفس الارتفاع، واغلبها مكتملة.

5. 2 شكل التوسع بالسكن الجماعي:

يمثل 31% من عدد السكنات و مجهز بالطرق و الشبكات المختلفة و لكن به نقائص خاصة في تهيئة الفضاءات العمومية و المساحات الخضراء، كذلك غياب بعض التجهيزات المهيكلة كالساحات العامة و المساجد و الأسواق التي هي مطلوبة بكثرة من طرف السكان. من ناحية المظهر المعماري فإن تشابه الواجهات و علو المباني أعطى مظهرا موحدا يتردد في هذا الشكل مما يجعل الشعور بالرتابة خاصة السكن الاجتماعي.

5. 3 شكل التوسع بالسكن اللاشرعي:

و ينقسم إلى قسمين :

– **قسم منظم** : يتمثل في حي باب جديد (بن تشيكو) و حي خزنادار (الذي تمت تسويتها مؤخرا) و الذي يشبه تحصيصات الوكالة العقارية المحلية و يختلف عنها من حيث احترام مقاييس العمران (لانعدام رخص البناء و دفاتر الشروط).

– **قسم غير منظم** : فوضوي يتمثل في حي النخيل و خاصة الجزء الشمالي منه، أين نجد الصورة الحية للأحياء الفوضوية اللاشرعية بـ

الحجم و مساحة الحصص و خطته عير منتظمة و الذي يعطي منظرا عمرانيا مشوها غير متجانس، إلا أن به بعض البنايات السكنية الفخمة و المكتملة .

6. خصائص السكان :

بينت التعدادات العامة المتتالية للسكن و السكان لسنة1987 ، 1998 و 2008 الذي أعدها الديوان الوطني للإحصائيات (ONS)بالضافة الى تقديرات البلدية لسنة 2017 عدة خصائص سكانية تخص منطقة زواغي .

فقد قدر عدد سكان المنطقة في سنة 2017 بـ تقريبا 30000 نسمة [10] ، بعد ما كان حسب التعداد العام للسكن و السكان الذي قام به الديوان الوطني للإحصائيات سنة 2008؛ 22929 نسمة [11] يمثلون 5.11 % من مجموع سكان بلدية قسنطينة المقدرين ب 448374 نسمة ، اما عدد الوحدات السكنية فيقدر ب **5875** مسكن في مختلف الانماط دائما حسب نفس المصدر. [12]

و في **سنة 1998** فقد كان عدد سكان منطقة الدراسة 9729 نسمة ، اما عدد سكان المنطقة كان في سنة **1987 يقدر بـ 1364** نسمة[13].

[10] حسب مصالح بلدية قسنطينة سنة 2018

[11] التعداد العام للسكن و السكان RGPH، الديوان الوطني للاحصائيات ONS،TRD 2008 ,

[12]المعطيات الإحصائية مأخوذة من تحليل معطيات الجداول الإجمالية حسب المقاطعات TRD) و الجداول الإجمالية للبلدية TRC) فمجال الدراسة مقسم إلى 24 مقاطعة (District) في التعداد العام للسكن و السكان 1998 و 2008 (أ الملحق).

[13] ONS, TRD, RGPH,

جدول رقم 07 : التطور السكاني لمنطقة زواغي 1987-2017

السنوات	1987	1998	2008	2017
عدد السكان(نسمة)	1364	9729	22929	30000

المصدر: حسب جداول القطاعات الحضرية TRD ، التعداد العام للسكن و السكان RGPH، الديوان الوطني للإحصائيات ،ONS 1987، 1998، 2008، مصالح بلدية قسنطينة 2017 .

الملاحظ من المعطيات السابقة المبينة في الجدول رقم 07 ان عدد سكان منطقة الدراسة في تزايد مستمر ، فما بين سنة 1987 و 1998 تزايد عدد السكان ب 613.27 % أي ان سكان المنطقة تضاعف عددهم 6 مرات بنسبة نمو سنوي متوسط قدرت بـ 55.75 % و هي نسبة كبيرة و تفسيرها هو انجاز البرامج السكنية الجماعية و الفردية في تلك الفترة ، فهي تعتبر الانطلاقة الحقيقية لتعمير المنطقة .اما ما بين سنة 1998 و سنة 2008 فكان نسبة النمو 135.68 % و بنسبة نمو سنوية متوسطة قدرت ب 13.56 % ، و هي اقل من المرحلة السابقة الا انها تبقي كبيرة كون عدد السكان في هذه المرحلة تضاعف ب 1.35 مرة . اما بالنسبة للفترة الأخيرة أي ما بين سنة 2008 و سنة 2017 فكانت نسبة النمو 30.84 % و بنسبة نمو سنوية متوسطة قدرت ب 3.42 % و هي نسبة اقل بكثير من النسب السابقة

شكل رقم 04: التطور السكاني لمنطقة زواغي
2017 - 1987

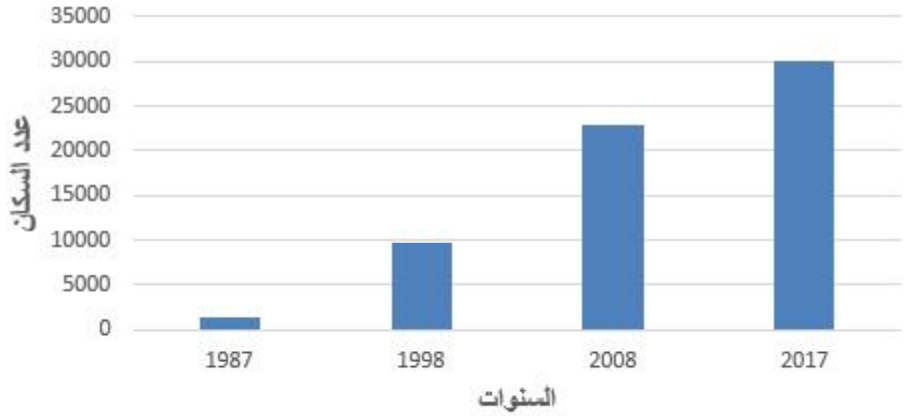

المصدر: حسب جداول القطاعات الحضرية TRD ، التعداد العام للسكن و السكان RGPH، الديوان الوطني للإحصائيات ، ONS 1987، 1998، 2008، مصالح بلدية قسنطينة 2017

تبين مما سبق ان ذروة النمو السكاني في المنطقة كان ما بين سنة 1997 و سنة 2008 و هو ما يدل على ان المنطقة هي منطقة انجاز للسكن و توسع حضري بامتياز ، اما بالنسبة لتراجع وتيرة الزيادة السكانية في المرحلة الأخيرة فهي قد ترجع الى تشبع الاوعية العقارية و استكمال البرامج السكنية السابقة . الا انه تجدر الإشارة ان هناك الكثير من البرامج السكنية خاصة منها الجماعية الترقوية هي في طور الإنجاز؛ خاصة في جنوب شرق المنطقة (POS 2A , 2B) مما قد يزيد من عدد السكان على المدى القريب و المتوسط.

7. التجهيزات و المرافق :

بالتوازي مع الطبيعة السكنية للمنطقة فقد أنجزت عدة تجهيزات حولها او داخل نسيجها الحضري، منها ما هو مرافق للسكن و يخدم الاحياء السكنية مباشرة و منها ما يقدم خدمات

اختير القطاع الحضري زواغي منذ نشأته لتوطين العديد من التجهيزات ذات البعد الحضري و الإقليمي و هذا راجع أساسا لتوفره على الاوعية العقارية و كذلك للموقع الذي تتميز به المنطقة ضمن مدينة قسنطينة و حتي التجمع الحضري القسنطيني.

1 .7 التجهيزات المرافقة للسكن:

هي كل التجهيزات التي ترافق البرامج السكنية و التي تخدم مباشرة سكان الاحياء و هي كالتالي :

- **التجهيزات التعليمية :**

تتمثل في 3 متوسطات و ثانويتين بالإضافة الى **6** مدارس ابتدائية موزعة على كل مجال الدراسة، داخل الأحياء أو مجاورة لها و هي :

مدرسة الإخوة فراد حي الإخوة فراد

مدرسة حماني عمر حي خزندار طريق عين الباي

مدرسة عدوي بشير حي بوعمامة أحمد عين الباي

مدرسة كريس بلقاسم حي 1100 مسكن عين الباي

مدرسة أبناء العم شراك فج عين الباي

مدرسة محمد عرفة حي 500 مسكن زواغي

- **التجهيزات الصحية :**

عيادة جوارية واحدة عمومية متعددة التخصصات

. و قاعة علاج

- **التجهيزات الدينية :**

يوجد بالمنطقة 9 مساجد موزعة على الاحياء .

- **تجهيزات عمومية أخرى :**

– مكتب للبريد

– قاعة متعددة الرياضات

03– ملاعب جوارية

7. 2 تجهيزات ذات بعد إقليمي :

و هي التجهيزات لا تخدم المنطقة مباشرة بل تخدم المدينة و اقليمها وحتى الولايات المجاورة لولاية قسنطينة.

و هي مقسمة إلى 3 أقسام.

- **التجهيزات الجامعية و التكوينية:** تتمثل في :

– الحي الجامعي زواغي سليمان بمساحة 15,18 هكتار.

– كلية علوم الأرض و الكون و مركز البحث في التهيئة العمرانية بمساحة 4,26 هكتار.

– مركز التكوين المهني و التمهين بمساحة 1,86 هكتار. بحي النخيل

– هياكل قريبة من منطقة الدراسة: جامعة قسنطينة 1 الاخوة منتوري ومجمع احمد حماني

- **التجهيزات الإدارية و الأمنية :**

مقر المندوبية البلدية للقطاع الحضري زواغي

–

– مديرية البيئة و مقر الوكالة الوطنية لحماية البيئة (ANPE) بمساحة 1,82 هـ و هي في طور الإنجاز.

– مقر لشركة إنجاز الطرق السريعة للشرق (COBA/SETA) بمساحة 3 هكتار، مرتبطة بمشروع الطريق السريع شرق – غرب .

– مقر شركة كوسيدار

– المفتشية الجهوية للعمل

– مقر الديوان الوطني للرصد الجوي (ONM) بـ 1,14 هكتار مرتبط بنشاط المطار

– مقرين للدرك الوطني ،

– مقر للشرطة

– مجلس قضاء قسنطينة بجوار المنطقة

- **تجهيزات صحية و اجتماعية :**

5 عيادات طبية متخصصة للقطاع الخاص و 6 أخرى طور الإنجاز بتحصيص الوليد

– مركز نفسي بيداغوجي بحي 1100 مسكن

- **المساحات الخضراء :**

حديقة حضرية في طور الإنجاز

- **تجهيزات النقل:**

وقوع المنطقة بين مدينة قسنطينة و المدينة الجديدة على منجلي و جوارها للطريق السيار شرق– غرب أهلها لاستقبال هياكل مهمة للنقل و هي

– محطة الصيانة و الركن للترامواي مرتبطة بخط الترامواي الذي يربط مدينة قسنطينة بالمدينة الجديدة

– محطة برية متعددة الأنماط في طور النجاز

هذين التجهيزين موجودين بمحاذات المحيط الحضري للمدينة جنوب شرق المنطقة.

- **<u>تجهيزات أخرى</u>** :

– مخبر الشرطة بمساحة 5512 م2 يخدم عدة ولايات .

– محطة لتجفيل و تخزين المياه القادمة من منبع فزقية، توجد بحي النخيل بـ 1,75 هـ.

– مديرية و مطبعة تابعة لديوان المطبوعات الجامعية مرتبطة بالنشاط الجامعي، توجد بحي النخيل، مساحتها 6890 م^2.

– مقبرة بمساحة 6,35 هكتار.

– قصر المعارض

- قاعة العروض الكبرى احمد باي

تتميز منطقة الدراسة بتنوع كبير في مكوناتها المجالية فبالإضافة الى احيائها السكنية المنجزة و التي هي طور الإنجاز التي تشكل الوظيفة الرئيسية للمنطقة فإنها تحتوي على عدد من التجهيزات العمومية والخاصة في مختلف القطاعات منها ما هو مرافق للسكن و منها ما يخدم المدينة وحتى الاقليم ، وهو ما يؤهلها لتكون قطب حضري مهم جنوب المدينة.

خلاصة الفصل :

تعتبر منطقة زواغي من آخر التوسعات الحضرية المباشرة لمدينة قسنطينة، فهي تتمتع بعدة خصائص كانت سببا في اختيارها كمنطقة للتوسع بحيث تتمثل هذه الخصائص

خصائص موقعية : وقوع المنطقة بين المدينة الام و المدينة الجديدة على منجلي و عدة تجهيزات كبرى كالمطار الدولي و الجامعة بحيث يقطع المنطقة الطريق الوطني رقم 79 من الشمال إلى الجنوب بالإضافة إلى ربطها بالطريق السيار شرق غرب مما يعطيها وصولية مميزة .

خصائص موضعية : قابلية البناء من الناحية الجيوتقنية و الانحدارات الضعيفة، خاصة الجزء الموجود بهضبة عين الباي.

خصائص عقارية : أغلبية الأراضي هي ملك للدولة التي أدمجتها في الاحتياطات العقارية للبلدية مما سهل عملية التعمير و سهل انشاء برامج سكنية متنوعة و كذلك العديد من التجهيزات ، كل هذا أدى إلى ظهور عدة أنماط سكنية مختلفة تشكل مختلف الوحدات العمرانية لهذا التوسع الجديد.

اختيار التوسع في المنطقة عن طريق السكن الفردي يتعارض مع أولويات التهيئة والتعمير التي تهدف إلى التنقيص من تبذير الأراضي ولكنه يتوافق مع سياسة الدولة في ميدان السكن والتي تذهب إلى ترك المبادرة للخواص لإنجاز السكن.

فبناء سكنات فردية لا زالت مستمرة خاصة في الجهة الجنوبية الشرقية منها، مما يزيد من استهلاك التخصيصات المختلفة التي تبقى كورشة مستمرة تهمش المظهر العمراني للمنطقة و معظم الضواحي الجديدة للمدن الجزائرية.

بدايات تعمير المنطقة لم تكن مدروسة أو داخلة في مخطط عمراني شامل لتهيئة أو تعمير هذا الجزء من المدينة و الذي يأخذ جميع الخصائص الفضائية من عقار و إرتفاقات ....، بل كانت بمشاريع سكنية منفردة دون تنسيق أو هيكلة فيما بينها يغلب عليها النمط الفردي في إطار التحصيصات الذي اختارته

انقطاعات عديدة، أي فضاء حضري غير مهيكل ناتج عن عدم التنسيق بين هذه العمليات، بالإضافة إلى التبذير الكبير للأراضي الصالحة للبناء.

إن تنوع المشاركين و الفاعلين في انجاز برامج سكنية ذات الأنماط المختلفة أعطى مظهرها الحضري شكل الفسيفساء. ولم يؤثر هذا الاختلاف على الجانب الجمالي فحسب، بل اثر أيضا على استخدام الأراضي و عن الجانب الاجتماعي (الفئات الاجتماعية والمهنية) والجانب القانوني، مما أعطى صورة من التباين والفوضى، حيث أن عملية البناء لا تزال مستمرة، وخاصة في جنوب شرق وغرب منطقة الدراسة، مما أعطى صورة من عدم التجانس و الفوضى، فعملية البناء لا تزال مستمرة خاصة في أحياء السكن الفردي ، بالإضافة الى مشاريع الترقية العقارية السكنية الجديدة فردية او جماعية خاصة في جنوب شرق و غرب منطقة الدراسة، مما أفرز عدة مشاكل قد تعود على الإطار المعيشي للسكان وعلى راحتهم.يعتبر تعمير المنطقة جد حديث مقترنة بمناطق أخرى من المدينة فقد اختيرت لاستقبال اكثر من نصف عدد التحصيصات الموجهة للمدينة ابتداء من سنة 1988 بالإضافة لبرنامج من السكن الجماعي بمختلف انواعه ، كما تم انجاز العديد من التجهيزات المهيكلة ذات البعد الحضري و حتى الإقليمي هذا راجع خصوصا للمؤهلات العقارية و الموضعية، كما برزت في السنوات الماضية الوظيفة التجارية على غرار الشارع الرئيسي لحي بوعمامة ، الا ان منطقة زواغي لا زالت تحافظ على طابعها السكني و اختيارها كعينة لدراسة جودة الاطار المعيشي

الفصل الخامس:

تقييم جودة الإطار المعيشي السكني بكفاءة التغطية المجالية للتجهيزات الجوارية بالقطاع الحضري زواغي: مقاربة منهجية.

توزيع المدارس الابتدائية مثال عن مؤشر مجالي يساهم في تقييم جودة الإطار المعيشي السكني

مقدمة:

يعتبر تقييم جودة المدينة وكفاءة اجزائها المختلفة وخاصة المناطق السكنية الضاحوية من التساؤلات والتحديات التي تواجه مهيئي المدن و كذا الفاعلين المحليين و السياسيين، وخاصة منها المتعلقة بكيفية جعل المدينة تؤدي دورها كفضاء للمعيشة المريحة، و ذلك بتقييم جودتها عن طريق تطوير مؤشرات التقييم المختلفة المرتبطة بحالة المناطق الحضرية و خاصة السكنية منها لما لها من اهمية مباشرة و يومية على جودة الحياة و الرفاه الحضريين.

من أهمية المؤشرات الحضرية انها وسيلة متاحة للفاعلين في مجال التخطيط و التهيئة الحضرية خاصة اذا تمت مطابقتها بمطالب السكان وللمؤشرات المجالية في ذلك مكانة هامة، فهي تلخص نوعية البيئات الحضرية وقدرتها على تلبية احتياجات ومتطلبات السكان. فكونها (

قائمة، فهي تسهل تشخيص الوضع الحالي بمعرفة خصائصه و اختلالاته كمنظومة مساعدة على التشخيص (aide au diagnostic) ، ثم تساعد على اختيار القرار الصائب (aide à la décision) للتدخل و تحسين جودة الاطار المعيشي بالاعتماد على معطيات كمية و نوعية ملخصة في مؤشرات سهلة الاستعمال.

أدى الطلب المتزايد على السكن الذي عرفته و تعرفه الجزائر الى انشاء أحياء سكنية جديدة في ضواحي المدن خاصة الكبرى منها ، فإعطاء الأولوية للجانب الكمي على حساب النوعية الى إنتاج فضاءات حضرية كثيرا ما ينسى فيها تهيئة الأماكن او الفضاءات العامة وبناء المرافق الضرورية التي لا غنى عنها لتوفير نوعية حياة جيدة في هذه الأحياء، هذا ما انعكس سلبا على تهيئة هذه المناطق و بالتالي على راحة السكان و جودة الحياة بالرغم من محاولة السلطات لتدارك الوضع في العديد من الحالات بإنجاز ما يمكن انجازه من تجهيزات و مرافق ضرورية خاصة منها ذات الطابع الاجتماعي.

من بين التجهيزات العمومية الضرورية للحياة اليومية في المناطق السكنية المؤسسات التعليمية و التي اختيرت لتكون كمثال للمؤشرات المجالية التي تستعمل لقياس جودة الاطار المعيشي في هذا الفصل، نظرا لأهميتها الاجتماعية و الحضارية البالغة كونها تعتبر من الاولويات في تجهيز المناطق السكنية ،، هدف هذا فصل من خلال مثال الضاحية الجنوبية لمدينة قسنطينة الى تقييم كفاءة التغطية المجالية لمرفق ضروري و مهم للوظيفة السكنية و هو المدارس الابتدائية العمومية كمثال عن مؤشرات جودة المناطق السكنية ، عن طريق قياس الفعالية المجالية لهذه الخدمة المجاورة للسكن من خلال تطوير مؤشرات تلخص الواقع او الحالة القائمة للتغطية المجالية لمدارس التعليم الابتدائي في

1 . الخدمات و التجهيزات العمومية في المدينة : اهميتها في جودة الاطار المعيشي

لقد زاد اهتمام العديد من المختصين والباحثين في مختلف العلوم و الاختصاصات العلمية و الانسانية و الهندسية و التخطيط و الجغرافية و غيرها سواء كانوا باحثين او مخططين او حكومات دول مسؤولة عن تقديم الخدمات و ادارتها و صيانتها لتقديمها لأفضل وجه للسكان وذلك نظرا لأهميتها في حياة المدن و المجتمعات و حاجتهم المستمرة و صعوبة الاستغناء عنها[1].

1.1 الخدمات في الجغرافيا:

تتميز الجغرافيا بانها من العلوم الشاملة في تناولها لمختلف جوانب الحياة فهي في أصلها تدرس علاقة الانسان بالأرض و الأثر و التأثير فيما بينهما و دور البعد المجالي للمشاكل الانسانية . [2]

تركز الجغرافيا على مدى أهمية الخدمات و دورها في خدمة الانسان و توزيعها و تنظيمها و تخطيطها و معالجتها و تحقيق الكفاءة منها و الكفاية و دورها في جذب السكان لها و امكانية الاستغناء عنها و وضع المؤشرات لضمان حصول الانسان عليها و انتهاءا برسم الخرائط و تمثيلها لتكتمل الصورة الحقيقية للدراسة و الاهتمام بإفراد فرع من فروعها يتخصص بكافة جوانبها و الذي يعرف بجغرافيا الخدمات كفرع من فروع الجغرافيا الاقتصادية[3] .

[1] - الهيتي مازن عبد الرحمان .(2013) ، جغرافيا الخدمات اسس و مفاهيم، مكتبة المجمع العربي للنشر و التوزيع. عمان، 189 ص. ص 11

[2] BAILLY & BEGUIN, 2001, op cit. p15.

[3] (الهيتي،2013، ص op cit

2.1 التجهيزات العمومية في المدينة: استغلال للمجال و تقديم للخدمات

تعد التجهيزات العمومية من أحد أشكال استغلال المجال، الذي يشمل جميع الأنشطة التي يقوم بها الإنسان في حيز مكاني معين وفي زمان محدد، وهذا يعطي لدراسة المرافق العمومية بعدين أساسيين: البعد المجالي والبعد الاجتماعي. وهذان البعدان يعطيان الشرعية العلمية للجغرافيا لدراسة المرافق العمومية، أولا كجزء من الأنشطة البشرية بالمجال، وثانيا باعتبارها عنصرا مهما من عناصر تحقيق التنمية والرقي بالمجتمع وتسهيل حياته المعيشية[4].

كما تعرّف التجهيزات العمومية بانها جميع المنشآت، الشبكات و المباني التي تضمن لسكان المحلن وللمؤسسات الخدمات العامة التي يحتاجونها. ويميّز فيها نوعين أساسيين:

– تجهيزات البنية التحتية وتتمثل في التهيئة و الشبكات الموجودة على الأرض أو تحت الأرض كالطرق والنقل وشبكات الاتصالات، وخطوط الأنابيب ...

– تجهيزات البنية الفوقية و هي كل المباني ذات الاستعمال الجماعي كالمباني الإدارية والمراكز الثقافية والمرافق الرياضية والمدارس...

يعتبر انجاز وتوطين التجهيزات العمومية ليس هدف نهائي في حد ذاته و لكن الهدف منه هو الخدمة العمومية المراد تقديمها، *فبعض الخدمات العمومية التي تعنى بالأطفال مثلا في سن ما قبل المتمدرس تقدم داخل تجهيزات خاصة بها كرياض الاطفال و قد تقدم نفس الخدمة في مكان الاقامة او في مسكن مختصة تربوية او حاضنة*".[5]

---

[4] المرابط إبراهيم، (2014) ، *المرافق العمومية بمدينة انزكان اهميتها ودورها في التنمية الحضرية* ، منشورات جمعية العهد الجديد للتنمية الاجتماعية، انزكان، ص4

[5] Merlin Pierre & Choay Françoise, (2005), *Dictionnaire de l'urbanisme et de l'aménagement*. 2ème édition, Paris, PUF p

المرافق او التجهيزات الجماعية هي المنشآت المصاحبة للسكن وبحكم التعريف، فإن جميع أفراد المجتمع يشتركون في استخدامها، فهي بالتالي ذات منفعة عامة: المستشفيات، والمؤسسات التعليمية، والمؤسسات الرياضية، والمباني العامة المختلفة، و يجب أن يتناسب موقع المرافق العامة وحجمها ونوعيتها مع عدد السكان وأنظمة المرور والنقل. وبالتالي، يمكن تحديد حالات عدم التوازن أو عدم الكفاية و مدى إمكانية الوصول اليها و ذلك تناسبا و المعايير الكمية والنوعية الخاصة بكل بلد.[6]

3.1 انواع التجهيزات العمومية: أهمية التجهيزات المرافقة

تقسم التجهيزات العمومية حسب نوع الخدمة فهناك الصحية و التعليمية و أخرى ثقافية و ترفيهية، رياضية ، أمنية...كما يمكن تقسيمها على حسب التردد على استعمالها (يومية ، أسبوعية ، موسمية ...) وكذلك حسب نطاق خدمتها و تموضعها (تجهيز جواري يخدم عدد من السكنات ، تجهيز للحي ، تجهيز يخدم المدينة او التجمع الحضري و تجهيز ذو بعد جهوي او حتى وطني و هو حالة بعض الخدمات النادرة كبعض التخصصات الطبية مثلا[7].

و من هنا فان للتجهيزات العمومية اهمية بالغة في تقديم الخدمات اللازمة للسكان بمختلف انواعها و توزيها في المدينة ، فهي الاطار او الوعاء الفيزيائي للخدمات الحضرية.

4.1 الشبكة النظرية للتجهيزات: تخطيط و برمجة التجهيزات العمومية

من اجل احترام توزيع عادل للتجهيزات العمومية و تلبية الحاجات الضرورية من خدمات ذات المصلحة العامة و توجيه الفاعلين العموميين و التقنيين في ميدان التخطيط و التصميم الحضريين، يتم إتباع منهج مبني على البحث عن الاحتياجات المساحية للتجهيزات لعدد معين من السكان و استعمال معايير

6.

7

يستدل بها كمقاييس تقنية من خلال الأداة التنفيذية المصاحبة لأدوات التخطيط الحضري المسماة شبكة التجهيزات النظرية .

و ذلك بمطابقة حجم معين من السكان أو المساكن مع مستوى معين من التجهيزات المختلفة كالمرافق المدرسية، والمرافق الرياضية، ومرافق الترفيه، والمرافق الصحية. و كل نوع من التجهيزات يتم تقسيمه الى انواع اخرى حسب درجة الخدمة و اهمية عدد السكان ، فعلى سبيل المثال تشمل المرافق المدرسية المدارس الابتدائية، المتوسطات و الثانويات ...

شبكة التجهيزات النظرية هي أداة تقنية لتحليل الاحتياجات في التجهيزات وبرمجتها على مختلف مستويات التسلسل الهرمي الحضري، وتقدم هذه الشبكة كأداة تستعمل من طرف مخططي المدن للتنبؤ بالتجهيزات الواجب توفيرها و العتبة السكانية التي تتطلب دراسة الحاجيات في التجهيزات العمومية. ولكن من الواجب الحذر من الاستخدام التقني و التلقائي لشبكة التجهيزات ويجب أن تكون دائما محل تكيّف في المكان (سياق اجتماعي واقتصادي وثقافي معين) وفي الزمان (تطور الاحتياجات ،زيادة عدد السكان، ظهور وتجاوز محتمل للتجهيزات)[8] (CNERU 1989) .

تكمن نقائص هذا المنهج المجرد في الاستناد إلى نموذج وظيفي للمدينة، يتمثل في نوع من البرمجة دون أي معرفة حقيقية لواقع معين ومعقد، فهناك خطر حقيقي في انتاج وسط حضري يتميز بالرتابة .

ان هذا المنطق الممارس أدى إلى إنشاء مباني نموذجية تكون مساحتها و طرق و تكلفة وبنائها معروفة سلفا وبالتالي فهي قابلة للبرمجة وقابلة للتطبيق، والنتيجة غالبا ما تكون مخيبة للآمال في ما

[8] CNERU (1989), *Grille théorique de équipements (projet)* , centre d'études et de recherches appliquées en urbanisme , ministère de l

يخص الدمج الـ راني ا تجهيزات و ارضاء الاحتياجات الحقيقية وإمكانية الوصول اليها ،وشكلها الحضري المنتج[9] .

1-5 اهمية توزيع التجهيزات العمومية في المجال الحضري:

يكون توزيع التجهيزات العمومية في المدينة حسب طبيعتها و مستوى خدمتها، فكلما كانت هذه التجهيزات تقدم خدمات يومية للسكان كلما كان من الضروري تقريبها من مكان السكن و الخدمات التعليمية الابتدائية مثال واضح لذلك، فنطاق خدمة التجهيزات (المساحة المغطاة بالخدمة حسب سهولة الوصول اليها) يزيد كلما انتقلنا من المرافق ذات الاستعمال اليومي و التي تخدم عدد سكان محدود كالمدارس الابتدائية في الحي مثلا الى المرافق ذات الاستعمال الموسمي او المؤقت كالخدمات الصحية المتخصصة مثلا و التي تخدم سكان المدينة او الاقليم أي عدد كبير من السكان . كما يوضحه الشكل رقم (5).

فالمعرفة الدقيقة للتجهيزات العمومية والبحث عن موقعها الأمثل في التجمعات السكانية او في الاحياء له قيمة عملية لا يمكن إنكارها بالنسبة لتوجيه الاستثمار ونشاط المصالح التقنية[10] .

من اجل الاستجابة للاحتياجات الخدمية للسكان يتم تخطيط التوزيع المجالي للخدمات المقدمة للسكان اي التجهيزات او المرافق العامة بالعلاقة مع عدد السكان المعنيين بها باختلاف خصائصهم الديمغرافية و الاجتماعية الاقتصادية و كذلك بالعلاقة مع شبكة الطرقات و وسائل النقل الجماعي الموجودة او المستقبلية، وهذا لضمان توزع عادل و فعال لربح الوقت و الجهد و المال و لكي تؤدي دورها كعناصر لهيكلة الفضاء الحضري .

[9] (CNERU 1989) , (Saïdouni ,2001) op cit

[10] . (Borsdorf, 1999 op cit)

شكل رقم 05 : الخدمات الحضرية حسب البعد عن المسكن

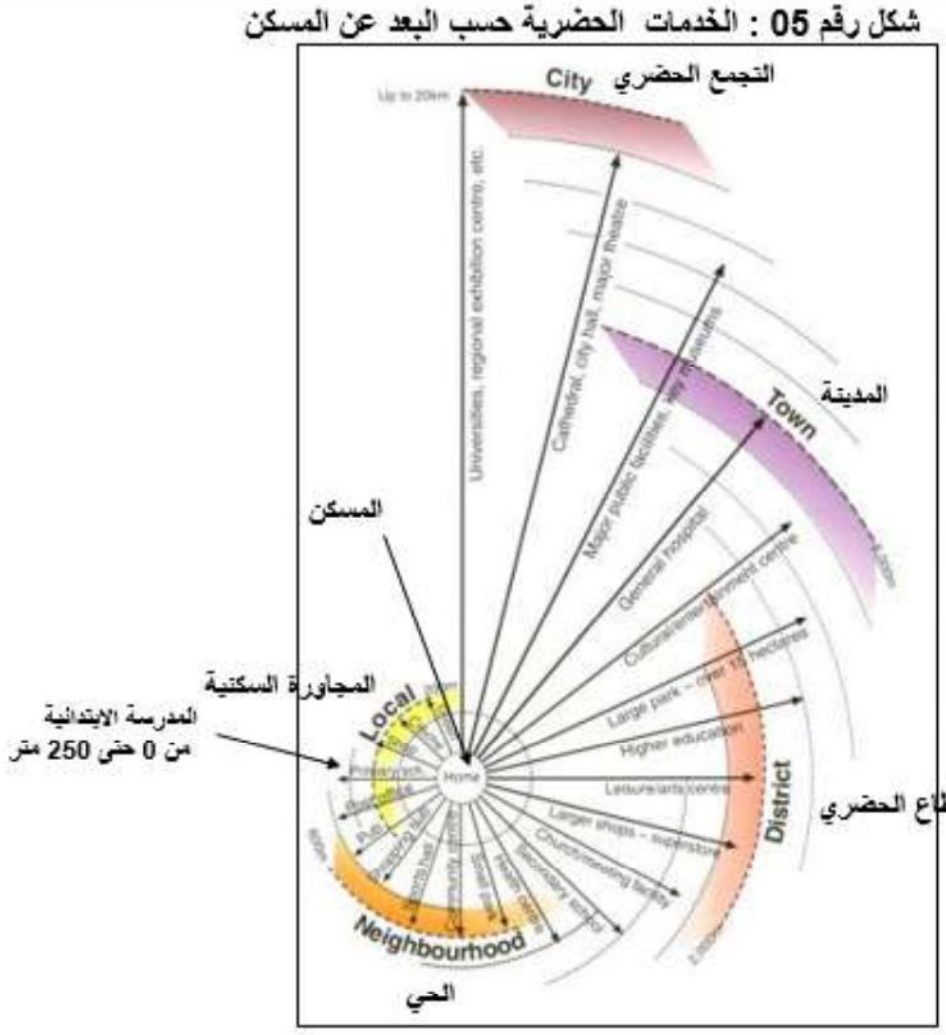

المصدر : Ariella Masboungi , Alain Bourdin , Un urbanisme des modes de vie, Edition du MONITEURS, Paris 2004 , 96 pages: P 60 ,

من اجل مردودية أكبر للمرافق العمومية سواء كانت خاصة أو عامة ، تميل الدولة في المخططات العمرانية إلى تركيزها في بعض النقاط،. فالتجهيزات هي وسيلة لتنظيم و تمييز و تنشيط الفضاء المادي والاقتصادي والاجتماعي للمدينة ، وتتمثل مهمتها الرئيسية في تلبية الاحتياجات الجماعية و هيكلة

.

2 . المرافق العمومية و جودة الحياة:

"يتضمن مفهوم جودة الحياة في المناطق الحضرية العديد من العوامل المختلفة يتعلق بعضها بعوامل مادية تتصل برفاه الفرد كالدخل، البنية التحتية، الجودة السكنية، العمل، التعليم والحراك التنقلي، وما إلى ذلك. و البعض الآخر يتعلق بالبيئة كالمناخ، التضاريس، جماليات المناظر الطبيعية، التلوث، والترفيه أو بالجانب الاجتماعي كالجوار، الاتصالات، الموافقة الاجتماعية، والجريمة، الإزعاجات، الحرية السياسية، وما إلى ذلك" (Borsdorf, 1999).

يعود بنا هذا المفهوم إلى مجموعة متنوعة من الاهتمامات كالبيئة وتحسين الظروف المعيشية، ترقية اماكن المعيشة و حتى القضايا الاجتماعية مثل الأمن و السكن والعمل، مرورا بالتكييف الأمثل للخدمات المختلفة والاستجابة المتزايدة لما يجب أن توفره المرافق الصحية، و التعليمية والثقافية والترفيهية، وبالتالي فالبيئة المعيشية الحضرية عنصر مهم و اساسي لجودة الحياة و معيشة المواطنين.

2. 1 التجهيزات العمومية كمؤشرات جغرافية لجودة الحياة:

من اجل تشخيص موضوعي و عملي لجودة المناطق السكنية و جودة الحياة في المناطق الحضرية بصفة اشمل،

لجودة الحياة[11] ، وللمؤشرات المجالية الجغرافية مكانة هامة في ذلك لأنها تلخص جودة البيئات الحضرية ومدى قدرتها على تلبية احتياجات ومتطلبات السكان.

من بين المؤشرات الجغرافية لجودة الحيات نجد ان المؤشرات المرتبطة بالخدمات و خاصة الجوارية منها في المناطق السكنية لها أهمية كبيرة، كونها تلبي احتياجات السكن يوميا، فوجودها بالقرب من المسكن و سهولة الوصول اليها دليل على جودة الاطار المعيشي خاصة الجواري منه.

هذا ما حفزنا في هذه الدراسة على اختيار كمؤشر لقياس جودة الاطار المعيشي الجواري التجهيزات العمومية المرافقة للسكن؛ التي تمثل الخدمات الجوارية المقدمة للسكان مثل التعليم، الرياضة، الترفيه، والصحة ...كونها ذات علاقة مباشرة بجودة الحياة و بكل عواملها.

استخدام التقييم على أساس نظم المؤشرات ينتشر في جميع المجالات، مما أثار عدة انتقادات. لا يستخدم هذا النوع من الادوات فقط من قبل وكالات تصنيف الاقتصاد الكلي لترتيب المؤسسات (benchmark) بل تستعمل المؤشرات كوسيلة لتنفيذ التنمية المستدامة خاصة من طرف وزارات البيئة، فهي تصاحب عادة مشاريع التنمية المستدامة. هذه الأدوات تلهم الجغرافي، و المهيئ و مهندسو نظم المعلومات الجغرافية لأنها تستند إلى قواعد البيانات التي تجمع مختلف مصادر المعلومات الجغرافية لفهم وتهيئة الاقاليم و الوصول الى تنمية مستدامة .[12]

[11] (Borsdorf, 1999 op cit)

[12] Jégou .A, About de Chastenet .C, Augiseau V, Guyot .C, Judéaux C, Monaco F X et Pech P, (2014), *L'évaluation par indicateurs : un outil nécessaire d'aménagement urbain durable ?*, Cybergeo : European Journal of Geography, Aménagement, Urbanisme, http://cybergeo.revues.org.

إن مكانة المؤشرات المرتبطة بالمكونات الفيزيائية للبيئة المعيشية كالسكن و الخدمات و العناصر الطبيعية... لا غنى عنها في منظومة قياس جودة الحياة كونها مؤشرات موضوعية تعتمد على معطيات يمكن قياسها كما و نوعا.

و من هنا تكمن اهمية البحث في مؤشر مهم في جودة الحياة بالمناطق الحضرية و هو مؤشر التغطية المجالية للخدمات والمجسدة في تجهيزات الخدمات العمومية، كون توزيع هذه الاخيرة مرتبط مباشرة بالتخطيط الحضري و تهيئة المدن.

2.2 أهمية التجهيزات العمومية المرافقة (او الجوارية) في المناطق السكنية:

يعتبر الحي السكني مكان للحياة اليومية و مجال معاش و ممارس، و للتجهيزات الخدمية المجاورة اهمية كبيرة في اداء المناطق السكنية و دورها كفضاء للعيش ، و تتجلى التدخلات العمومية لتحسين جودة الحياة وتقديم الخدمات الضرورية لرفاه السكان في تحقيق و انجاز مثل هذه المرافق العامة الجوارية ، كدور الحضانة والمدارس والمراكز الصحية والمرافق الرياضية والترفيهية... كونها احتياجات أولية و قاعدية ترافق البرامج السكنية و عنصر من عناصر الفضاء السكني الذي يضم السكن و كل ما يحيط به من مساحات و تجهيزات مرافقة له و مكملة له "و مؤشر واضح لجودة الحياة و الاطار المعيشي السكني [13]

تدمج هذه التجهيزات اثناء تصميم و اعداد مخططات الاحياء الجديدة أو بإضافتها و انجازها في الاحياء القائمة عند ظهور الحاجة ، يتم تقييم التجهيزات العامة للمناطق السكنية عن طريق المعايير التالية:

-المساحات الاجمالية او العقارية لكل نسمة.

-المساحة المهيأة و المبنية لكل نسمة.

[13] (Allen, 1998) (Paquot, 2005)

-عدد السكان المعنيين بكل نوع من أنواع التجهيزات.

كما تؤخذ في الاعتبار الأبعاد المعيارية النموذجية للتجهيزات مثل الفصول الدراسية والمباني المدرسية والملاعب الرياضية وغيرها...، كما تحسب القيم الدنيا المتعلقة بعدد وأبعاد مختلف التجهيزات وخصائصها بالنسبة لعدد السكان أو المستخدمين. و يتم تحديد توزيع هذه التجهيزات عن طريق المسافة المطلوبة للوصول إليها سيرا على الأقدام أو بواسطة وسائل النقل الجماعي. [14]

3. التجهيزات التعليمية العمومية: المدارس الابتدائية كمثال لخدمة مرافقة للسكن ومؤشر لجدودة الإطار المعيشي

3 . 1 تعريف الخدمة التعليمية واهميتها في الاطار المعيشي السكني :

تعتبر الخدمات التعليمية إحدى ملامح التحضر في المجتمعات المعاصرة و أداة فاعلة من ادوات البناء الحضاري و الاجتماعي و الثقافي و السياسي و الاقتصادي فضلا عن دورها في تنمية المجتمعات، وواحدة من المواضيع الحيوية التي تشغل بال المخططين وصانعي القرار، وتعد هذه الاخيرة من الخدمات الضرورية لضمان جودة الحياة في المناطق السكنية خاصة منها التعليم الابتدائي. و الخدمات التعليمية من الخدمات الاساسية الواجب توفرها و تأتي اهميتها في المرتبة الثانية بعد الخدمات الصحية من حيث الاهمية لما لها من دور يتعلق بصحة الانسان فكلما كان الانسان يتمتع بصحة جيدة كلما كان قادرا على

[14] Zucchelli Alberto (1983), *Introduction à l'urbanisme opérationnel et la composition urbaine*, Office des publications universitaires, Tome 3, Alger.

ممارسة نشاطاته الحياتية بصورة جيدة. فالخدمات التعليمية من إحدى اهم الخدمات التي تقدمها المدينة من خلال وظائفها الرئيسية الضرورية لسكانها و سكان اقليمها بطرق مختلفة و اشكال متباينة .[15]

" يعود بنا ارتباط المدرسة بالمفهوم الواسع للكلمة و المدينة الى علاقة تاريخية فظهور و نمو المدن كان يرافقه تشكل تدريجي لشبكة من المؤسسات التعليمية " [16]

للخدمات التعليمية تأثير كبير في حياة المدينة و المجتمع، خاصة في المجتمعات التي تخلصت من الجهل و الفقر لتنهض بنفسها بالعلم و التطور كون التعليم هو تغيير صورة الواقع الى مستقبل افضل يمثل البنية الاساسية لتقدم و تطور المجتمع و هو معيار تقدمه و تطوره.

تعد دراسة الاختيار الملائم لموقع المدرسة من العوامل التي تدعمها لأداء وظيفتها بشكل أفضل وأعم بحيث تخدم قطاعا أكبر من السكان. و بالتالي تحقيق التنمية الاقليمية .و لها علاقة مترابطة و خاصة في مجال كفاءتها بوحدتي المكان اي موقعها و توزيعها المكاني او الجغرافي ، و الزمان اي زمن التنقل من و الى التجهيزات[17].

3. 2 تصنيف المؤسسات او التجهيزات التعليمية:

يعد التعليم من اهم المواضيع التي جذبت اهتمام الجغرافيين و خاصة بعد عام 1930 و توزيع المؤسسات التعليمية حسب مستوياتها في المدينة و مدى كفاءة هذا التوزيع بالعلاقة مع كثافة السكان ، و تعد الزيادة في حجم المدن من اهم العوامل و الاسباب التي غيرت المفاهيم حول توزيع المؤسسات التعليمية و خاصة ذلك النمو المتزايد و غير المتوقع نتيجة تحسن الاحوال الصحية و الوعي الثقافي و الصحي و العلمي الذي ساد و ازال غبار التخلف من اغلب المجتمعات.

---

[15] (الهيتي، 2013 op cit) .

[16] Henriot-Van Zanten .A, Payet J-P., Roulleau-Berger. L, (1994), *L'école dans la ville. Accords et désaccords autour d'un projet politique*. Paris, L'Harmattan, 192 pages.

[17] (الهيتي 2013 ، op cit

و لإظهار اهمية الخدمات التعليمية بالنسبة للسكان فانه من الضروري تصنيف المؤسسات التعليمية حسب عدة معايير فمنها ما هو تابع للقطاع العام و الخاص، الا ان معظمها تابعة للقطاع العام كونها خدمة عمومية و من مسؤوليات الدولة تجاه مواطنيها إلا ان البعض منها و خاصة الغير اجباري كالمرحلة ما قبل المدرسية (دور الحضانة و رياض الاطفال) معظمها خاص وهذا لا يعني انها ليست خدمة عمومية.

ان تقسيم الخدمات التعليمية حسب مستوياتها و المراكز العمرانية التي تخدمها يهمنا في بحثنا، كون كل مستوى يخدم فئة معينة من المجتمع و بالتالي توزيعها الجغرافي في المدينة و اطرافها مهم في فعاليتها و مردوديتها الخدمية.

تقسم المؤسسات التعليمية الى خمسة مستويات او مراحل الى[18] :

مرحلة الحضانة و هي موجهة للأطفال دون الرابعة من العمر (عادة من 2الى 4 سنوات).

مرحلة رياض الاطفال تخص الاطفال من 4 الى 5 سنوات و تعد رياض الاطفال اكثر انتشارا من دور الحضانة.

مرحلة التعليم الابتدائي هي من اهم مراحل التعليم الدراسية التي من الواجب رعايتها و اسنادها كونها تمثل قاعدة السلم التعليمي و حق من حقوق الانسان الاساسية في تعلم القراءة و الكتابة و التخلص من الجهل و الامية؛ بحيث تفيد المادّة 26 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان (هيئة الامم المتحدة ، 1948) أنّ "لكلّ شخص الحق في التعليم" وهي اجبارية في جل الدول. و تشمل الدراسة فيها بنظام من 6 سنوات الى 12 سنة أي من الصف الاول الى الصف السادس الابتدائي ، فهذه المرحلة تعتبر اجبارية في اغلب الدول، و بالتالي يجب توفيرها و تقديمها بصورة كبيرة في المدن و حتى في القرى او الريف (المدارس الريفية) . في حالة عدم توفر المدارس القريبة فان النقل المدرسي العمومي او الخاص يكون

[18] Ibid

وسيط بين المسكن و المدرسة و بديل عن قربها من المساكن و لكنه مكلف و له تأثير سلبي على حركة المرور باكتظاظها خاصة في اوقات الذروة و التلوث الناجم عن ذلك [19].

مرحلة التعليم المتوسط : و تأتي التسمية كون هذه المرحل[20]ة تتوسط الدراسة الابتدائية و الدراسة الثانوية و قد تدمج في بعض الدول مع الدراسة الابتدائية و تعرف بنظام التعليم الاساسي كالعراق و سوريا و ليبيا و تفصل عن التعليم الابتدائي في حالات اخرى و تسمي بمؤسسات التعليم المتوسط او بالمتوسطات في الجزائر و تخص الاطفال من سن 12 سنة الى 15 سنة اي بمدة من 3 الى 4 سنوات دراسية .

مرحلة التعليم الثانوي و تعد هذه المرحلة من اهم المراحل الدراسية كونها تعد الطلبة اعدادا علميا و فكريا و عمليا للدراسة الجامعية او المهنية اللاحقة و تضم تعليم عام علمي او ادبي او تعليم تخصصي و مهني (صناعي و زراعي و تجاري) و تخص التلاميذ من 15الى 17 سنة.

(مرحلة المعاهد العلمية و المهنية و التعليم الجامعي او التعليم العالي هي مراحل متقدمة في الدراسة ما بعد المدرسية و لا تعتبر خدمات قاعدية اذ ان بعض المدن لا يوجد فيها هذا المستوى العالي من الخدمات التعليمية او التكوينية) .

تجدر الاشارة الى ان عدد المؤسسات التعليمية في المدن ينقص بالانتقال من المرحلة الابتدائية الى المرحلة الثانوية مرورا بالمرحلة المتوسطة و هو ما يؤثر مباشرة في توزيعها المجالي في المدن .

---

[19] ابو غزالة أسعد على سليمان، (2010) ، *منشآت التعليم الاساسي و أثره على التنمية العمرانية لمدينة القاهرة*، Al-Azhar university Engineering Journal, JAUES Vol 5 N° 6 Cairo.

[20] الهيتي op cit

3. 3 أهمية التوزيع المجالي للتجهيزات التعليمية في المناطق الحضرية :

" تعتبر الخدمات التعليمية بالغة الأهمية لضرورة توفرها وفعالية توزيعها وخاصة في الدول النامية للنهوض بها و هناك أسس ومبادئ يتم الأخذ بها للوصول إلى توزيع علمي منهجي لتلك الخدمة التي تدخل في اولويات عملية تخطيط المدن والقرى وتعتبر الأساس الذي يتم الانطلاق منه للتخطيط للخدمات الأخرى".

تلعب المدرسة دورا هاما في حياة الأطفال وآبائهم، فهي في قلب الحياة اليومية وتؤثر على إيقاع أنشطة أفراد الأسرة؛ بل يمكن ان تكون عاملا حاسما في اختيار مكان الإقامة [21] . فوجود مدرسة ابتدائية بالقرب من المسكن أمر بالغ الأهمية في الأحياء السكنية الطرفية او المجودة في ضواحي المدن ، وخاصة إذا علمنا أن غالبية الأسر التي تعيش في تلك المناطق هم من الشباب، وبالتالي فإن عدد الأطفال المتمدرسين يكون مرتفع مقارنة بالأحياء المركزية.

3. 4 الوحدة السكنية الجوارية والمدرسة الابتدائية:

للمدرسة الابتدائية مكانة لا غنى عنها في تخطيط الاحياء السكنية فقد أخذت كمرجع لتخطيط و تصميم المجاورة السكنية منذ ظهور هذه الفكرة من طرف Clarence Arthur Perry (1920) بحيث ان المجاورة السكنية (Unité de voisinage صممت وفق التردد و التنقل اليومي للمدرسة الابتدائية [22] فهذا دليل على الاهتمام المبكر في حركات التعمير الأولى بالتجهيزات اليومية كحاجة ضرورية لراحة السكان و خاصة منها المدرسة ، بحيث اخذت المدرسة الابتدائية كعنصر أساسي في تخطيط و برمجة

[21]Lewis Paul, Torres Juan , (2010) , *Les parents et les déplacements entre la maison et l'école primaire : quelle place pour l'enfant dans la ville?* , Revue Enfances, Familles, Générations , No. 12, , Montréal (pp. 44-65) .

[22] Jannière **Hélène, (**2008), *Planifier le quotidien. Voisinage et unité de voisinage dans la conception des -1965) , Strates* [En ligne], 14 | 2008, http://strates.revues.org/6656

الوحدة الجوارية السكنية نظرا لأهميتها في حياة ساكني الوحدة الجوارية ، و منه فان للمدرسة قسمة و مكانة كبيرة في تقييم جودة الاطار المعيشي الجواري و يمكن ان تأخذ كمعيار لجودته و كفاءته .

يؤدي عدم الكفاءة في توزيع المؤسسات التعليمية في صفحة الاقليم الى حرمان الكثير من فرصة التعليم كحق مشروع و هنا تكمن اهمية تواجد المدرسة بجوار المساكن مما يؤثر مباشرة على كفاءة توزيعها المجالي خاصة في الوسط الحضري و يصنفها كخدمة جواريه ضرورية لجودة الحياة اليومية للسكان.

و هذا ما يفسر اختيارنا لهذا التجهيز ليأخذ كمثال عن مؤشرات تقييم جودة الاطار المعيشي الجواري.

4. كفاءة التغطية الجغرافية او المجالية للخدمات التعليمية: مثال عن مؤشر لجودة الاطار المعيشي الجواري

يقصد بكفاءة التغطية الجغرافية او المجالية للخدمات مدى قدرة المرفق على أداء خدمته بأكثر فعالية ممكنة و تعتمد على المسافة القصوى للوصول للخدمة من طرف السكان او المستعملين في الوحدة الجغرافية المسماة "بالمجاورة السكنية و التي تعتمد فكرتها اساسا على مسافة السير على الاقدام لتلاميذ المدرسة الابتدائية و هذه المسافة حددت الامتداد الجغرافي للمجاورة من حيث سهولة الوصول بمسافة 500م (حسب شبكة التجهيزات و دليل المعايير التخطيطية للخدمات ، 2005)[23] و هو مفهوم متغير حسب الظروف و الخصائص السكانية و كثافة المدينة واجزائها المختلفة .

[23] وزارة الشؤون البلدية و القروية (2005)، *دليل المعايير التخطيطية للخدمات* ، المملكة العربية السعودية ،الرياض 1426 https://www.momra.gov.sa

4. 1 معايير الكفاءة المجالية للمرافق التعليمية :

كفاءة المرافق التعليمية هي مدى قدرة المرفق على اداء دوره و الوصول الى تحقيق الهدف من انجازه و درجة فعالية المرفق اي الخدمة في المجال جغرافيا ، فتواجد الخدمة لا يعني بانها جيدة بالضرورة لان هذا مترتب على عوامل اخرى كالإمكانات المادية و البشرية للمؤسسة التعليمية ، كفاءة المعلمين ، المناهج و البرامج ، الاكتظاظ ، التسيير... و تعتمد دراسة الكفاءة المجالية على المعايير التالية.

4. 1 .1 معيار مسافة:

يمثل معيار المسافة واحد من اهم المعايير المتبعة في تقييم أداء الخدمات التعليمية او غيرها من الخدمات القاعدية و تخطيطها على اعتبار ان لكل مرحلة من مراحل التعليم مسافة بين مكان السكن و المؤسسة التعليمية و تقاس بوحدة الطول اي بالأمتار كما يمثله الشكل رقم (04). فالمرحلة الابتدائية تعتمد عموما مسافة ما بين (500-700م)، و يراعى عدم الزيادة عن ذلك و فيها يكون التلميذ ما بين عمر (6-12) سنة و تكون قدرته في قطع المسافة دون تعب و ممل وضجر كون الدوام لفترة (8) اشهر و هي ليست بقليلة و التلميذ يضطر الى قطع المسافة ذهابا و ايابا مرتين في اليوم على العموم ، أما المرحلة المتوسطة و الثانوية فتصل الى ضعف المسافة في المرحلة الاولى ، كون الطالب او التلميذ اصبح عمره ما بين (13-17)[24].

[24] (الهيتي ، 2013 op cit

شكل رقم 06 : المسافة التي يقطعها الطالب كحد اقصى من مسكنه الى المدرسة

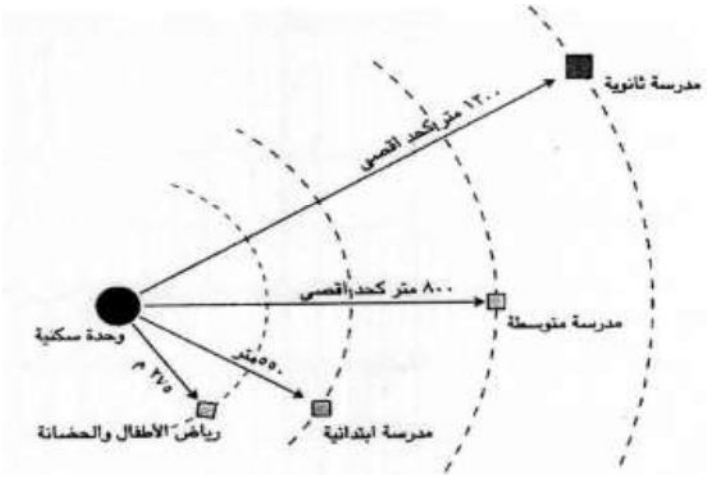

المصدر : المعايير التخطيطية للأحياء السكنية ، أمانة مدنية الرياض الادارة العامة للتخطيط العمراني، الرياض، 1998.

4. 1 .2 معيار نطاق تأثير الخدمة (Aire de service) : منطقة التغطية النظرية للتجهيزات الجوارية :

نطاق او مدى نفوذ الخدمة هو الحدود المكانية التي تقوم خدمة ما بتغطية السكان الواقعين فيها، من حيث الحصول على الخدمة ، و الشكل النظري لها يكون على هيئة دائرة مركزها التجهيز و محيطها الحد الاقصى للمسافة بين التجهيز و السكان المعنيين به. [25]

يتحدد نطاق تأثير الخدمة (area Catchment) بالمسافة أو البعد الذى تبقى عنده لدى السكان الرغبة في أن يقطعوا رحلة للحصول عليها، ويؤثر في هذا المدى عدة عوامل وهى: رتبة الخدمة– حجم السكان وكثافتهم– التركيب الاقتصادي والاجتماعي والحضاري للسكان– فئات الدخل– . تؤدى هذه العوامل إلى اختلاف المدى الخاص بكل خدمة . ويمثّل من خلال المساحة العمرانية الواقعة تحت تأثير الخدمة والتي تقوم بتلبية احتياجاتها ومتطلباتها. وتقاس تلك المساحة مكانيا وزمنيا كالتالي • مكانيا: المساحة التي

[25] وزارة الشؤون البلدية و القروية (2005)، *دليل المعايير التخطيطية للخدمات* op cit

يخدمها التجهيز • زمانيا: زمن تنقل مستعملي الخدمة للوصول إليها، سواء سيرا على الأقدام أو باستخدام وسائل.[26]

وقد اجتذبت فكرة المدى أو مجال الخدمة اهتمام العديد من المخططين وقدموا لها عددا من التفسيرات، كان أهمها ما وضعه برايان بيرى ووبليام Garrison و Berry (1958) [27]حيث فرقا بين الحد الأدنى (Threshold) والحد الأقصى (Range) كما هو موضح بالشكل رقم (05).

شكل رقم 07: نطاق تأثير الخدمة

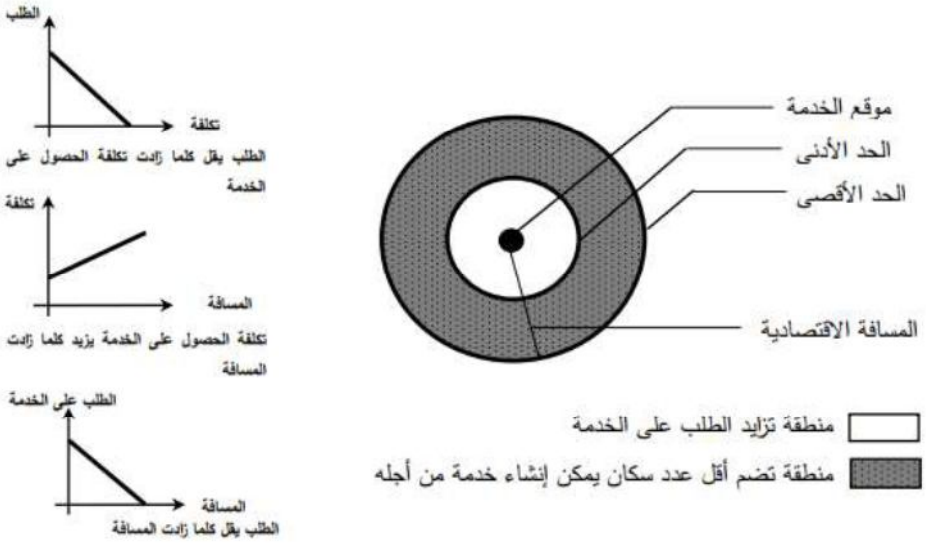

المصدر: دليل المعدلات والمعايير التخطيطية للخدمات بجمهورية مصر العربية وزارة الاسكان و المرافق و المجتمعات العمرانية لمصر ،2014 ، ص12.

[26] وزارة الاسكان و المرافق و المجتمعات العمرانية، (2014)، دليل المعدلات والمعايير التخطيطية للخدمات بجمهورية مصر العربية، مصر. (ص12).
http://www.svu.edu.eg

[27] BERRY (Brian J. L.). Garrison (William L.). (1958), *Alternate Explanation of Urban Rank-Size Relationships. Annals. Association of American Ceographers.* vol. 48. p. 83-91.

تجدر الإشارة إلى أنه تم تحديد نطاق تأثير الخدمة وفقا لعدد من المتغيرات منها (حجم السكان المعني بالخدمة، المسافة، الزمن المستغرق للوصول للخدمة، اقتصاديات تشغيل الخدمة ،...) والذي انعكس بدوره في تحديد مفاهيم الحد الأدنى والحد الأقصى (الأعلى) المستخدم بهذا الدليل فيما يلى :

- **الحد الأدنى:** وهو يمثل الحد الأدنى الضروري لكي تتواجد هذه الخدمة في الموقع المركزي، والذى إذا قل عن هذا الحجم يكون تواجدها غير اقتصادي. ويختلف مدى الحد الأدنى لمجال الخدمة عن مثيلاتها من نفس المستوى عندما تزيد الكثافة السكانية أو تنخفض من موقع إلى آخر.
- **الحد الأقصى:** وهو يمثل الحد الأقصى لهذه الخدمة في الموقع المركزي، والذي إذا زاد عن ذلك يؤثر على كفاءة تشغيل هذه الخدمة، ولابد من توفير خدمة أخرى من نفس نوع ومستوى الخدمة لتتناسب مع تزايد حجم السكان المخدوم." [28]

4 . 2 كفاءة التغطية المجالية للمرافق التعليمية كمؤشر لجودة الاطار المعيشي : نطاق الخدمة كمرجع

لقد تم تحديد نطاق التغطية المدرسية استنادا إلى مسافة التنقل و الوصول اليها مشيا لان مقياس المجاورة السكنية في الاحياء هو مقياس المشاة، و يعبر عنها بالزمن او المسافة الزمنية[29] .

و هي مسافة تختلف حسب المعايير التخطيطية لكل بلد (300م في فرنسا (Grand Lyon, 2001)، 550م في السعودية (الرياض، 1998) و 1500م في المغرب (Rabat, 2005)[30]

[28] وزارة الاسكان و المرافق و المجتمعات العمرانية، (2014)، op cit

[29] Masboungi A, Bourdin A, (2004), *Un urbanisme des modes de vie*, Le Moniteur, Paris,

[30] *Normes urbaines des* équipements *collectifs de proximité*, Manuel , Royaume du Maroc, Rabat

حددت المسافة التي يقطعها الطفل مشيا على الاقدام ب (400– 500م) اي ما يعادل (10 دقائق) فاذا زادت المسافة و بالتالي زمن المشي نحو مدرسته عن ذلك القدر تأثر التلميذ بالتعب و الارهاق و هو ما ينعكس سلبا على مردوده التعليمي، الا أن للمشي فوائد صحية كبيرة[31].

بالنسبة لدراستنا فقد أخذنا كمرجع المسافات الموجودة في الشبكة النظرية للمرافق العامة للجزائر (CNERU, 1989) [32] أي مسافة سير قصوى تقدرب500م من الوحدة السكنية الى المدرسة الابتدائية و هو ما يقابله زمن تنقل متوسط يقدر 10 دقائق سيرا على الاقدام لطفل في سن صغيرة رفقة شخص بالغ أي بسرعة 3 كلم/سا [33] ، و قد تم استعمال هذه المسافة كمعيار لتحديد نطاق التغطية المدرسية في المنطقة المدروسة أي دائرة نصف قطرها 500م مركزها المدرسة الابتدائية. و منه فقد قمنا باستعمالها كمؤشر لكفاءة التغطية المجالية للمرافق التعليمية وهو النسبة المئوية للسكان الموجودين داخل نطاق الخدمة و علاقته بمجموع سكان المنطقة السكنية و هو كالتالي:

$$\text{مؤشر كفاءة التغطية المجالية للمرافق التعليمية} = \frac{\text{عدد السكان الموجودين داخل نطاق الخدمة}}{\text{اجمالي سكان المنطقة السكنية}} \times X$$

هذا المؤشر يعبر عن نسبة السكان او المساكن الذين تغطيهم الخدمة بالنسبة لإجمالي سكان المنطقة المدروسة، فكلما كانت النسبة كبيرة أي نسبة التغطية كبيرة كلما كانت جودة الإطار المعيشي من هذه الخدمة كبيرة و العكس صحيح.

[31] Mackett Roger , James PASKINS (2008), *Children's Physical Activity: The Contribution of Playing and Walking*, Children & Society, 22, p. 345-357
OMS-Organisation mondiale de la santé (2002), A Physically Active Life through Everyday Transport, *Organisation mondiale de la santé-Europe* (édité par DAVIS A.).
op cit [32] CNERU, 1989
[33]) , 2001 Grand Lyon, (Van Zanten et Al 1994 op cit .

كما يمكن توسيع استعماله في قياس كفاءة التجهيزات العمومية خاصة منها الجوارية أي التي تعتمد في الوصول اليها عن طريق المشي، و ايضا توسيعه مجاليا للوحدات العمرانية الاخرى كالقطاع الحضري او المدينة او حتي اقليم اكبر .

5. جودة الإطار المعيشي السكني بالتغطية المجالية للمدارس الابتدائية بمنطقة الدراسة القطاع الحضري زواغي:

كما تم تقديمه في الفصول السابقة فقد تم اختيار منطقة الدراسة كعينة جغرافية لدراسة جودة الاطار المعيشي السكني عن طريق التغطية المجالية للمدارس الابتدائية لتمتعها بعدة مميزات ، من أهمها انها منطقة سكنية بالدرجة الاولى و بالتالي تظهر فيها اهمية الخدمات الجوارية المتمثلة في التجهيزات العمومية المرافقة للوظيفة السكنية ، كذلك عزلتها عن باقي المناطق السكنية و بعدها عن الاحياء الاخرى يبرز فيها الاهمية الكبيرة للتجهيزات القاعدية التي تخدمها.

5 . 1 المدارس الابتدائية في منطقة الدراسة:

رافق بناء المدارس بمنطقة زواغي عين الباي انجاز البرامج السكنية المختلفة ولكن ببعض التأخر الزمني بحيث انه كانت تعطى الاولوية في بناء السكنات ثم بعدها تبنى التجهيزات الضرورية و كانت المدارس الابتدائية اول ما يتم انجازه من تجهيزات لأهميتها المعروفة . يوجد بمنطقة الدراسة 6

ابتدائية عمومية موزعة على انحاء المنطقة كما هو مبين في الجدول السابق و قد بلغ عدد المدارس الابتدائية ببلدية قسنطينة 138 مدرسة[34].

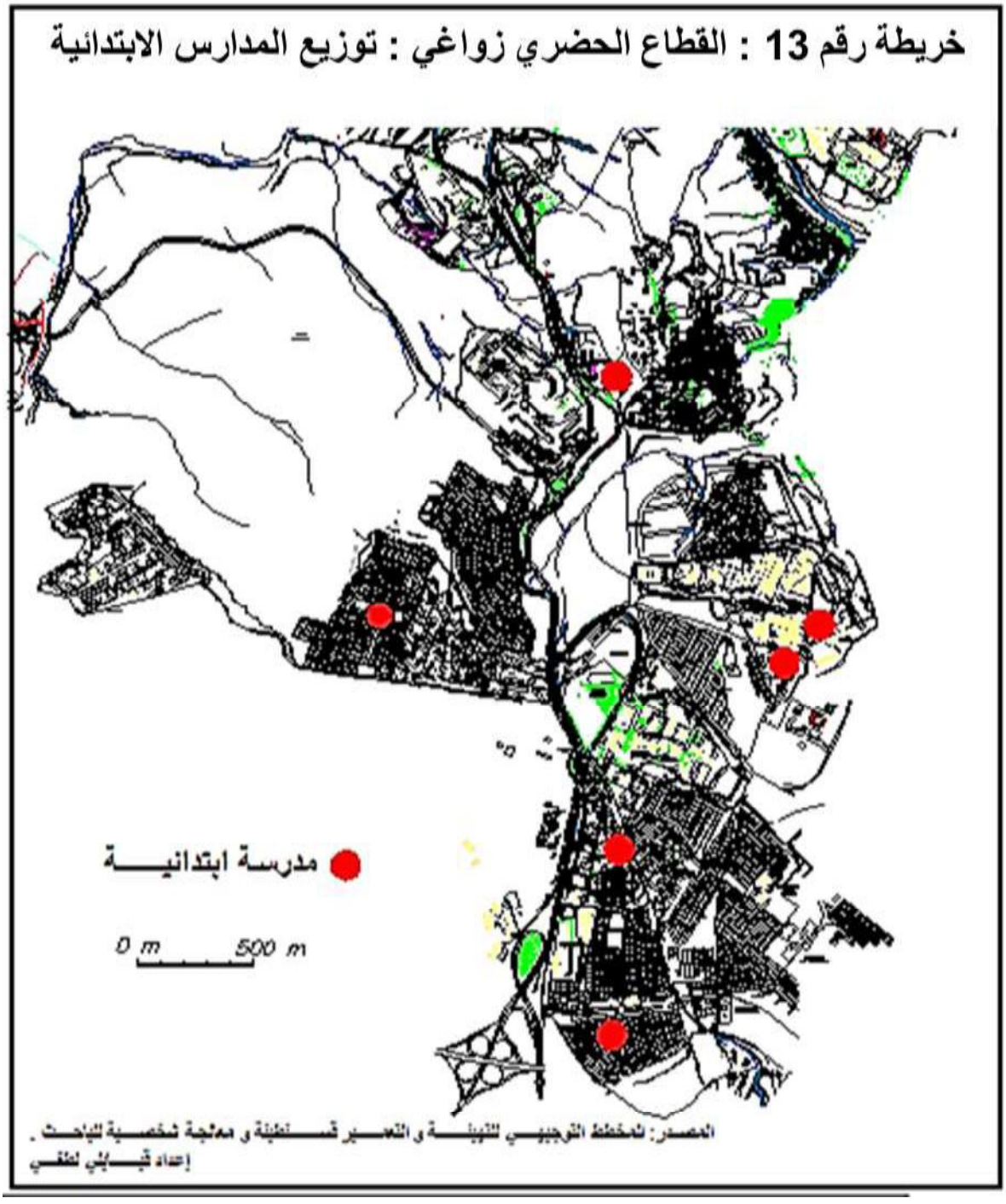

[34] حسب دليل المؤسسات التربوية لولاية قسنطينة الصادر من مديرية التربية لولاية قسنطينة سنة 2015 و تحقيق ميداني سنة

جدول رقم 08: مدارس التعليم الابتدائي بالقطاع الحضري زواغي

اسم المدرسة	الموقع	عدد الحجرات	الافواج التربوية	عدد التلاميذ	عدد المعلمين	متوسط التلاميذ في الفوج	متوسط التلاميذ في الحجرة	نسبة التناوب على الحجرات	نسبة التأطير: معلم / تلميذ
الاخوة فراد	حي الاخوة فراد	12	15	512	18	34	51	1.5	28
حماني عمر	حي خزنادار	12	15	488	18	33	41	1.3	27
عدوي بشير	حي بوعمامة		15	510	18	34	34	1	28
كريس بلقاسم	حي 1100 مسكن	12	15	415	17	28	42	1.5	24
ابناء العم شراك	الفج		12	435	14		36	1	31
محمد عرفة	حي 500 مسكن	12	10	226	12		23	1	19
مجموع منطقة الدراسة	-	**75**	**82**	**2586**	**97**	-	-	-	-
متوسط منطقة الدراسة	-	**12.5**	**14**	**431**		31	**38**	**1.21**	**26**
مجموع بلدية قسنطينة	-	**1623**	**1312**	**37897**	**1538**	**29**	**30**	**1.1**	**25**
متوسط بلدية قسنطينة	-	**11.76**	**9.5**	**275**	**11.14**	**29**	**30**	**1.1**	**25**

المصدر: دليل المؤسسات التربوية لولاية قسنطينة ، مديرية التربية لولاية قسنطينة 2015، + عمل ميداني للباحث2018

5. 2 جودة الاطار المعيشي السكني بالتغطية المجالية للمدارس الابتدائية بمنطقة الدراسة : المنهجية المتبعة

من اجل الوصول الى هدف الدراسة **و** بناء المؤشر المستعمل **تم** استعمال المنهج الوصفي و الكمي و باتباع الخطوات و المراحل التالية:

المرحلة الأولى : رسم خرائط ذات مراجع جغرافية معروفة (cartes géoréférencées) للمناطق المدروسة و ذلك لدقة الابعاد و المسافات فيها باستعمال برنامج نظم المعلومات الجغرافية.

المرحلة الثانية : التعرف على خصائص المناطق المدروسة عن طريق الجرد الميداني و الخرائطي لمكونات المناطق المدروسة و استغلال المجال خاصة المدارس الابتدائية و السكن ، لاستخراج بيانات احصائية خرائطية للمنطقة المدروسة مستحدثة.

المرحلة الثالثة : استخراج المعطيات الخاصة بعدد السكان و السكنات من الجداول الرسمية للتعداد العام للسكن و السكان للديوان الوطني للإحصائيات (Tableaux RGPH,ONS, 2008 récapitulatifs par districts) مع تحديث عدد سكانها لسنة 2017 .

المرحلة الرابعة : يتم بعد ذلك رسم خرائط نطاق الخدمة او التغطية النظرية (Aires de couverture théorique) للمدارس الابتدائية و هي دوائر نصف قطرها 500 متر أي المسافة المرجعية للمدارس الابتدائية في الجزائر لغرض التمثيل المكاني لمجال التغطية بالمدارس الابتدائية.

المرحلة الخامسة : استعمال خرائط المقاطعات المستعملة في التعداد العام للسكن و السكان (ONS carte des Districts) و مطابقتها بخرائط نطاق الخدمة او التغطية النظرية لاستخراج عدد السكان و السكنات داخل نطاق المدارس التي يشملها التقييم . (معطيات الديوان الوطني للإحصائيات التعداد العام للسكن و السكان 2008

المرحلة السادسة : تحديد المناطق السكنية الواقعة داخل النطاق المجالي للخدمات بعدد سكناتها و سكانها و المناطق الاخرى أي الغير مغطاة و الواقعة خارج نطاق الخدمة .

المرحلة السابعة : حساب مؤشر كفاءة التغطية المجالية للمدارس الابتدائية كالتالي :

$$\text{مؤشر كفاءة التغطية المجالية للمرافق التعليمية} = \frac{\text{عدد السكان الموجودين داخل نطاق الخدمة}}{\text{جمالي سكان المنطقة السكنية المدروسة}} \times 100$$

و هو النسبة المئوية الممثلة لعدد السكان الموجودين داخل نطاق الخدمة مقارنة بإجمالي سكان المنطقة فكلما كانت هذه النسبة كبيرة كلما كانت كفاءة التغطية المجالية لخدمة المدرسية جيِّدة وبالتالي جودة الاطار المعيشي و تنقص كفاءة التغطية المجالية المدرسية و جودة الاطار المعيشي السكني بتراجع هذا المؤشر.

5. 3 حساب مؤشر جودة الاطار المعيشي السكني بالتغطية المجالية للمدارس الابتدائية بمنطقة الدراسة :

باتباع الخطوات السابقة تم حساب مؤشر كفاءة التغطية المجالية للمدارس التعليمية بمنطقة الدراسة بعد معرفة عدد المساكن و بالتالي عدد السكان الموجودين داخل نطاق خدمة المدارس الابتدائية و كانت تقدر ب **4303** مسكن يمثلون 21133 نسمة من اجمالي 6801 مسكن و **30000** نسمة لكل منطقة الدراسة سنة 2017. تم حساب مؤشر كفاءة التغطية المجالية للمدارس الابتدائية كما يلي :

مؤشر كفاءة التغطية المجالية للمدارس الابتدائية لمنطقة الدراسة =

4303 مسكن / 6801 مسكن x100= %

و بالتالي فان مؤشر كفاءة التغطية المجالية للمدارس الابتدائية بمنطقة الدراسة هو 63.27 %، اي ان من مجموع 6801 مسكن يوجد 4303 مسكن داخل نطاق الخدمة و 2498 مسكن أي بنسبة 36.73 % موجود خارج نطاق الخدمة (خريطة رقم 14).

يمكن حساب هذا المؤشر باستعمال عدد السكان بنفس النتيجة لان المؤشر يحسب لكل المنطقة اما اذا كان يحسب لكل حي فان النتائج ستكون متباينة كون كثافة السكان مختلفة بين الانماط السكنية الجماعية و الانماط السكنية

خريطة رقم 14 : القطاع الحضري زواغي : التغطية المجالية للمدارس الابتدائية سنة2017

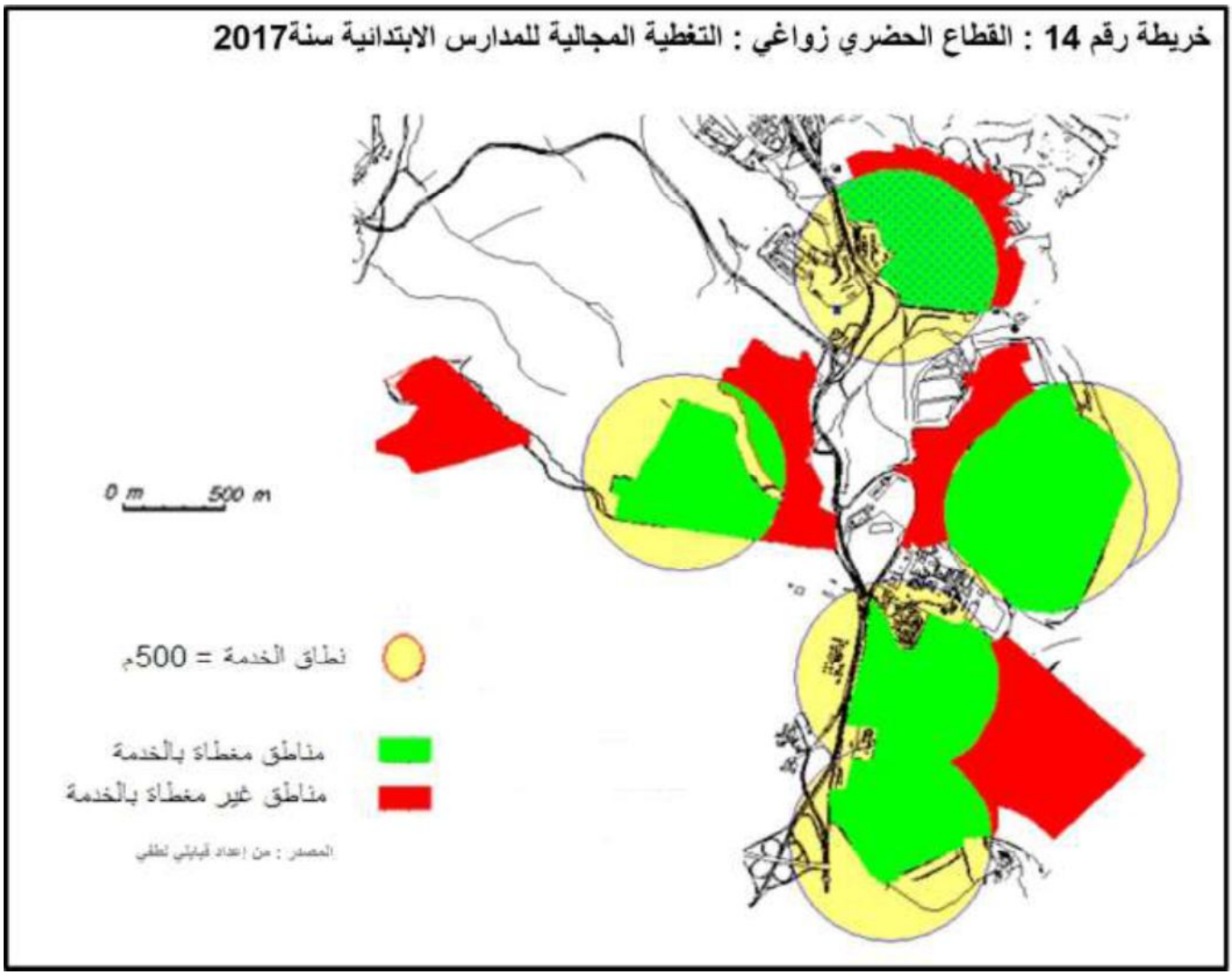

5 . 4 مؤشر مساحات المناطق السكنية التي تقع داخل نطاق خدمة المدارس:

يعبر هذا المؤشر على مساحات المناطق السكنية التي تقع داخل نطاق خدمة المدارس بحيث تم قياس و حساب المساحات الاجمالية للمناطق السكنية التي تقع ضمن نطاق خدمة المدارس وتلك التي تقع خارجه فوجدنا أن نسبة التغطية المساحية للتعليم الابتدائي هي 63.67 % هذا المعدل يتوافق مع مساحة المناطق السكنية التي تقع داخل نطاق المدارس أي 500متر فهي مساحات مغطاة بخدمة التعليم الابتدائي. المساحة الغير مغطاة تعني انها خارج نطاق الخدمة و تقدر ب 36.33 %.

نعتقد بان هذا المؤشر غير كافي لأنه لا يعطي فكرة على نسبة و عدد السكان المعنيين بالخدمة من غيرهم، ذلك لان عدد السكان و كثافاتهم تتغير من منطقة لأخرى و من نمط سكني لآخر و بالتالي فان المؤشر المساحي وحده لا يكفي لقياس كفاءة لتغطية المجالية.

6. المقاربة الذاتية لتقيم جودة الإطار المعيشي بمنطقة الدراسة:

تعتمد المقاربة الذاتية في قياس جودة الإطار المعيشي و كذلك جودة الحياة على التقييم الذاتي للمستعملين او السكان و معرفة نظرتهم و رضاهم، فهي مقاربة غير موضوعية كونها تتأثر بالخلفية الاجتماعية و الشخصية السكان و هي ذاتية كونها تختلف من شخص لأخر و من فئة اجتماعية لأخرى.

يعتمد هذا التقييم على معرفة وجمع آراء السكان حول عناصر اطارهم المعيشي وحول جودته او شعورهم بمدى استجابته لاحتياجاتهم و رغباتهم و بالتالي قياس مدى رضاهم عنه

هذه المقاربة لا يمكن الاستغناء عنها في تقييم جودة الإطار المعيشي والاعتماد فقط على المقاربة الموضوعية كون العامل الاجتماعي و النفسي في قياس الجودة مهم و ضروري، و هذا راجع الى طبيعة الانسان في اختلاف نظرته للأشياء او ما يحيط به و تأثره بعوامل عديدة نفسية او اجتماعية و اقتصادية كالمستوى المعيشي ، كما تتطلب التحليل النوعي عكس التقييم الموضوعي الذي يتعلق بخصائص عناصر الاطار المعيشي الفيزيائية أو الوظيفية و الذي يعتمد على التحليل الكمي لعناصره و مكوناته[35]، (كما يوضحه الشكل التالي) ، فالمقاربة الذاتية تكمّل المقاربة الموضوعية.

شكل رقم 08: مقاربات و أنظمة قياس الاطار المعيشي

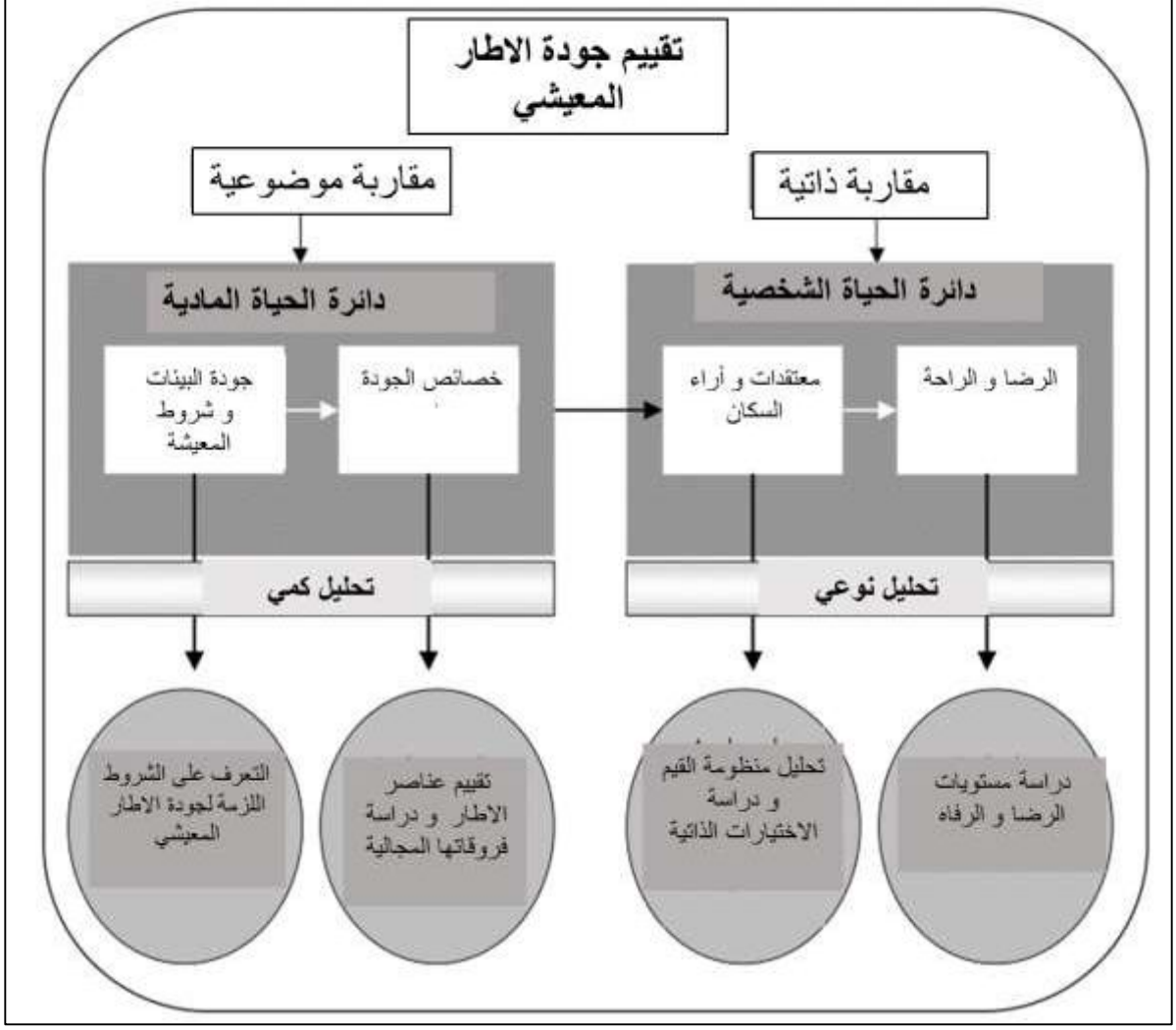

المصدر : من اعداد الباحث بالاعتماد على : Barbarino Natalia, 2005, De la qualité de vie au diagnostic urbain, vers une nouvelle méthode d'évaluation. Le cas de la ville de Lyon, Université Lumière – Lyon 2, Thèse de doctorat en géographie. P 31

وسنحاول في هذا العنصر تحليل رضا السكان بالنسبة لإطارهم المعيشي بصفة هامة و بالنسبة لعنصر مهم في هذا الاطار وهو الخدمة المدرسة و التي قمنا بتقييم موضوعي لجودتها في منطقة الدراسة في العناصر السابقة و التي تم اخذها كعينة على المقاربة المنهجية لقياس جودة الاطار المعيشي، الا ان المدرسة الابتدائية لا تمثل الا جزء قليل من عناصره. التي من الضروري اكمالها ببقية العناصر الأخرى.

6. 1 تقديم العينة و تحليل المعطيات:

تم اختيار العينة القصدية و هذا بتوزيع استمارات استبيانيه على جزء من السكان و التي تقدر ب: 197 استمارة وزعت على عدة أحياء سكنية ، و تم معالجتها احصائيا ببرنامج (SPSS17) بحيث كانت النتائج المتعلقة بالخدمة المدرسية و سهولة الوصول اليها و درجة الرضا على توزيعها على المناطق السكنية بحيث تم في جزء من الاستمارة المتعلق بالخدمة المدرسية طرح أسئلة حول مكان تواجد المدرسة ، أهمية تواجد المدرسة داخل الحي ، قرب المدرسة الابتدائية من المسكن و كانت النتائج كما يلي:

6. 1 .1 موقع المدارس الابتدائية:

بالنسبة لموقع المدرسة بوقوعها داخل الحي او خارج الحي فقد اجيب على هذا السؤال 185 استمارة من مجموع 197 . و كانت النسب المقبولة كما يلي :

- موقع المدرسة داخل الحي ب 156 استمارة أي بنسبة 84.3 % و 29 استمارة خارج الحي بنسبة 15.7 %

شكل رقم 09 : موقع المدارس

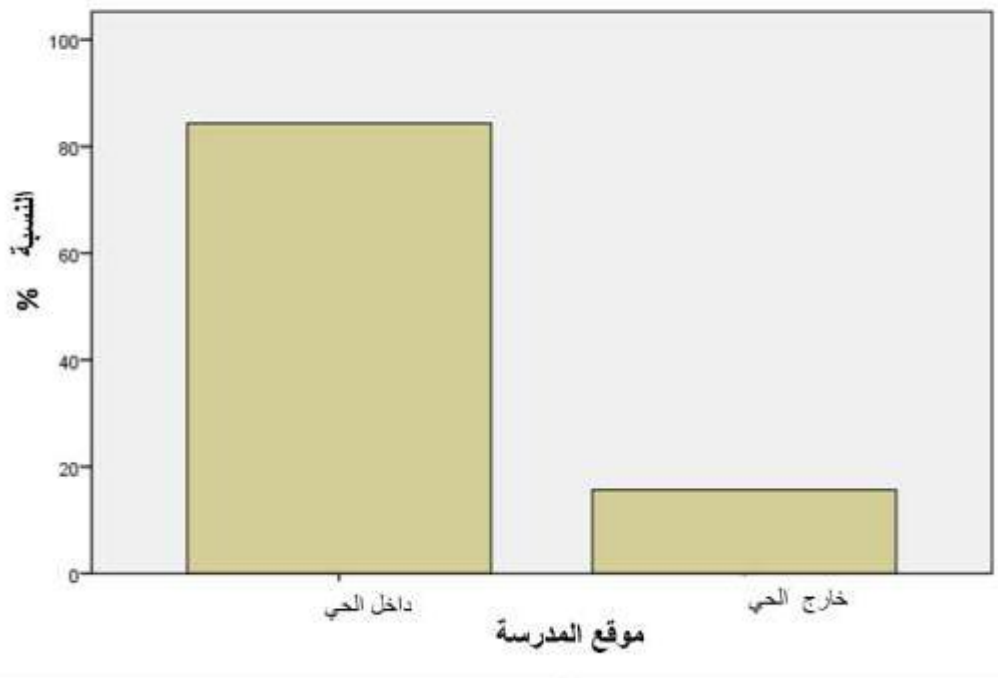

المصدر: تحقيق ميداني باستمارة استبيانيه للباحث

6. 1. 2 أهمية تواجد المدرسة الابتدائية في الحي السكني:

بالنسبة أهمية تواجد المدرسة الابتدائية داخل الحي فقد اجيب على هذا السؤال 180 استمارة من مجموع 197 . و كانت النسب المقبولة كما يلي :

- مهمة جدا . 159 استمارة أي بنسبة 88.3 % ، مهمة ب15 إجابة بنسبة 8.3 %، قليلة الأهمية ب 5 إجابات أي 2.8 % ، غير مهمة 6 إجابات 4 %

شكل رقم 10 : أهمية تواجد المدارس الابتدائية داخل الحي

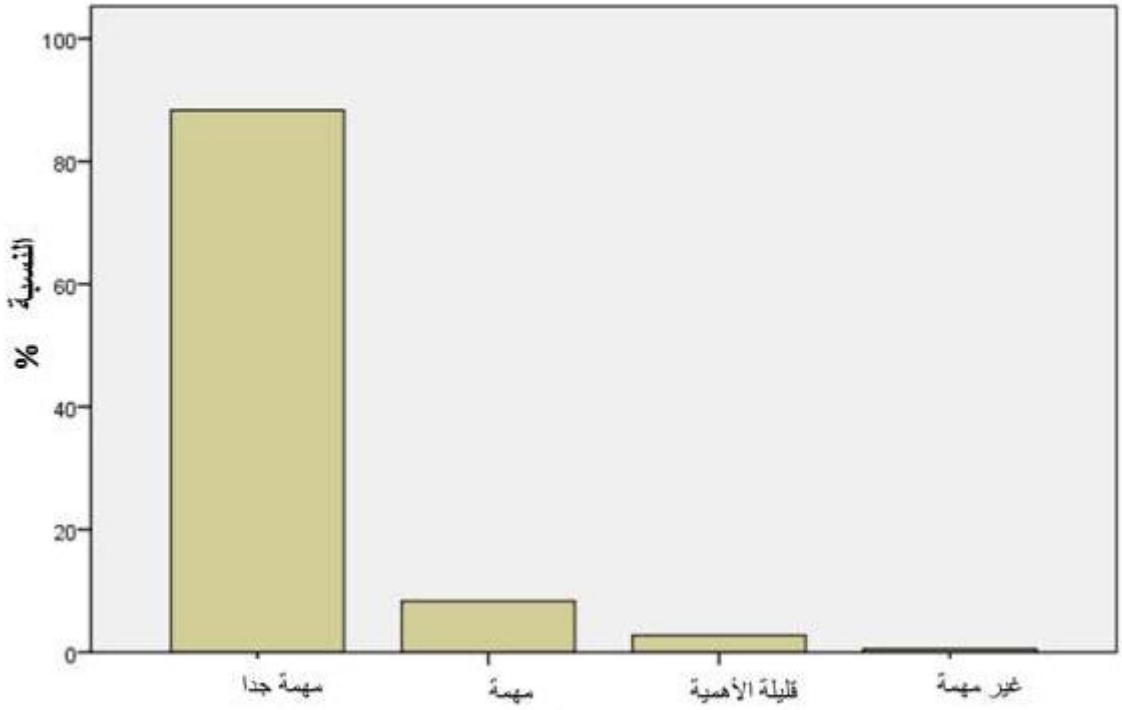

المصدر: نفس مصدر شكل 09

6. 1. 3 قرب المدرسة الابتدائية من المسكن :

بالنسبة لقرب المدرسة الابتدائية من المسكن فقد اجيب على هذا السؤال بـ 190 استمارة من مجموع 197 . و كانت النسب المقبولة كما يلي :

- قريبة ب 139 استمارة أي بنسبة 73.2 % ، متوسطة القرب ب40 إجابة بنسبة 21.1 %، بعيدة بـ 11 إجابة أي 5.8 %

شكل رقم 11 : قرب المدرسة الابتدائية من المسكن

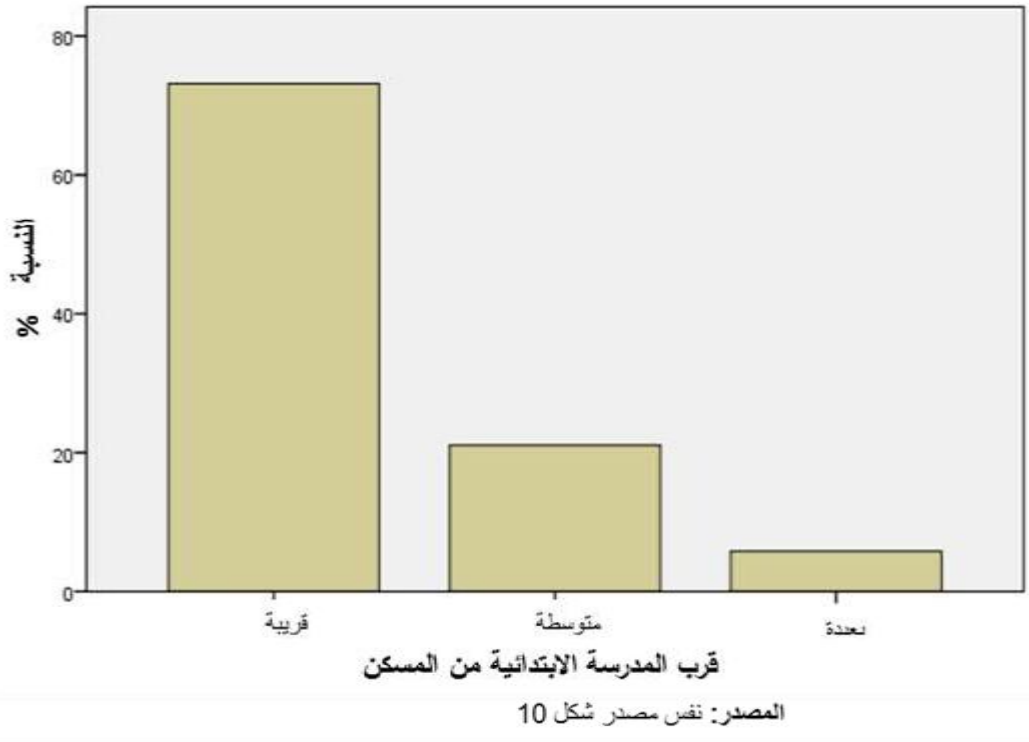

المصدر: نفس مصدر شكل 10

6. 2 درجة الرضا عن الإطار المعيشي:

لمعرفة تقييم جودة الاطار المعيشي من طرف السكان و بالتالي معرفة درجة الرضا الشاملة للحي فقد تم طرح سؤال حول حالة الحي عموما فالإجابة عن هذا السؤال تدخل فيها عدة ابعاد للاطار المعيشي ، و قد كانت الإجابات كما يلي :

من بين 197 استمارة موزعة كانت هناك 179 استمارة مقبولة و كانت الإجابات كما يلي:

جيدة جدا ب 13 إجابة بنسبة 7,3% ، جيدة ب 20 إجابة و نسبة 11,2 % ، مقبولة بـ 115 إجابة و نسبة 64,2 % ، رديئة ب 24 إجابة و 13,4 % ، رديئة جدا ب 7 إجابات و 3,9 % . ممثلة في الشكل التالي

شكل رقم 12 : جودة الحي الاطار المعيشي

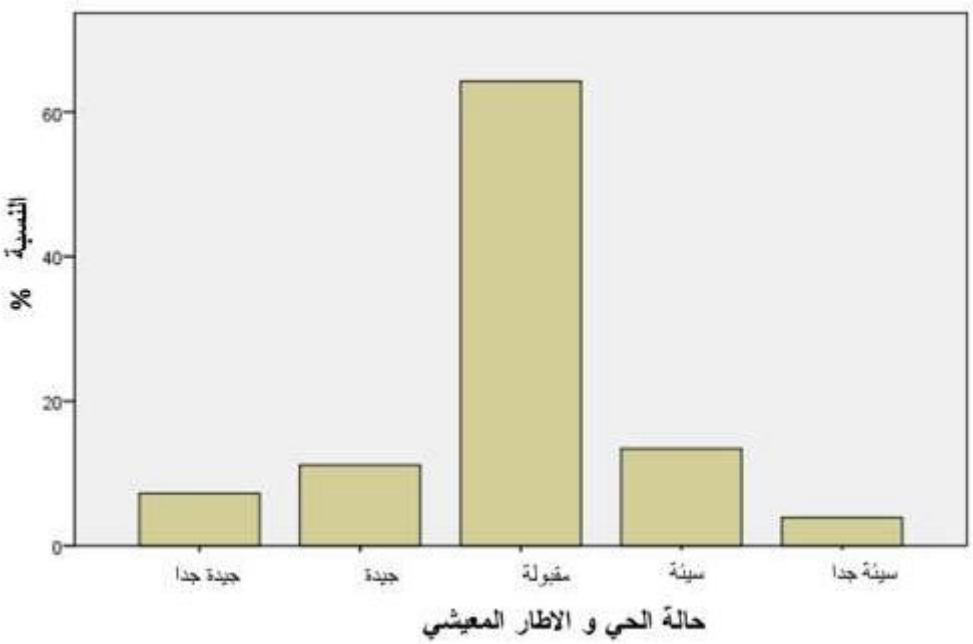

المصدر: نفس مصدر شكل 11

نستنتج مما سبق من نتائج للاستمارة ان تواجد المدارس الابتدائية داخل الاحياء أهمية كبيرة جدا عند سكان الاحياء المدروسة ب 88.3 %. كما انها قريبة من مقر سكنهم بنسبة كبيرة بـ 73.2 % ، و هذا ما يتطابق بنسبة كبيرة مع نتائج تقييم كفاءة توزيع المدارس الابتدائية في منطقة الدراسة بحيث ان مؤشر الكفاءة المجالية للمدارس الابتدائية و هي نسبة التغطية المجالية بنطاق خدمة المدارس في منطقة الدراسة كانت ب 63.27 %. بالإضافة الى درجة الرضا عن الإطار المعيشي و التي كانت مقبولة ب64 %

خاتمة الفصل:

في هذا الفصل تم تقييم جودة الاطار المعيشي عن طريق قياس كفاءة خدمة جوارية و هي الخدمة التعليمية في المناطق السكنية عن طريق استعمال مؤشر جغرافي موضوعي يتمثل في الكفاءة المجالية للمدارس الابتدائية الذي يلخص لنا قدرة و فعالية المدرسة الابتدائية العمومية كخدمة مجاورة للسكن على تأدية دورها جغرافيا ، آخذين كعينة خدمة المدارس الابتدائية بالقطاع الحضري زواغي بمدينة قسنطينة بحيث قدر هذا المؤشر ب 63.27 %. هذا المؤشر هو مثال فقط لعدة مؤشرات تعبر عن عناصر الاطار المعيشي كالصحة و النقل و البيئة...، بحيث هذه المؤشرات يمكنها ان تكون ضمن منظومة مؤشرات أخرى متعلقة بجودة الاطار المعيشي السكني لبقية المرافق الجوارية و التي تعطي صورة واضحة لجودة الاطار المعيشي السكني بالإضافة الى تشخيص جودة الخدمة نفسها .

كم ان مؤشر كفاءة التغطية المجالية للمدارس الابتدائية يمكن إضافته الى منظومة مؤشرات قياس جودة الخدمات التعليمية كدرجة رضا التلاميذ و اوليائهم بالمسافة المقطوعة و سهولة التنقل مشيا الى المدرسة، و ايضا بمؤشرات أخرى متعلقة بجودة التعليم في تلك المدارس و بالمدرسة كهيكل قاعدي (تصميم البناية) او اخرى ذات بعد بيداغوجي (كنسبة النجاح عدد التلاميذ في قسم...) او الأمن خارج المدرسة و بجوارها (كعدد حوادث المرور) او التهيئة الخارجية المتعلقة بالرصيف او بالطرق و الممرات المؤدية الى المدرسة (الممهلات و اشارات المرور) لتشخيص اكثر دقة لهذه الخدمة الجوارية. فوجود المدرسة او أي خدمة جوارية أخرى في الحي او بالقرب من المسكن لا يعني بالضرورة انها تؤدي خدمة جيدة.

أظهرت نتائج الاستمارة ان للمدارس الابتدائية داخل الاحياء أهمية كبيرة جدا عند السكان فنسبة 88.3 % من السكان يعتبرونها مهمة جدا. كما انهم يعتقدون انها

بـ 73.2 % . كما بينت النتائج ان هناك تطابق بنسبة كبيرة مع نتائج التقييم الموضوعي عن طريق مؤشر كفاءة توزيع المدارس الابتدائية في منطقة الدراسة بحيث ان مؤشر الكفاءة المجالية للمدارس الابتدائية و هي نسبة التغطية المجالية بنطاق خدمة المدارس في منطقة الدراسة كانت ب 63.27 %.

و هي قريبة جدا من المؤشر الذاتي لقياس الجودة العامة للاطار المعيشي الجواري و تعبر عن درجة الرضا عن الإطار المعيشي و التي كانت مقبولة ب64 % و هي قريبة جدا مؤشر التغطية المجالية للمدارس الابتدائية في منطقة الدراسة .

تكمن المساهمة الرئيسية لهذه المقاربة المنهجية في محاولة تقييم جودة الاطار المعيشي الجواري عن طريق استعمال مؤشر التغطية المجالية للمدارس الابتدائية كمثال لجزء من المؤشرات المجالية الممثلة لبقية الخدمات الأخرى المرافقة للأحياء السكنية في موضوعية النتائج ، و كذلك سهولة استخدامها المباشر من قبل السلطات المحلية كأداة للمساعدة في تشخيص حالة الاطار المعيشي و توجيه اتخاذ القرار في مجال التهيئة الحضرية و وبرمجة المرافق العامة، و بالتالي تحسين جودة الاطار المعيشي بالمناطق السكنية. فما تمت دراسته من مؤشرات يمكن ان يكمل بمنظومة مؤشرات أخرى تقيم العناصر المتبقية من الإطار المعيشي السكني و استخلاصها في مؤشر عام يدمج التقييم الذاتي و الموضوعي لجودة الاطار المعيشي و قد يكون مؤشر شامل لجودة الاطار المعيشي

خاتمة عامة

يعد الاطار المعيشي و جودته من الاهتمامات الرئيسية للمجتمعات الحالية خاصة في ضل ما يعرفه العالم من تغيرات و تحولات بيئية و تكمن أهميته في انه يتمحور مفهومه حول كل ما يحيط بحياة المجتمعات البشرية و ممارساتهم اليومية المختلفة في مختلف مستويات مجالهم المعيشي أي المسكن و جواره المباشر الى الحي فالمدينة و البلدية ...، كما ان الاطار المعيشي من العوامل المؤثرة على الصحة و يحدد حالة الرفاه المادي والصحة النفسية والاجتماعية، ويمثل البيئة التي تجري فيها الحيات اليومية ، فتأثيره على صحة و رفاه الافراد و المجتمعات و بالتالي على جودة الحياة خاصة في المناطق الحضرية مركزي بالإضافة الى عوامل أخرى .

فقد ركزت تعاريف مفهوم الإطار المعيشي على ابعاده و عناصره المختلفة و على البعد الموضوعي و الذاتي في تقييم جودته و على علاقته بمفهوم جودة الحياة كونها تعرف بالشروط التي يتم تجميعها بحيث يكون لدى الأفراد الفرص والقدرات لتحقيق أهدافهم وتوازنهم شخصي و الاجتماعي بالعلاقة مع الأنشطة الموزعة على المناطق الحضرية خاصة منها الخدمات المتعلقة بخدمة الفرد و المجتمع .

كما تبين ان تواجد الخدمات الجوارية و توفرها و ايضا توزيعها الجغرافي يؤثر على سهولة او صعوبة الوصول اليها (مكان تواجدها)، و ايضا سلوك السكان كأفراد او جماعات و ممارساتهم لوسطهم المعيشي و الذي يختلف من شخص لآخر يؤثر على درجة الرضا في استعمال الخدمات

فكلما توفرت الفرص لاستعمال الانشطة الخدمية المجاورة للسكان اي عن طريق التواجد و القرب من مقر السكن كلما زاد استعمالها و سهل و كان الاطار المعيشي اكثر فعالية اي اكثر جودة و ينعكس ذلك على جودة الحياة إيجابا و الحالة المعاكسة صحيحة ايضا، الوصول اليه من طرف السكان يكون سهل ومتاح للجميع و بدون استعمال وسائل النقل بل من الاحسن ان يكون مشيا على الاقدام، كون مقياس المجاورة السكنية مرتبط بالوصول مشيا الى المرافق الجوارية كالمدارس الابتدائية.

هذا ما يفسر اختيارنا للخدمات المجاورة للسكن و منها المدارس الابتدائية كمثال كمؤشر رئيسي يستخدم لقياس جودة الإطار المعيشي في المناطق السكنية التي تمثل مقياس المجاورة.

من اجل ذلك تم اخذ كحالة دراسية القطاع الحضري زواغي جنوب مدينة قسنطينة و الذي هو مثال عن اخر مرحلة لتوسعات الحضرية في ضواحي المدينة و من بين آخر التوسعات الحضرية المباشرة لمدينة قسنطينة كما يتمتع بعدة خصائص عقارية و موقعية و موضعية اهلته ليكون وعاء لتوسع المدينة من جهتها الجنوبية.

يعتبر تعمير المنطقة جد حديث مقارنة بمناطق أخرى من المدينة فقد اختيرت لاستقبال اكثر من نصف عدد التحصيصات الموجهة للمدينة ابتداء من سنة 1988 بالإضافة لبرنامج من السكن الجماعي بمختلف صيغه و انواعه، تشكل هذه الأنماط السكنية المختلفة وحدات عمرانية و احياء فهي تعتبر اطر معيشية سكنية. كما عرفت المنطقة انجاز العديد من التجهيزات ذات البعد الحضري و حتى الإقليمي ، فهذا راجع خصوصا للمؤهلات العقارية و الموقعية، كما ظهرت في السنوات القليلة الماضية اقطاب تجارية على غرار الشارع الرئيسي لحي بوعمامة . الا ان منطقة زواغي لا زالت تحافظ على طابعها السكني و هو ما حفزنا لاختيارها كعينة لدراسة جودة الاطار المعيشي

و قد كان لتنوع الفاعلين في انجاز برامج سكنية ذات الأنماط المختلفة أثر على الجانب المظهري و المرفولوجي و على استخدام الأراضي ، حيث أن عملية البناء لا تزال مستمرة، وخاصة في جنوب شرق وغرب منطقة الدراسة، مما انتج صورة من عدم التجانس و الفوضى، فعملية البناء لا تزال مستمرة خاصة في أحياء السكن الفردي ، بالإضافة الى مشاريع الترقية العقارية السكنية الجديدة فردية او جماعية خاصة في جنوب شرق و غرب منطقة الدراسة، مما أفرز عدة مشاكل قد تعود على الإطار المعيشي للسكان وعلى راحتهم.

تم اخذ هذه المنطقة السكنية أي القطاع الحضري زواغي كمرجع مجالي و عينة جغرافية لدراسة و تقييم جودة الاطار المعيشي السكني ، معتمدين في ذلك على الخدمة المدرسية في المناطق السكنية نظرا لأهميتها الكبيرة في المنطق السكنية كمثال و عينة للخدمات الجوارية ، و هذا باستخدام مؤشر موضوعي جغرافي يتمثل في الكفاءة المجالية للمدارس الابتدائية الذي يلخص لنا قدرة و فعالية المدرسة الابتدائية العمومية كخدمة مجاورة للسكن على تأدية دورها جغرافيا ، بحيث قدر هذا المؤشر ب 63.27 % أي بمعنى ان ثلث المنطقة هو خارج نطاق التغطية بالمدارس الابتدائية العمومية .

أظهرت نتائج التقييم الذاتي لجودة الاطار المعيشي عن طريق الاستمارة الاستبيانية و معرفة آراء السكان ان للمدارس الابتدائية داخل الاحياء السكنية أهمية كبيرة جدا عند السكان فنسبة 88.3 % من العينة المدروسة يعتبرونها جد مهمة، كما انهم يعتقدون انها قريبة من مقر سكنهم بنسبة كبيرة بـ 73.2 % و هو ما يبين ان هناك تطابق بدرجة كبيرة مع نتائج التقييم الموضوعي عن طريق مؤشر كفاءة توزيع المدارس الابتدائية في منطقة الدراسة ، فهي قريبة جدا من المؤشر الذاتي لقياس الجودة العامة للاطار المعيشي الجواري و تعبر عن درجة الرضا عن الإطار المعيشي و التي كانت مقبولة بـ 64 %

قريبة جدا من مؤشر التغطية المجالية للمدارس الابتدائية في منطقة الدراسة و هو ما يبين أهمية المدارس الابتدائية في جودة الاطار المعيشي الجواري وإمكانية استعمالها كمرجع جغرافي لقياسها.

لتشخيص اكثر دقة يمكن إضافة مؤشر كفاءة التغطية المجالية للمدارس الابتدائية الى منظومة مؤشرات قياس جودة الخدمات التعليمية كدرجة رضا التلاميذ و اوليائهم بالمسافة المقطوعة و سهولة التنقل مشيا الى المدرسة، و ايضا بمؤشرات أخرى متعلقة بجودة التعليم في تلك المدارس و بالمدرسة كهيكل قاعدي (تصميم البناية) او اخرى ذات بعد بيداغوجي (كنسبة النجاح و عدد التلاميذ في القسم...) او الأمن خارج المدرسة و بجوارها (كعدد حوادث المرور) و التهيئة الخارجية المتعلقة بالأرصفة و بالطرق و الممرات المؤدية الى المدرسة (الممهلات و اشارات المرور). فوجود المدرسة او أي خدمة جواريه أخرى في الحي او بالقرب من المسكن لا يعني بالضرورة انها تؤدي خدمة جيدة.

من اجل تشخيص شامل لجودة الاطار المعيشي الجواري يمكن لهذا المؤشر ان يكمل بمنظومة مؤشرات أخرى متعلقة بجودة الإطار المعيشي السكني لبقية المرافق الجوارية الضرورية للحي كالمساجد، المرافق الرياضية و الترفيهية، الأمنية و وسائل النقل الجماعي ... و اضافتها الى مؤشرات أخرى كجودة البيئة من تقييم للإزعاجات و التلوث و المساحات الخضراء و نظافة المحيط... واستخراج مؤشر عام يدمج التقييم الذاتي و الموضوعي و يكون مؤشر لجودة الاطار المعيشي في المناطق السكنية.

فمما سبق تم تأكيد الفرضية الرئيسية للبحث وهي امكانية تقييم جودة الإطار المعيشي السكني الجواري باستخدام المؤشرات المجالية المتعلقة بجودة عناصره ومدى استجابتها لاحتياجات السكان.

كما تم تأكيد الفرضيتين الثانويتين بإمكانية الاعتماد في تقييم جودة الإطار المعيشي السكني الجواري على مؤشرات موضوعية متعلقة بخصائص عناصره وأخرى ذاتية او غير موضوعية متعلقة بمدى رضا ا

كما يمكن أن ان تكون التجهيزات الجوارية و كمثال عنها المدراس الابتدائية مؤشرات لجودة الاطار المعيشي السكني الجواري.

تكمن المساهمة الرئيسية لهذه المقاربة المنهجية لتقييم جودة الاطار المعيشي الجواري بمؤشر التغطية المجالية للمدارس الابتدائية و استكمالها بالخدمات الأخرى المرافقة للأحياء السكنية في موضوعية النتائج و سهولة استخدامها المباشر من قبل السلطات المحلية كأداة للمساعدة في توجيه اتخاذ القرار في مجال التهيئة الحضرية و وبرمجة المرافق العامة في الاحياء السكنية، و بالتالي تحسين جودة الاطار المعيشي و جودة الحياة بالمناطق السكنية

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية:

- ابو غزالة أسعد على سليمان، (2010) ، *منشآت التعليم الاساسي و أثره على التنمية العمرانية لمدينة القاهرة*، مجلة جامعة الازهر للهندسة ، مجلد 05 رقم 6 القاهرة.
- المرابط إبراهيم، (2014) ، *المرافق العمومية بمدينة انزكان اهميتها ودورها في التنمية الحضرية* ، منشورات جمعية العهد الجديد للتنمية الاجتماعية، انزكان .
- المجلس الوطني الإقتصادي و الإجتماعي، لجنة التهيئة العمرانية و البيئة، مشروع التقرير التمهيدي حول " المدينة الجزائرية أو المصير الحضري للبلاد "، الدورة الثانية عشر، نوفمبر 1998.
- الصادق مزهود، أزمة السكن في ضوء المجال الحضري، دراسة تطبيقية على مدينة قسنطينة، دار النور هادف الرواشد، الجزائر 1995،
- الهيتي مازن عبد الرحمان .(2013) ، *جغرافيا الخدمات اسس و مفاهيم*، مكتبة المجمع العربي للنشر و التوزيع. عمان، 189 ص.
- أمانة مدنية الرياض ، (1998) ، المعايير التخطيطية للأحياء السكنية، الادارة العامة للتخطيط العمراني ،الرياض.
- بن غضبان فؤاد، 2015، جودة الحياة بالمناطق الحضرية- تشخيص مؤشرات التقييم ،الدار المنهجية للنشر والتوزيع، عمان الأردن ، 192 ص .
- بن غضبان فؤاد، المدن التوابع حول مدينة قسنطينة (الخروب، عين اسمارة، ديودوش مراد، الحامة بوزيان و تجمع بكيرة) تحولاتها، أدوارها و وظائفها، مذكرة ماجستير، كلية علوم الأرض، الجغرافيا و التهيئة العمرانية، جامعة قسنطينة 2001.
- لعناني فتحي ،2006 ،علاقات الجيرة في المناطق السكنية الجديدة بسكيكدة، ماجستير جامعة

- مليكة علالي ،أهمية الجودة الشاملة و مواصفات *الإيزو*" في تنافسية المؤسسة ، ماجستير ، جامعة محمد خيضر بسكرة ،2004 ،171 ص .
- لطفي قبايلي ،2001، التوسعات الحضرية الجديدة في قسنطينة– الآليات، الفاعلون و كلفة التعمير ، رسالة ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، 210 ص.
- لطفي قبايلي،2017، كفاءة التغطية المجالية للمدارس الابتدائية: الضاحية الجنوبية لمدينة قسنطينة كمثال، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة أم البواقي ، العدد الثامن / الجزء (1) – ديسمبر 2017 ، ص 560–574 .
- محمد الهادي لعروق، 1984مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية العمران، ديوان المطبوعات الجامعية (OPU)، الجزائر،444 ص .
- زاوية سليم ، الاستراتيجية العمرانية لمدينة قسنطينة و أثرها في تبديد العقار الفلاحي للمناطق المحيطة بها، مجلة علوم و تكنولوجيا D ، جامعة الاخوة منتوري قسنطينة ،عدد 30 ديسمبر 2009 .
- هيئة الامم المتحدة ، (1948)، *الإعلان العالمي لحقوق الإنسان*، http://www.un.org/ar/universal-declaration-human-rights/index.htm
- وزارة الشؤون البلدية و القروية (2005)، *دليل المعايير التخطيطية للخدمات* ، المملكة العربية السعودية ،الرياض 1426هـ https://www.momra.gov.sa
- وزارة الاسكان و المرافق و المجتمعات العمرانية، (2014)، دليل المعدلات والمعايير التخطيطية للخدمات بجمهورية مصر العربية، مصر. (ص12) .http://www.svu.edu.eg .

المراجع باللغة الأجنبية:

- AFNOR ; 2001, page 101) (AFNOR (2001), « Dictionnaire de l'environnement », AFNOR 3ème édition, Saint-Denis,2001,262 pages.
- Angel et al., 2016,Atlas of Urban Expansion 2016 Edition, Volume 1: Areas and Densities, New York: New York University, Nairobi: UN-Habitat, and Cambridge, MA: Lincoln Institute of Land Policy.
- Appleyard, Donald, 1981, Livable Streets, University of California Press, Berkeley et Los Angeles, in Stefan Reyburn, « Le cadre de vie et les jardins potagers communautaires à Montréal », VertigO - la revue électronique en sciences de l'environnement [En ligne], Volume 3 Numéro 2 | octobre 2002, mis en ligne le 01

octobre 2002, consulté le 10 mai 2016. URL : http://vertigo.revues.org/3794 ; DOI : 10.4000/vertigo.3794 Référence électronique.

- Masboungi Ariella , Bourdin Alain , 2004, Un urbanisme des modes de vie, Edition du MONITEURS, Paris , 96 pages.
- BAILLY A., 1981, « Espace et Bien-Être », 49-73, La Géographie du Bien-Être, PUF, Espace et Liberté, 300 pages.
- Berque A., (2000) Médiance : de milieux en paysages. Géographiques. Paris, Belin.) ,
- BRUNET ROGER, 1993, Les mots de la géographie Dictionnaire critique, Reclus la Documentation Française , 520 pages. p 410
- Bley D.(sd) , 2005, Cadre de vie et travail Les dimensions d'une qualité de vie au quotidien, Editions Edisud, Aix en Provence, 280 pages .
- BRUNET R et Al , 1992, Les mots de la géographie. Reclus, la Documentation Française, 520p.
- Bertrand Michel-jean, 1978, Pratique de la ville , Masson, 224 pages.
- Bailly, Antoine Sylvain, Racine, Jean-Bernard. Les nouveaux indicateurs sociaux et spatiaux: qualité de la vie, bien-être et disparités territoriales. L'espace géographique, 1988, no. 3, p.161-165.
- Barbarino Natalia, 2005, De la qualité de vie au diagnostic urbain, vers une nouvelle méthode d'évaluation. Le cas de la ville de Lyon, Université Lumière – Lyon 2, Thèse de doctorat en géographie.
- BERRY (Brian J. L.). GARRISON (William L.). (1958), Alternate Explanation of Urban Rank-Size Relationships. Annals. Association of American Ceographers. vol. 48. p. 83-91.
- Bouchemal Salah , 2010, La production de l'urbain en Algérie: entre planification et pratiques, in L'étalement urbain: un processus incontournable, éditions eyrolles, 258 page, pp 135-150,
- Centre d'études sur les réseaux, les transports, l'urbanisme et les constructions publiques (CERTU) – 2002 , CONCEPT « VILLE ACCESSIBLE À TOUS » p1
- Claval, Paul, 1981, La logique des villes : Essai d'urbanologie, Collection Géographie économique et sociale, LITEC, Paris
- Claval, Paul, 1994, « Un préalable pour penser la ville de demain », pp. 257-264, in Gobin-Ghorra, Cynthia (sous la direction), Penser la ville de demain : Qu'est-ce qui institue la ville, L'Harmattan, Paris
-

(Algérie) au prisme de la territorialisation sanitaire. CIST2020 - Population, temps, territoires, Collège international des sciences territoriales (CIST), Nov 2020, Paris-Aubervilliers, France. pp.493-497.

- Christiane WEBER avec la collaboration de Michel POILANE , Des indicateurs « objectifs » de la qualité de vie : espaces verts et télédétection .exemple de Strasbourg , in L'espace géographique des villes p393, Anthropos, 1998, Paris p 393-414 , p393.
- Cuvelier Pascal, Torres Emmanuel et Gadrey Jean, Patrimoine, modèles de tourisme et développement local / Paris : L'Harmattan, 1994. 223 p
- CNERU (1989), Grille théorique de équipements (projet) , centre d'études et de recherches appliquées en urbanisme , ministère de l'urbanisme et de la construction, Alger 1989.
- Dal Cin Patrick, 2004, De l'aménagement du territoire … à l'aménagement de l'environnement : le cas français », these de doctorat université de Reims Champagne Ardenne, école doctorale 357 – textes cultures societes, 328 Page Page 8
- Dind Jean-Philippe, 2009 , La qualité urbaine : quelle grille de lecture? Quels principes de conception ? Revue vues sur la ville No 22. 2009 . Université de Lausanne institut de géographie. www.unil.ch.
- Divay G., Hamel P.-J., Rose D., Séguin A.-M., Sénécal G. et Bernard P. (2004). « Projet pilote de revitalisation urbaine intégrée. Démarche d'évaluation », INRS, Urbanisme, Culture et Société, Ville de Montréal, 249 pages .
- DJEBNOUNE Brahim, 2016, La qualité de vie urbaine et la gestion territoriale dans une ville intérieure cas de la ville de Khenchela (est Algérien), thèse de doctorat, Université Badji Mokhtar Annaba, 339p.
- DUAC Constantine , 2014, Révision du PDAU intercommunal deConstantine, El Khroub, Hamma Bouziane, Didouche Mourad, Ain Smara, URBACO, phase1, phase2
- DUC Constantine ,1998, PDAU intercommunal de : Constantine, El Khroub, Hamma Bouziane, Didouche Mourad, Ain Smara, URBACO..
- Dorier-apprill E. (ed), Gervais-Lambony P., Moriconi-Ebrard F., Navez-Bouchanine F., 2001, Vocabulaire de la ville. Notions et références, Paris, Editions du Temps, 191 p. p15.
- Ernoul R., Le grand livre de la qualité - Management de la qualité dans l'industrie, une affaire de méthodes , AFNOR, juin 2013, 448 p.
- Flipo A. (1996). « Les services de proximité de la vie quotidienne », in I.N.S.E.E. Première, N°491,Octobre 1996
- Flipo A. (1998). « La demande de services de proximité, une mise en perspective », Documentation Française, n°12)
- Gabriel Rougerie, 1975,Les cadres de vie, Paris, P.U.F., 264 p
- Gabriel Rougerie, 2000, L'Homme Et Son Milieu. L'Evolution Du Cadre De Vie, Nathan, 288 pages.

- Guinand Sandra, Cunha Antonio da, 2014, Qualité urbaine, justice spatiale et projet, Presses polytechniques et universitaires romandes, Lausanne, 355 p
- Henriot-Van Zanten .A, Payet J-P., Roulleau-Berger. L, (1994), L'école dans la ville. Accords et désaccords autour d'un projet politique. Paris, L'Harmattan, 192 pages.
- IFEN,(institut français de l'environnement), 2006 , Les inégalités environnementales , https://www.notre-environnement.gouv.fr/IMG/pdf/18-inegalites-environnementales-ree-2006.pdf
- Jannière **Hélène, (**2008), Planifier le quotidien. Voisinage et unité de voisinage dans la conception des quartiers d'habitation en France (1945-1965) , Strates [En ligne], 14 | 2008, http://strates.revues.org/6656
- Jégou .A, About de Chastenet .C, Augiseau V, Guyot .C, Judéaux C, Monaco F X et Pech P, (2014), L'évaluation par indicateurs : un outil nécessaire d'aménagement urbain durable ?, Cybergeo : European Journal of Geography, Aménagement, Urbanisme, http://cybergeo.revues.org.
- Kilondo Nguya Didier , 2010, Territoires produits par l'industrie minière et rupture de filiation ouvrière : Dynamique populaire et territoriale dans le cas des cités ouvrières de la Gécamines (RD Congo) Thèse Doctorat. institut d'étude du développement , université catholique de Louvain, 378 page, P92-93
- Levy et Lussault dans Dictionnaire de la géographie et de l'espace des sociétés2003
- Lecat Gabriel, « En quoi le cadre de vie rural contribue-t-il à expliquer les prix fonciers dans les espaces périurbains ? », Revue d'Économie Régionale & Urbaine 1/2004 (février) , p. 29-55 . URL : www.cairn.info/revue-d-economie-regionale-et-urbaine-2004-1-page-29.htm. DOI : 10.3917/reru.041.0029.
- Lynch, Kevin, 1969, L'image de la cité, Collection Aspects de l'urbanisme, Dunod, Paris
- Mackett Roger , James PASKINS (2008), Children's Physical Activity: The Contribution of Playing and Walking, Children & Society, 22, p. 345-357
- Masboungi A, Bourdin A, (2004), Un urbanisme des modes de vie, Le Moniteur, Paris,
- Marc cote ,1993, l'Algérie ou l'espace retourné , Media-plus, Algerie, 395 p
- Maouia Saïdouni,(2001), éléments d'introduction à l'urbanisme, casbah édition , Alger , 271P.
- équipements collectifs de proximité, Manuel , Royaume du Maroc, Rabat .
- MERLIN P. - CHOAY F.,(2001), « Dictionnaire de l'urbanisme et de l'aménagement », PUF 3éme édition, Paris,2001,902 pages P338-339 (page 318 , 338-339).
- Marchal Hervé, 2014, Les Grandes questions sur la ville et l'urbain [texte imprimé] / Hervé Marchal, Jean-Marc Stébé. - [Nouvelle éd.]. - Paris : Presses universitaires de France, 264 p.

- Moser Gabriel, Weiss Karine , 2003, Espaces de vie Aspects de la relation homme-environnement armand colin , , 400p.

- OMS-Organisation mondiale de la santé (2002), A Physically Active Life through Everyday Transport, Organisation mondiale de la santé-Europe (édité par DAVIS A.).
- Pagand, B., 1989, La Médina de Constantine, de la ville traditionnelle au centre de l'agglomération contemporaine, Poitiers, Etudes méditerranéennes, fasc. 14, p.208.
- Pagand Bernard, 2007 «La médina de Constantine et ses populations, du centre à la marge. Un siècle de dégradation socio-spatiale», revue Insaniyat / ,| 36-35 ,إنسانيات 140-131.
- Paquot, T. (2005). Habitat, habitation, habiter: Ce que parler veut dire , Informations sociales, 123,(3), 48-54. http://www.cairn.info/revue-informations-sociales-2005-3-page-48.htm.
- Patrick Dal Cin, 2004, De l'aménagement du territoire … à l'aménagement de l'environnement : le cas français », these de doctorat université de Reims Champagne Ardenne, 328 Page.
- DUAC Constantine , 2014, Révision du PDAU intercommunal de : Constantine, El Khroub, Hamma Bouziane, Didouche Mourad, Ain Smara, URBACO, phase1 phase 2

- Reyburn Stefan, 2002 « Le cadre de vie et les jardins potagers communautaires à Montréal », VertigO - la revue électronique en sciences de l'environnement [En ligne], Volume 3 Numéro 2 | octobre 2002, mis en ligne le 01 octobre 2002, consulté le 10 mai 2016. URL : http://vertigo.revues.org/3794 ; DOI : 10.4000/vertigo.3794.
- Ribeyre Francis, Cadre de vie et écologie familiale, livre Cadre de vie et travail , Bley D. Editions Edisud, Aix en Provence, 2005 280 pages, p102
- Sénécal Gilles, 2015, « Environnement urbain : cartographie d'un concept », Environnement Urbain [En ligne], Volume 1 | 2007, mis en ligne le 24 novembre 2015, consulté le 17 juin 2018. URL : http://journals.openedition.org/eue/824)
- Sénécal, Gilles, Saint-Laurent, Diane, 1999, Le programme Éco-quartier de la Ville de Montréal une innovation en évolution, INRS-Urbanisation, Études et documents 71.
- Scarwell,Helga-Jane Isabelle Roussel et Lionel Charles, 2013 « Environnement et santé : quels enjeux, quels acteurs, quelle intelligibilité ? », Développement durable et territoires [En ligne], Vol. 4, n°2 | Juillet 2013, mis en ligne le 16 juillet 2013, consulté le 16 juin 2018. URL : http://journals.openedition.org/developpementdurable/9848 ; DOI : 10.4000/developpementdurable.9848
- Seresinhe, C. I. et al. Quantifying the Impact of Scenic Environments on Health. Sci. Rep. 5, 16899; doi: 10.1038/srep16899 (2015).
- Taher Jom'ah Taher Yousef , ( ), Spatial Analysis of Public Services (Schools and Kindergartens) in Nablus City Using the Tool of Geographic Information Systems (GIS), Master in Urban and Regional Planning, An-Najah National University, Nablus, Palestine.

- Torres Emmanuel, 2002 « Adapter localement la problématique du développement durable : rationalité procédurale et démarche-qualité », Développement durable et territoires [En ligne], Dossier 1 : Approches territoriales du Développement Durable, mis en ligne le 01 septembre. URL : http://developpementdurable.revues.org/87

- Valette Jean-Paul, (2000) , Le service public à la française. Ellipses, Paris.

- Zucchelli Alberto (1983), Introduction à l'urbanisme opérationnel et à la composition urbaine, Office des publications universitaires, Alger, Tome 3.

الملاحق

الملحق رقم 01

استمارة خاصة بالسكن و الإطار المعيشي

ملاحظة : الهدف من هذه الاستمارة البحث العلمي .
(ضع علامة X في الخانة المناسبة)
بلدية قسنطينة

.....

اسم الحي .....
العنوان .....

معلومات حول المسكن:

- نو ع السكن: فردي☐ تحصيصات (بناء ذاتي)☐ ترقوي☐ تطوري مدعم (évolutif)☐فردي جاهز (chalet)☐
نوع آخر☐ ما هو.....

عدد الطوابق..... عدد الغرف..... المساحة (م^2).....

جماعي (عمارات)☐ اجتماعي☐ترقوي☐ LSP☐ CNEP☐ نوع آخر☐ ما هو.....

نصف جماعي ☐

عدد الغرف..... المساحة.....(م^2)

طبيعة الملكية: مستأجر☐ملك☐ أخرى☐(وضّح).....

منذ متى و انتم تشغلون مسكنكم (السنة) .....

هل قمتم بتغييرات (أشغال) على الحالة الأصلية للمسكن؟ نعم☐لا☐في حالة نعم ما هي.....

تجهيز المسكن : ماء☐كهرباء☐ غاز☐ حمام☐ هاتف ☐

هل تجدون مشاكل في هذه التجهيزات؟ نعم☐لا ☐ ما هي.....

هل عدد الغرف كاف؟ نعم☐ لا ☐

هل مسكنكم مريح نعم ☐لا ☐لماذا ؟ .....

معلومات خاصة بالسكان:

مكان الإقامة السابق: اسم الحي.....البلدية .....الولاية .....

تاريخ المجيء إلى الحي.....

عدد الأفراد في المسكن ..... ذكور..... إناث ..... عدد الأسر في المسكن.....

	أقل من 6 سنوات	من 6 إلى 12 سنة	من 13 إلى 15 سنة	من 16 إلى 19 سنة	من 20 إلى 25 سنة	من 26 إلى 60 سنة	أكثر من 60 سنة
العدد	.....	.....	.....	.....	.....	.....	.....

عدد الأطفال المتمدرسين : الابتدائي .....المتوسط.....الثانوي.....تكوين مهني.....الجامعة.....

مكان الدراسة: اسم المدرسة :..... هل توجد؟ داخل الحي☐ خارج الحي☐

اسم المتوسطة:..... هل توجد؟ داخل الحي☐ خارج الحي☐

اسم الثانوية: ..... هل توجد؟ داخل الحي☐ خارج الحي☐

عدد العاملين في الأسرة .....

مهنة الأب..... مكان العمل: في الحي☐ في البلدية ☐ بلدية أخرى ما هي: .....ولاية أخرى ما هي:.....

مهنة إلام..... مكان العمل: في الحي☐ في البلدية ☐ بلدية أخرى ما هي: .....ولاية أخرى ما هي:.....

مهنة الأولاد..... مكان العمل: في الحي☐ في البلدية ☐ بلدية أخرى ما هي: .....ولاية أخرى ما هي:.....

وسيلة التنقل إلى العمل: سيارة خاصة☐ سيارة اجرة ☐ حافلة ☐ مشيا☐ وسائل أخرى ما هي؟.....

هل لديكم سيارة نعم ☐ لا ☐ عدد السيارات.....

معلومات خاصة بالحي:

- هل تعتبرون أن نوعية الإطار المعيشي خارج مسكنكم أي على مستوى الحي: مهمة جدا☐ مهمة☐ أهمية قليلة☐ غير مهمة☐

- بماذا يمكنكم وصف هذا الإطار المعيشي (في جملة أو في بضع كلمات): .....

.....

.....

- حسب رأيكم ما هي خصائص الحي التي لها أهمية كبيرة في حياتكم اليومية: .....

.....

.....

- حاليا ما هي الإزعاجات الموجودة في حيّكم و التي تؤثر على راحتكم و حياتكم اليومية: الضجيج ☐ الغبار☐ تلوث الهواء ☐تراكم الأوساخ☐
الرّائحة الكريهة☐ كثرة السيارات☐ إزعاجات أخرى ما هي:.....

.....

- هل تشعرون بالرّاحة في حيّكم: نعم ☐ لا☐ لماذا :.....

.....

.....

- رتّب هذه الخصائص حسب أهميها من الأهم إلى الأقل أهمية (بوضع علا 1/

	مهمّة جدا	مهمّة	أهميّة قليلة	غير مهمّة
تواجد مساحات خضراء (أشجار، حدائق عمومية، غابة ...)				
تواجد مساحات للعب الأطفال				
تواجد المدارس الابتدائية				
تواجد متوسطة				
تواجد ثانوية				
الطرقات المعبدة				
الأرصفة المبلطة				
تواجد أماكن توقف السيارات (Parkings)				
تواجد حارس ليلي على أماكن توقف السيارات				
وجود مسجد				
وجود دار الحضانة للأطفال (Crèche)				
وجود المرافق الرياضية (قاعات، ملعب كرة قدم...)				
تواجد مرافق صحية (عيادات طبية، قاعة علاج...)				
وجود مظاهر طبيعية				
وجود مركز للأمن				
وجود محلات تجارية				
و جود سوق مغطى (للحاجيات اليومية)				
وجود وسائل النقل الجماعي (حافلات)				
و جود مراق ترفيهية و ثقافية للشباب (دار الشباب...)				
وجود إنارة عمومية				
وجود ساحات عمومية				
وجود فرع بلدي				
وجود مكتب بريدي (Poste)				
وجود تجارة مواد غذائية				
تجارة و خدمات غير غذائية (مكتبة ، وراقة، صيدلية، حلاق...)				
وجود (Taxiphone، cybercafé...)				
تواجد محلات للألبسة ، الأحذية ،مواد التجميل ...				
وجود مقهى ، مطاعم ...				

- كيف تجدون المرافق التعليمية - المدارس الابتدائية: قريبة ☐ متوسطة ☐ بعيدة ☐ كم تبعد عن مسكنكم مشيا ..... دقيقة
- المتوسطات قريبة ☐ متوسطة ☐ بعيدة ☐ كم تبعد عن مسكنكم مشيا ..... دقيقة
- ما هي وسيلة تنقل أطفالكم إلى المدرسة مشيا☐ سيارة☐ حافلة☐ وسيلة أخرى ما هي.....
- هل ينتقلون أطفلكم إلى المدرسة: بسهولة☐ بصعوبة☐ لماذا.....
- هل تجدون أن محيط الحي آمن للأطفال: نعم ☐ لا ☐ لماذا.....
- هل توجد مساحات مهيأة للعب الأطفال: نعم ☐ لا ☐
في حالة تواجدها هل هي: قريبة من مسكنكم ☐ متوسطة ☐ بعيدة☐
في حالة عدم تواجدها أين يلعب الأطفال :.....
- هل توجد بجوار مسكنكم حديقة عمومية : نعم ☐ لا ☐
كم تبعد عن مسكنكم (بالمتر) .....هل تجدها : قريبة ☐ متوسطة ☐ بعيدة ☐
كيف تجد حالة المساحات الخضراء في حيك (إن وجدت) : جيدة ☐ متوسطة ☐ رديئة ☐
كيف تجدون تواجد المساحات الخضراء بجوار مسكنكم: مهمة جدا ☐ مهمة ☐ أهمية قليلة ☐ غير مهمة ☐
من يقوم بالاعتناء بهذه المساحات الخضراء: البلدية☐ جمعية الحي ☐ السكان☐ لا أحد ☐ أخرى.....
- هل تجد أن الإنارة العمومية في الحي: كافية☐ غير كافية ☐ غير موجودة ☐
ما هو سبب حالتها:.....
- كيف تجدون نظافة الحي : نظيف☐ متوسط ☐ غير نظيف☐ أذكر الأسباب.....
هل توجد حاويات لرمي النفايات المنزلية: نعم ☐ لا☐ هل هي كافية ☐ غير كافية ☐
حسب رأيكم من هو المسؤول عن نظافة الحي : البلدية☐ السكان☐ الاثنين معا ☐ جهة أخرى ما هي :.....
- هل تصلون بسهولة إلى الأحياء المجارة نعم☐ لا☐ وسيلة التنقل .....
هل تصلون بسهولة إلى مركز المدينة نعم☐ لا☐ وسيلة التنقل .....
هل تصلون بسهولة إلى المدن المجاورة لمدينتكم : نعم☐ لا☐ وسيلة التنقل .....
- هل تجدون أن حيّكم معزول: نعم ☐ لا☐ نوعا ما ☐
- مكان اقتناء الحاجيات :
المواد الغذائية العامة: الحي☐ حي مجاور☐ مركز المدينة☐ مكان آخر..... وسيلة التنقل.....
الخضر و الفواكه : الحي ☐ حي مجاور☐ مركز المدينة☐ مكان آخر..... وسيلة التنقل.....
مواد اخرى غير غذائية: الحي☐ حي مجاور☐ مركز المدينة ☐ مكان آخر..... وسيلة التنقل.....
هل تترددون على سوق أسبوعي لاقتناء هته الحاجيات نعم ☐ لا ☐ في حالة نعم اسم السوق .....
هل تريدون أن يكون سوق يومي مغطى في حيّكم: نعم ☐ لا ☐ ،، ☐ في حالة نعم لماذا.....

- هل هناك نقص في المرافق التالية :

المرافق	داخل الحي	خارج الحي
تعليمية	نعم☐ لا☐	نعم☐ لا☐
صحية	نعم☐ لا☐	نعم☐ لا☐
رياضية	نعم☐ لا☐	نعم☐ لا☐
ترفيهية	نعم☐ لا☐	نعم☐ لا☐
إدارية	نعم☐ لا☐	نعم☐ لا☐
دينية	نعم☐ لا☐	نعم☐ لا☐
تجارية	نعم☐ لا☐	نعم☐ لا☐
ثقافية	نعم☐ لا☐	نعم☐ لا☐

- هل تشعرون بالرّاحة في حيكم نعم☐ لا☐ لماذا.....
- هل تشعرون بالرّاحة في مدينتكم نعم☐ لا☐ لماذا.....
- هل شاركتم في حملة نظافة مست الحي: نعم ☐ لا☐ لا توجد☐
إذا أتيحت لكم الفرصة هل ستشاركون : نعم☐ لا☐ لا أدري☐
نوعية المشاركة : غرس أشجار☐ تنظيف الحي من الحشائش الضارة ☐ تنظيف الحي من الأوساخ ☐
- ما رأيكم في تسيير الحي من حيث النظافة.....
.....
- هل توجد جمعية لحيكم : نعم☐لا☐ لا أدري ☐
في حالة تواجدها ما هي الأعمال التي قامت بها :.....
.....
- هل عرف حيكم عملية تحسين حضري (أشغال تهيئة): نعم☐ لا☐ لا أدري☐
في حالة نعم هل تمت مشاورتكم قبل البدء في الأشغال : نعم ☐ لا☐
ما رأيكم في هذه العملية: .....
.....
.....٥
ل وصلت إلى حل مشاكل الحي و تحقيق رغباتكم:.....
.....
- هل تشعرون بالأمن في هذا الحي : نعم☐لا ☐أذكر الأسباب:.....
- إذا أتيحت لكم الفرصة هل تغادرون هذا الحي : نعم☐لا☐ لماذا .....
- حسب رأيك اذكر 3 أحسن أحياء سكنية في مدينتك بالترتيب:
الحي الأول.....
الحي الثاني .....
الحي الثالث.....

ماذا تريدون أن يكون بجوار مسكنكم لتسهيل حياتكم اليومية:.....
.....
.....
.....
.....
ماذا تقترحون لتحسين الإطار المعيشي لحيّكم :.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
.....
كيف تجدون حالة حيّكم عموما: جيدة جدا ☐ جيدة ☐مقبولة ☐رديئة ☐رديئة جدا ☐

شكرا جزيلا

التوسعات الحضرية الجديدة وأدوات التهيئة والتعمير: مرجعية مجالية لتقييم جودة الإطار المعيشي
حالة القطاع الحضري زواغي–جنوب مدينة قسنطينة

ملخص :

يعتبر تقييم جودة الاطار المعيشي و خاصة في المناطق السكنية الضاحوية أمر ضروري و مهم للإجابة عن التساؤلات و التحديات التي تواجه مهيئي المدن و كذا الفاعلين المحليين و السياسيين وخاصة منها المتعلقة بكيفية جعل المدينة تؤدي دورها كفضاء للمعيشة المريحة، و ذلك عن طريق تطوير مؤشرات التقييم المختلفة المرتبطة بحالة المناطق الحضرية و خاصة السكنية منها لما لها من اهمية مباشرة و يومية على جودة الحياة و الرفاه الحضريين .

من اهمية المؤشرات الحضرية أنها وسيلة متاحة للفاعلين في مجال التخطيط و التهيئة العمرانية خاصة اذا تمت مطابقتها بمطالب السكان كمنظومة مساعدة لتسهل تشخيص وضعها الحالي، ثم تساعد على اختيار القرار الصائب للتدخل و تحسين الاطار المعيشي و ذلك بالاعتماد على معطيات كمية و نوعية ملخصة في مؤشرات سهلة الاستعمال.

يهدف هذا البحث من خلال مثال الضاحية الجنوبية لمدينة قسنطينة الى تقييم جودة الاطار المعيشي السكني الجواري آخذا كمثال عن المؤشرات التغطية المجالية للمدارس الابتدائية العمومية كمؤشر لجودة الاطار المعيشي بالمناطق السكنية، عن طريق قياس الفعالية المجالية لهذه الخدمة المجاورة للسكن من خلال تطوير مؤشرات موضوعية.

الكلمات المفتاحية :

جودة الاطار المعيشي ، المناطق السكنية ، مؤشرات الجودة الحضرية، الضواحي السكنية ، المرافق العمومية، المدارس الابتدائية ، قسنطينة.

Nouvelles extensions urbaines et outils d’aménagement et d’urbanisme : référence spatiale pour évaluer la qualité du cadre de vie. Le cas du secteur urbain Zouaghi – sud de Constantine

Résumé :

L'évaluation de la qualité du cadre de vie de la ville ou de ses différentes parties, notamment les quartiers résidentielles périphériques est nécessaire afin de répondre aux questions et défis qui se posent aux aménageurs ainsi qu’aux acteurs locaux et politiques. en particulier les préoccupations qui ont trait à rendre à la ville son rôle d’espace de vie confortable, et ceci par l'élaboration d'indicateurs d'évaluation en rapport avec l'état des différentes zones urbaines, surtout pour les zones résidentielles en raison de leurs importances quotidiennes pour la qualité de la vie et le bien-être des habitants.

l'importance des indicateurs urbains comme moyen mis à la disposition des acteurs du domaine de la planification et du développement urbain est primordiale, surtout s’ils sont comparés aux demandes de la population, afin de faciliter le diagnostic des états actuels (aide au diagnostic) et choisir les bonnes décisions (aide à la décision) afin d’intervenir et d'améliorer le cadre de vie en s’appuyons sur des données quantitatives et qualitatives synthétisées par des indicateurs faciles à utiliser

Cette recherche vise, à travers l'exemple du secteur urbain Zouaghi au sud de la ville de Constantine, à évaluer la qualité du cadre de vie de proximité en prenant comme exemple d’indicateurs de qualité du cadre de vie de proximité la couverture spatiale des écoles primaires et la mesure de l’efficacité spatiale de ce service de voisinage pour le logement, grâce à l'élaboration d'indicateurs objectifs de la qualité du cadre de vie des zones résidentielles

Mots clés:

Qualité du cadre de vie, Quartiers résidentielles, , indicateurs de qualité, équipements de proximité, écoles primaires, Constantine.

New urban extensions and town planning tools: spatial reference to assess the quality of the living environment . The case of the Zouaghi urban sector south of Constantine

Summary :

The evaluation of the quality of the living environment of the city or its different parts, in particular the peripheral residential districts, is necessary in order to answer the questions and challenges that arise for developers as well as local and political actors. in particular the concerns which relate to restoring to the city its role as a comfortable living space, and this by the development of evaluation indicators in relation to the state of the different urban areas, especially for residential areas in because of their daily importance for the quality of life and well-being of residents.

the importance of urban indicators as a means made available to actors in the field of planning and urban development is essential, especially if they are compared to the demands of the population, in order to facilitate the diagnosis of current states (diagnostic aid) and choose the right decisions (decision support) in order to intervene and improve the living environment by relying on quantitative and qualitative data synthesized by easy-to-use indicators.

This research aims, through the example of the Zouaghi urban sector to the south of the city of Constantine, to evaluate the quality of the local living environment by taking as an example of quality indicators of the local living environment the spatial coverage of primary schools equipment necessary for the habitat function. By measuring the spatial effectiveness of this neighborhood service for housing, through the development of objective indicators of the quality of the living environment of residential areas.

Keywords:

Quality of the living environment, residential neighborhoods, quality indicators, local amenities, primary schools, Constantine.